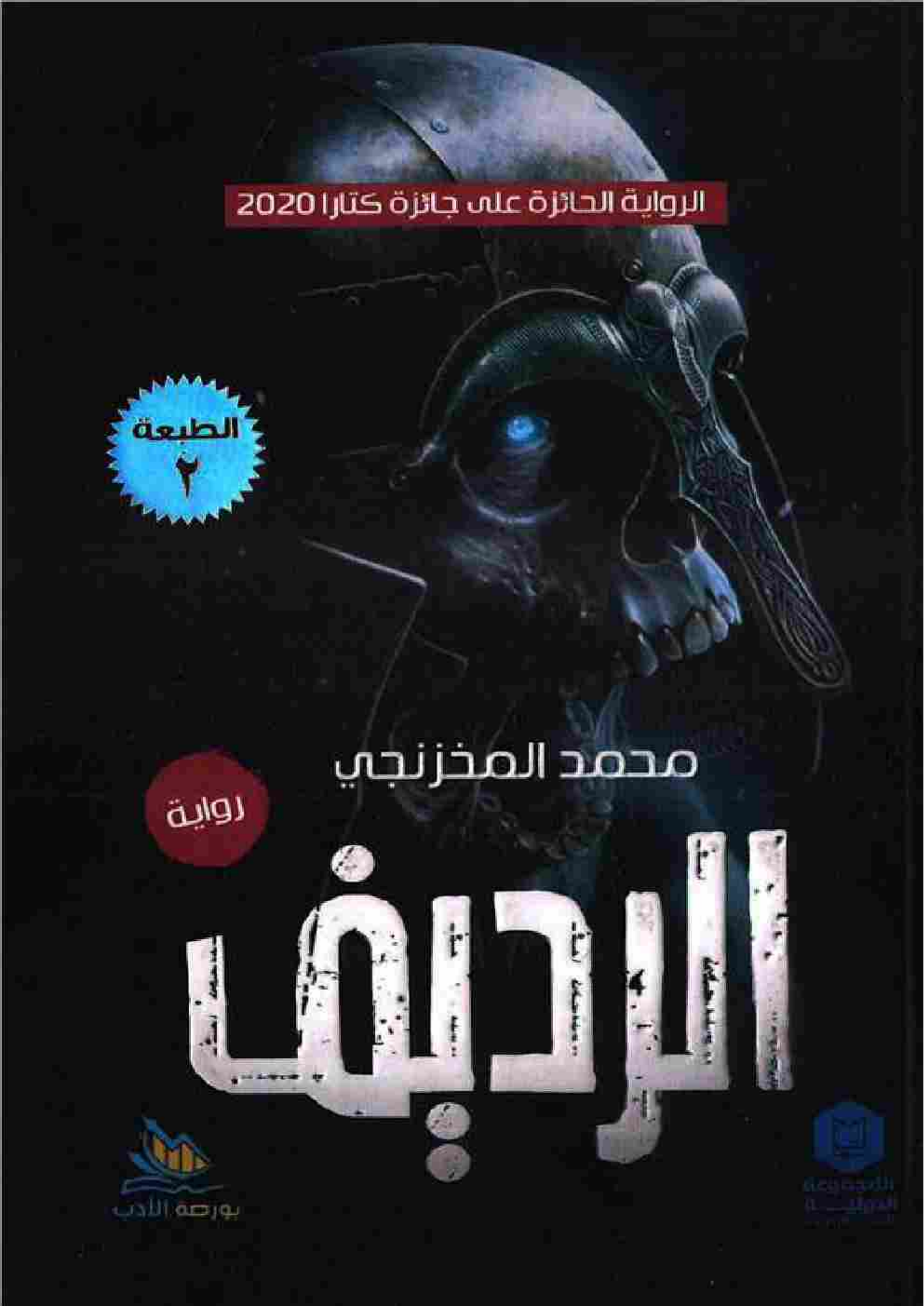

الرواية الحائزة على جائزة كتارا 2020

الطبعة ٢

محمد المخزنجي

رواية

الرديف

بورصة الأدب

المجموعة الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم

بورصة الأدب

إسم الكتاب: الرديف (المستعمرة)

اسم المؤلف: محمد المخزنجي

الناشر: المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

مشروع (بورصة الادب)

مدير النشر: تامر عطوه

التنسيق والمراجعة: حسين الحماقي

تصميم الغلاف: عبير طوسون

رقم الايداع: 2019/1828

الترقيم الدولى: 978 - 977 - 6201 - 59-0

المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

العنوان: 7أ القبة - روكسى - مصر الجديدة - القاهرة

هاتف: 0100665220- 01099998240

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع

أو نقله أو استنساخه إلا بإذن خطى من الناشر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob

او زيارة موقع sa7eralkutub.com

محمد المخزنجي

الـــرديف

(المستعمرة)

روايـــة

بورصة الأدب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المستعمرة ...

إنّهم قومٌ منسيون، لقد أحبوا ذلك وأرادوا أن يكونوا هكذا! فبالرغم من أعدادهم القليلة، واختلاف أشكالهم وألوانهم؛ إلا أنهم في وحدة وتآلف، لا يحبون الزائرين أوعابري السبيل، ليس جميعهم، فقط عندما يحتاجونهم؛ ومن يجدون فيه القدرة على أن يحمل روحًا من أرواحهم، من يستحق ذلك حسب رؤيتهم، فالتجديد نهجٌ تعلموه وتتبعوا قوانينه منذ عقود طويلة.

من يأتي إليهم يرحل سريعا أويبقى حتى الموت ...لا حل آخر هنا!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

الإهـــداء

هذا العمل إهداء للنفوس المترددة..

المتشككة والمتخوفة...

«محمد المخزنجي»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تمهيد

ببطءٍ شديد هبط الليل على ذلك الحي الفقير، في أرضٍ ذات إرثٍ تاريخيّ يقدر بسبعةِ آلاف سنة أويزيد من الحضارة والعلم، السماء غائمة والسحب حُبلى بالأمطار، والبرق يضرب أحشاءها بشراسة الضوء في اجتياحه للعتمة، برودة الجو أكلت أوصال كل من يسير في المكان، فبدأ أكثرهم بالركض أوالهرولة تحاشيًا للبلل مع بدء زخات من الماء المحمّل بالكثير من المعاني الطيبة لبعض من يؤمنون بأنها بشارة خير كبداية سنة جديدة بعد الاحتفالات بالأعياد الدينية، وآخرون ممن يتبعون رؤية مختلفة في عقولهم، فيعتقدون أنها تحذير أونذير شؤم لقادمٍ أسوأ...

شخصٌ آخر وحيدٌ في ذلك المنزل القديم القابع في الطابق الأخير في إحدى البنايات العتيقة كان له وجهة نظر أخرى، في شارع متهدم غير مرصوف شاهد على تقلبات الجو والرياح التي بدأت تشتد بقوة منذرة بعاصفة وليلة ممطرة بلا توقف، وكالمعتاد في تلك البقعة من الأرض، في تلك الحارات القديمة يمكن توقع ما ستئول إليه الأحوال بعد ليلة ماطرة، حيث تتحول المنطقة إلى بحيرة من الطين...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من تلك الشقة وقف "فريد متري" متأملًا الطبيعة والأجواء من شرفته المتهالكة وهو يعلم مسبقًا أن لا طاقة لجسده الضعيف بتحمل ذلك البرد، حيث تنخر البرودة عظامه الهشة، فيشعر بوخزٍ عميقٍ يستفز كل آلامه المتراكمة، فيغلق النافذة بعنف ليسدّ كلّ منفذٍ يُمَكّن الهواء البارد من التسلل إلى غرفته الصغيرة.

لا يزال يكرر نفس العادة كل ليلة: يتحرك جيئةً وذهابًا ما بين جوانب الحائط حوله في مثل هذا الوقت تماما، في غرفةٍ باردة تكاد تكون معتمة، رطبة، لا تختلف كثيرًا عنه هو، فكأنّه قد تآكل كتلك الجدران واهترأ وظهرت عليه آثار الطبيعة والسنوات القاسية، ونهش الخوف ما بقي من إنسانيته، حتى أصبح شبه جثة، رجلٌ بملامح مشوهة، لا يعرفه أحد، ولا يعرف هو نفسه، بالكاد يميز ملامحه.

تقوّس جسده عند أحد الحوائط الممتلئة بالرموز والأرقام على كل شبرٍ فيها، حروفٌ عربية وإنجليزية تملأ الأركان مع ظلال الشمع على الطاولة الوحيدة في الغرفة التي تحمل جهاز حاسوبه الذي يخرج منه صوت عالٍ نسبيا لأنغام أغنية تشبه معازف الكنائس.

بشرته سوداء وملامحه لا تبدو لشخصٍ في نهاية عقده الخامس فقط، بل إن تفاصيل التجاعيد والتشوهات في ملامحه مع لونه الداكن بدت لشخص تجاوز السبعين !

سبعة أعوام لم يبرح شقته، وربما تحديدا تلك الغرفة المقيتة إلا نادرا، لايذكر أنه حاول الهرب، لم يُرِد أن يخرج أويتقابل مع أحد،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عاش غريبا طوال تلك السنوات لم يعرف من خلالها إلا غريبا آخر تعرف عليه من خلال برامج التواصل، لم يزره أحد ولم يقابله وجها لوجه، لم يكن يكترث لذلك، بل كان سعيدا لأنهم لم يكتشفوا مخبأه حتى الآن؛ فمنذ ذلك الحادث وهو مستسلم لوحدته، يعاقر غربته، يرعبه مصيره، تائه متشتت العقل والوجدان، اكتشف أن لا عائلة له، عرف أنهم جميعا ماتوا في حادثة ثأر في قريته في الصعيد منذ سنوات بعيدة.

التكنولوجيا هي مصدر العلم الذي جعله يعرف كل ما حدث مؤخرًا، وما يدور حوله من تطورات وهو في مجلسه، لم يكن بحاجة لتلك المحادثات المطولة التي قد يضطر لها أي مخلوق اجتماعي، وربما آثر الصمت حتى مع نفسه التي لم يعد يحاورها إلا نادرًا وكأنه بكل بساطة ينسى أحيانًا أنه موجود!

استطاع أن يحصل على متطلبات معيشته، وكل ما يحتاجه من خلال نقرة على الهاتف أو زر الحاسوب الذي أصبح لا يفارقه منذ أحداث الثورة الأخيرة وفراره من المستشفى مع الصندوق الذي وجد فيه هذا الحاسوب، لم يكن فقيرًا، كان بحوزته الكثير من المال، وبطاقات الحسابات البنكية سارية المفعول.

ساعدته الأوراق والملفات التي بحوزته على فهم كل شيء وإدراك من يكون.

لكن توتره هذه الليلة والفزع على ملامحه يدل على أن هناك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جنونًا ينتاب تصرفاته، أو أن شيئًا مريعًا سيحصل له، خاصة حركاته العصبية وارتجاف أطرافه الصناعية عابثًا في الصندوق الملقى بجانب الطاولة، عليه لاصق طبي يحمل عنوان "مستشفى العباسية النفسي" وتحت العنوان ذُيِّل بتاريخ يحمل العام ٢٠١١، وكلمات صغيرة تعقبه تبين أن كل ما داخل الصندوق يخص المريض "فريد متري" .

جلس في وضعية القرفصاء يفتش داخل الصندوق، ليخرج شيئًا ما منه أهمله لسنوات طويلة مقررًا أن يقوم بفعل شيء أخيرًا!

انتهى من البحث، و فورًا أخرج أوراقًا تحمل اسم وعنوان "الرديف"، التقط أيضًا بعض البطاقات البلاستيكية قبل أن يعتدل بقامته ملقيا بالأوراق على الطاولة، وقف بجانب الكرسي الوحيد داخل الغرفة يتأمل البطاقات التي تحمل صورته بملامح في مرحلة عمرية تبدو أبعد بسنوات تتعدى العشرة، وأخرى كانت تحمل صورة له بنظارة وقميص رسمي فوقه معطف أبيض مميز لمهنة واحدة، تحت صورته كتب بحروف عربية صغيرة أن وظيفته هي طبيب متخصص نفسي "مساعد المدير" !

تشنجات ودموع بدأت تنهمر دون إرادة منه، وبدأ صوت نحيبه يعلو، ليثبت وجوده وسط صخب الموسيقى الكئيبة التي مازالت تصدح بالترانيم الدينية، ممتزجة بنحيب كمنجات وطبول بإيقاع منتظم جعل حالة من اليأس والخوف والمقت للذات تتكاثف كسُحبٍ في سماء

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7erElkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الغرفة مُشكلةً حالةً من الانهيار النفسي، ما جعله يلقي بجسده على الكرسي مسقطًا الصور على الطاولة ليضع يديه التي شبكهما في سرعة على رأسه، ليدخل بعدها في نوبة بكاء شديدة وطويلة، غطى نحيبه المتصاعد وهمهمته غير المفهومة على تلك الموسيقى التي تزيد طبولها بلحن يعرفه جيدًا، همسات وأصوات نعيق غربان، صيحات وصرخات، نغماتٍ مضبوطة تخرج من السماعات الملتحقة بالحاسوب بإيقاعات وترددات صوتية حديثة، يعلم أن لا أحد يصدقه أنه بالموسيقى والرسائل المشفرة داخلها قد اختطف جسديًا، وعاد بعد أكثر من عشرين عامًا، وجد نفسه طبيبًا...

مل من سماع موسيقاه طوال السنوات الستة التي قضاها، لا يعرف من يكون لولا بعض الأوراق وصفحات من رواية وبعض الرموز التي احتوتها، وغرابٌ لا يفارق نافذته، رغم أنها مؤصدة إلا أن نقره على الزجاج كل يوم في هذا الوقت يشعره بوجوده، يشعر أنه حقيقيّ كما في الرواية التي بين يديه.

ما زال يشعر بشيء من الامتنان بداخله للثورات التي تعاقبت، وحالة الفوضى التي اجتاحت البلاد مما ساعده أن يختبئ حتى تلك الليلة .. اعتاد في ذلك الوقت أن يستمع للموسيقى، ليس عشقًا؛ بل لأنه فهم رسائلها، شيفرة سمعية لا يدركها بعض البشر، إلا من كانوا مستهدفين، وعقولهم مستهدفة، وما إن تتحكم وتسيطر على أقل من ربع العقل بوعيه وخلاياه العصبية تتم السيطرة عليه كليًا ليحدث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

احتلال الجسد.

لقد آمن بذلك بشدة كما آمن " الرديف " الذي كان شاهدًا على تلك الأحداث وهو لا يعرف شيئًا عن تلك السنوات التي عمل بها في المستشفى !

لا بد أنه قد وصل يومًا ما لمرحلة لم يثق في شخص من حوله! لكنه لن يستطيع أن يتذكر شيئًا!

والعودة لنقطة ما في الذاكرة صعبة جدًا، ثمة أمور انتقائية لا يمكنه تجاوزها، لايمكن تخطيها، كأنه عالق في أحداثها، كأنه حقًا لم يعِش غيرها، وأمور أخرى لا يستطيع الوصول إلى مغزاها وخفاياها رغم أنه عاشها بكل التفاصيل، عاشها كواقعٍ آدمي طبيعي، فلمَ لا يذكرها! لمَ لا يذكر شيئًا عن كونه طبيبًا، ومتى حدث ذلك!

حالة من الهياج الذهني انتابته، بدأ يتمتم و يهتز، وقد أدرك أنه حان الوقت وعليه فعلها !

المزامير وقرع الطبول استمر بينما بدأ صوت بكائه بالانخفاض تدريجيًا، وقد رفع قبضة يده معاركًا الهواء قبل أن يهوي بها لتطرق على الطاولة بعصبية وبشكل متكرر، متناسقٍ مع اللحن كأنّه يشارك في العزف، بأنامله البلاستيكية التي تقرع سطح الطاولة بطريقة تقشعر لها الأبدان، لتزيد الإيقاع انتظامًا مع الموسيقى المتغلغلة في الفراغ.

الظلال التي خلّفتها الشموع على الحائط بانسيابية وبلا مبالاة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لما يحدث في المكان أعطت إيحاءً شديد الرهبة، متناسقًا مع الأجواء والأصوات والحالة الذهنية التي سيطرت على الرجل...

عليه الاختيار الآن، قبل أن تنتصف الليلة ويبدأ عام جديد، يجب عليه أن ينشر ما يعرفه حتى وإن كانت على شكل رواية، فمهما وضعت من تخيلات وتفصيلات فهو متيقن تمامًا أنه لم يسبق لشخصين وأن اتفقا على رؤية شيطان، لذلك فالأمر محل شكٍ دائم، يعلم يقينًا أنه لن يصدقه أحد إلا من مر بتجربته، ما يملكه مجرد رواية لمريض نفسي، ليست حقائق يمكن التعويل عليها وأخذها بعين الاعتبار، وحتمًا سيقول الجميع عنه الطبيب الذي جن عقله بعد أن قتلَ مريضُه مديرَ المستشفى الذي سمح لأول نزيل نفسي أن يصدر رواياته تحت إشراف المصحة النفسية!

لم يكتفِ المريض وقتها بالقتل، بل تمكن قبل أن يمسكوا به من قطع لسان الطبيب وبتر أطراف أصابعه السوداء في نوبة جنون...

كانت تلك الحادثة آخر شيءٍ حدث له وهو لا يعي شيئًا عن نفسه، قبل أن يجد نفسه نزيلًا في نفس المصحة بعد أن عاد وعيُه لجسده مرة أخرى، فعرف من الممرضين عن نفسه ما لم يعلمه، أخبروه عن " الرديف " الذي فعل به هذا وحكاية انتحاره بعد ذلك الحادث بأيام...

اعتدل بشكل مفاجئ وسحب لوحة المفاتيح اللاسلكية التي تمكنه من التحكم بحاسوبه عن بعد ليُشغل الكاميرا المثبتة على شاشة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حاسوبه الشخصي المتصل بالانترنت، إضاءة الشاشة بذبذباتها الإليكترونية التي بعثتها بضوئها الخافت على وجهه أظهرت موقعًا إلكترونيًا للتواصل الاجتماعي الذي يتعامل داخله بالخفاء وباسمٍ مستعار، شرد قليلًا بذهنه، كأنه يفكر مليًا، ضوء الشاشة التي تتغير ظلالها على وجهه تدل أنه اتخذ قراره، وبحالة من الخوف والارتباك والقلق راح يبحث عن اسم ذلك الغريب صاحب دار النشر، الصديق الذي وثق فيه لأن حواراتهما لم تخرج من حيز العالم الافتراضي، وصندوق المحادثات الكتابية التي دارت بينهما أثناء تعرفهما في إحدى المجموعات الأدبية التي تهتم بعلوم ما وراء الطبيعة والأمور الخارقة والغريبة البعيدة عن كل ما هو مألوف وطبيعي، لكن ما يعرفه هو أغرب من الخوارق وتلك القصص الساذجة التي تتكرر وتعاد باستمرار حتى لم تعد مثيرةً للدهشة.

رغم تواصله مع البعض هناك من خلف شاشة الحاسوب، إلا أن أحدًا لايعرف اسمه أوشكله، فقد كان آخر من رآه، تحديدًا من رأى وجهه وهيئته هم ممرضو وأطباء المستشفى قبل هروبه!

وذلك العجوز الذي دلّه على المسكن الذي استقر فيه حتى الآن، حتى موظفي توصيل الطلبات للمنازل باختلاف احتياجاته لم يقابلهم إلا مرتديًا غطاء رأس ونظارات شمس تخفي ملامحه.

التشتت والرعب الذي يجتاحه في تلك اللحظة يشعره بنفس تلك لأيام التي ظل فيها ساهرًا على سرير عطن في عنبرٍ خاصٍ، علم كل

للمزيد من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شيء عن المستشفى وعن حياته مع المريض وجميع العاملين كما ذكر في مذكرات " الرديف " التي ظل يقرأها لشهور، والتي جعلته يدرك جزءًا من وعيه المفقود، كينونته وذاته التي اختطفت لسنوات كما يعتقد، لقد رأى كيف كان، شاهد مستقبله قبل الاختطاف الذهني والبدني.. عدم كلامه وصمته بسبب قطع لسانه جعله يجتاز الصدمة سريعًا ..

إنه ممتنٌ بشكلٍ عظيمٍ للتقدم والتكنولوجيا فلولاهما لما استطاعت أن تدق أطرافه لوحة المفاتيح، يعي تمامًا أن كل ما يمتلكه داخل ذاكرته، بل أن وعيه الحقيقي الملموس بواقعه وحياته قد توقفت أحداثها واختياراتها منذ أواخر القرن العشرين!..

يعذبه ما آلت إليه اختياراته السابقة من تركه لعائلته الصغيرة في ظروف صعبة، سببها ثأر في قضية متعلقة بشرف العائلة، هرب ليدرس الطب كما كان يتحجج...

صمت والدموع تتساقط على وجهه وخديه المشوهين بندوب يبدو أنه قد عالجها طبيب مبتدئ، علامات تصرح بذلك التأنيب الذي يعتري أعماق نفسه.

سرح مع موسيقاه وهو ينقر على لوحة المفاتيح، في غمرة يأسه واستسلامه وغرقه في تأنيب حاله على اختياره الأخير، تلك المثيرة والفاتنة " إيليماك" اقتحمت تخيلاته، قفزت إلى ذهنه وخياله صورة وجهها بضفائرها الصفراء وذاك الطلاء الأحمر على خديها وحول عينيها وهي تتلوى أمام شاطئ محاط بالجبال، جعلته ذكراها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ينفض الغبار عن آخر رؤية قبل اختطافه فأبعد أطرافه البلاستيكية المختلطة بالمفاصل المعدنية عن لوحة المفاتيح ليشيح بصره قليلا للشاشة التي ظهر عليها تأكيد على وصول كلماته التي أرسلها إلى الناشر مخبرًا إياه بكلمات موجزة ومختصرة بأنه ينتظر مجيئه عند منتصف الليل وسيكون قد أنجز كتابة مقدمة تعريفية وخاتمة للمذكرات حتى يكتب اسمه كمؤلف عليها كما كان الاتفاق، معلنًا عن موافقته لشروط دار النشر التي تتيح لها معالجتها وإخراجها كرواية كيفما شاءت من صياغة تحت بند مستوحاة من أحداث حقيقة ..

هي بالفعل قد تكون حدثت حقًا، قد يكون هناك آخرون مثله، ربما قراءتهم قد تجعلهم يدركون أنهم ليسوا وحيدين، قد تنتزع الحقيقة من بين السطور، ومن المحتمل أن تجعلك تحتفظ على بقايا إنسانيتك.. الروح الضائعة المتخبطة في ملكوتها قد تهدأ وتستقر وتطمئن أن الوعي مازال يسكن عقولنا !

نظر مطولًا إلى الخاتمة التي ذيلت الملف المرسل، والتي جاء فيها عنوانه ورقم هاتفه، رغم غياب عقله والجنون الذي مسّه كما جاء في التقارير الطبية والأوراق التي في الصندوق، إلا أنه يدرك خطورة الأمر، لكنه لا يزال رغم كل شيء يحتفظ بشيء من إنسانيته، شيء من عاداته التي كان يحبها في منتصف عقده الثاني !

تناول علبة سجائره وأشعل واحدة في حركة مفاجئة افتعلها مع توقفه للبكاء فجأة، وصوت احتكاك أطرافه بحواف الأوراق، وهو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ينظمها على الطاولة جعلته يبتسم مرغمًا ومتيقنًا أن نهايته ستكون مع نشر تلك الأسرار أيًا كان شكلها، يعلم جيدًا أن المضمون مرموزٌ لا يدركه إلا من وقع في أخدود الشيطان، من حدثه الشيخ " سليمان " عن عائلته، وشاهد من مكتبته ومؤلفاته التي أقامها على أعلى قمة في الجبل!

تألمه الواضح يبدو جليًا من ارتعاش أطرافه الصناعية واحتكاكها مصدرةً لحنًا معدنيًا خفيفًا يغازل المسامع مما يبين مدي توتره وارتباكه كلما تذكر أن ست سنوات قضاها في العاصمة فارًا من قريته في أعالي البلاد التي كانت تعاني أيضا من التفرقة الدينية، وكانت الغلبة دائمًا للعقيدة الأخرى في السلطة والتحكم في القرية، رغم ذلك يتذكر أن عائلته كانت مسالمةً ومتحابةً محبوبةً من الجميع، فهو ابنٌ لكاهن يشرف على الكنيسة الرئيسية في منطقته، ولهم أراضٍ تحيط بالدير يشتغل فيها بعض الفلاحين الفقراء ويأكلون من خيرها.

دخان سيجارته المتمثل أمامه بسحبه التي تسبح في الفراغ ببطء تتشكل مع زفيره المتكرر على أشكال وجوه ممسوخة تعيده للوحة المفاتيح، وهو يضحك بإيقاع متقطع وصوت خافت مع استمرار الموسيقى التي لاتتوقف من جهازه فاردًا ساعديه ليوقف تدفق فيضان ذكرى طفولته الذي يغذي ذاكرته.

شبّك أصابع أطرافه كأنه يليّن مفاصله المعدنية استعدادًا للكتابة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أراد واختار الكشف عن حقيقة ما حدث له، بعض الركلات وضربات السوط الساديّ الذي يمارسه عذاب الضمير على نفسه، الاعتراف بكل شيء بإيجاز كما اتفق مع «الناشر»، عدد الكلمات والصفحات القليلة التي سيكتبها محاولةً لجعلها رواية، جعلت خلايا عقله تشحذ تفكيره وذهنه، ليسترجع بخياله نشأته وحياته في الأربعة وعشرين عامًا التي عايشهم فعليًا على أرض الواقع، كل ما عليه أن يكتبهم أن يسرد بشكل روائي ما مر به قبل أن تتوقف ذاكرته عن العمل، فجوة تجاوزت العشرين عامًا تسببت في خلل كبير عليه تحمل ضغوطه وأعباءه النفسية، عليه تصديق ما عرف وفهم من الأوراق، من قصوا له في عنبره المنفرد لساعات طويلة!..

الخيوط ارتبطت ولم يكن أمامه إلا الإيمان بما قاله عقله، كل ما عليه أن يدق على الحروف ويكوّن الجمل كما اعتاد أن يفعل منذ الصغر، تذكر للحظات هوايته الأولى، متأملًا الشاشة التي تغيرت إلى صفحة الكتابة، فحبه لتأليف الحكايات ورغبته في الكذب جعلته يبصق هرطقته على الورق.

الابتسامة التي اعتلت وجهه للحظات قبل أن يعود لملامحه البليدة إذ لايبالي بذلك الألم المبرح الذي يتشبع به داخل نفسه الممسوخة، والألم الجسدي والعضوي عقابٌ يستحقه نتيجة اختياراته وإنصاته لنفسه ورغباته، لكن ما يؤلمه ويوجع روحه شعوره بأنه السبب الرئيسي، ومن اختار أن يجلب الشيطان لداخله، وتمكينه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketab
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من الاستحواذ على عقله لفترات طويلة!

اقترب انتصاف الليل وما هي إلا سويعات قليلة وصوت انفجارات الألعاب النارية والاحتفالات ستغزو الأجواء المختلطة بصوت الرعد والمطر الذي بدأ يضرب زجاج نافذته الممزوج بصوت نقر الغراب القابع في الخارج...

ارتفاع صوت الطبول وقرع الدفوف والمزامير التي تصدح أنغامها بهمس مبهم ولغة غريبة مع ارتفاع وتيرة موسيقاها تدل أن هناك من جعلها تسود المكان لتبعد الأصوات من الخارج كي لا يفقد تركيزه، وأن عليه الكتابة الآن قبل مجيء الناشر، نعيق الغربان المصاحب للأغنية جعل جسده يرتعش كأنما تيار كهربائي سرى في وجدانه، شعر أن هذه الليلة مختلفة، شيء ما سيحدث له؛ تكور جسده الضئيل الضعيف داخل الفراغ المحيط بالكرسي الذي يجلس عليه في الغرفة المقيتة التي احتملت حوائطها جنونه وخربشات قلمه والأرقام والتواريخ التي ملأت حواشيها حتى تجردت من طلائها، أعداد كبيرة من الحروف والرموز التي استباحت سطحها، لأن هوايته الحقيقية أن يكتب مذكراته، أوما يدور حوله على أي شيء أمامه، واستمرت معه حتى في أيام دراسته الجامعية.

ضحكات مكتومة تصدرت المشهد مع أول دقاته على الحروف وظلال الشاشة يعرف أنه قرر أخيرًا أن ينهي ما لم ينهِه « سلفاتور الممسوخ» اللقب الذي يحب أن يطلقه على نفس المريض الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

عرف باسم «الرديف ٢٣»

بكى للحظات ثم صرخ لثوانٍ، تبعتها ضحكات مشوهة ثم الصمت التام، صمت لفترات لا تُسمع فيها سوى نقرات سريعة، لقد قرر أن يسلم العمل في موعده، لكنه على كل حال ما زال يكتب مازجًا دقات أطرافه العنيفة على الأزرار بسرعة يشوبها الانتظام والعشوائية في حركات يديه صنعت نغمًا متوافقًا مع الأغاني المتتابعة والمتشابهة لهذا اللحن الغريب والكئيب!

استمراره وانحناء ظهره يبين مدى عزيمته وقدرته على الانتهاء في وقت قصير!

لا يُكذّب أنهم أصبحوا حولنا في كل مكان .. لم يعد يردعهم عقيدة ولا دين، يؤمن كما يؤمنون بكونه ضعيفًا أجوف ومجرد وعاء لمستنقع شهواته وأحلامه !

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء شخصي

من "فريد متري"، دون ألقاب تسبق الاسم.. إن تعرفت على حالتي، وكنت من الذين يقارعون الجنون بالحقائق .. محرومًا من النطق، مبتورةً أصابعك وما زلت تحب الكتابة.. وجدت ما شككت فيه وتيقنت أنك مجرد وعاء لشبه إنسان، ثغرة سوداء تكونت في الذاكرة تمتص جزءًا من روحك .. حلقة مفقودة أومشهد قد يعيد الفهم عليك يجعل الأمور واضحةً وضوح الشمس في مشرقها.. إن توصلت لليقين فلا تلقِ الفضل على اسمي ولا تلقبني بهاديك .. سأعيش متمنيًا ألا أكون صاحب فضل على أحدٍ في هذا العصر .. قلة من يملكون الفضيلة، لكن الكل يريد أن يكون صاحب الفضل!.

د. فريد متري

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

٣١/ ١٢/ ٢٠١٨

في هذا التاريخ قرر فريد متري أن ينهي حيرته، وأن يبدأ ما كان يفكر به منذ وقت، جلس في مقعده المقابل لجهاز الحاسوب لينهي الأمر، ويشرع في كتابة مقدمة وخاتمة رواية سوف تُنشر، رواية لم يكن هو كاتبها، هي بمثابة مذكرات كُتبت لنزيل نفسي يحكي عن اختطافٍ بدنيّ وعقليّ حدث له في منتصف الأربعينات، وعاد بعد أكثر من نصف قرن.

مصادفةً وجد نفسه من يعالجه لمدة عشرةِ أعوام وأكثر، حتى يوم انتحاره كما ذكر في المذكرات. خيوط كثيرة في الأوراق التي بين يديه أرشدته لمعرفة ما أصبح عليه في فترة اختطاف ذهني وجسدي من يعتقد أنه وقع فيها ! لا يعرف لمَ تحديدًا اختار هذه الليلة تحديدًا، وهي تصادف أن تكون ذكرى ميلاده الخمسين...

أوراق وصور كثيرة وبطاقات بنكية وجدها عند استرداد ذاكرته مرة أخرى، أشياء كثيرة تدل على وجوده لفترة من الزمن، يتعامل في الحياة مع الناس بصورة طبيعية، بل والأهم أنه وصل إلى ما كان يحلم به في طفولته وشبابه، ولكنه لا يدرك ولا يذكر من تفاصيله أي شيء، مجرد خيوط وتفاصيل لحكايات إذا تشابكت قد يَصدُق ما يتخيله !

يعلم أن الأمر عصيٌّ على العقل، صعبٌ جدًا إدراكه وفهمه من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خلال هذه السطور فقط، لهذا قرر أن ينشر مذكرات ذلك النزيل، مع كتابة بعض التفاصيل عن حياته التي وجد في الأوراق التي بين يديه ما يشابهها، موقنًا أنّها ستكون أفضل شرحٍ ومثالٍ لما يريد قوله وإيصاله للجميع.

ذاكرته مشوهة، متداخلة متشابكة، لكن بعضها لا يمكن أن يُمحى، تراوده من حين لآخر، تعاركه وتصرعه ليدرك في كل مرةٍ أنّه سيبقى الطرف الأضعف في هذه الحرب التي تدور رحاها بلا هوادةٍ في عقله...

منذ زمنٍ أصبح يكره المرآة، فقد عاش مدة طويلة يرهبُ الوقوف أمامها، فهو لا يرى إلا مسخًا، يتذكر جيدًا آخر مرة لمسَ وشعر بملمس جلده، لم يكن مليئًا بكل هذه الندوب والتجاعيد التي تكسوه، وأضف إليها لسانًا مقطوعًا وأصابع مبتورة، قضى سنوات من العمر يسمع ويصغي فقط، يعيش بذاكرة تتوقف تفاصيلها عند سن الرابعة والعشرين، شيء حدث فصل روحه عن عقله، لا يدري أهو شرير أم خيّر ذلك الذي تحكم في اختياراته لسنوات طوال!

يعلم أنّه وُلد في محافظة لها مكانة كبيرة تاريخية منذ العصور الأولى تدعى "أسيوط"، بالطبع لا أحد يذكر لحظة الولادة، والسنوات الأولى من العمر التي تكون أكثر ضبابية من غيرها، لكنّه كان يعرف أنّ ميلاده مشئوم كما كان يسمع من الجميع، من تلك الأقاويل والأحاديث التي كانت تلقيها نساء عائلته في حضوره أوغيابه، عن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أول لحظاتٍ من محاولة سحبه للحياة وإخراجه من رحمٍ ألِفه وعاش فيه وحيدًا لتسعة شهورٍ، ليس هذا الكلام ذا شأنٍ، فكلنا ولدنا بنفس الطريقة. إنها طبيعتنا، لم يأتِ أحدٌ بطريقةٍ تخالف الطبيعة بعد! كما أن لا أحد أتى دون أن يطلق تلك الصرخات الاحتجاجية على إخراجه ليبدأ مجابهة الحياة، وتبدأ دورة حياة إنسانٍ جديدٍ، ويا لها من حياةٍ تلك التي تُعدّ فيها نذير شؤم للعائلة -كما تتهامس النسوة - فقد توقف نسلها عند أخت تكبره بستة أعوام...

عندما حمله الأطباء للخارج لتنظيفه في غرفة خاصة، كان قطعة لحم سوداء طرية لزجة تملأها الدماء، مولودٌ ربما لا يستحق ذلك العناء، يملأ المكان بالصرخات والبكاء الذي غطى على نواح كل من أتوا ليشهدوا ولادته، بينما تلفظ والدته أنفاسها الأخيرة، وحلت روح جديدة جوفاء بديلة عن التي أهلكت حتى تضع قدمه على أعتاب الدنيا، ماتت صارخةً باسمه ..

ومنذ ذلك التاريخ رافقه هذا الاسم لعقدين وبضع سنوات قبل أن يُسرق عقله وجسده، بل ظل هكذا اسمه لم يتغير أثناء الاختطاف الذي لا يتذكر كيف عاش تفاصيله وخفاياه، بل إنّه حقًا لا يعرف ولا يذكر كيف تدرجَ في وظيفته ومهنته حتى وصل لمرحلة مساعد مدير أكبر وأشهر مستشفى نفسي لسنوات تجاوزت العشرين عاما.

بدأ في سن السادسة يعي طبيعة البيئة التي نشأ فيها، عائلة مسيحية متشددة، أبٌ كرّس حياته في خدمة الكنائس والأديرة، تدرج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في حياته بعد حصوله على شهادة دكتوراه في علم الطب النفسي ووصل إلى لقب الأنبا "مرقص" وبسبب شهرته بين أقرانه أنه كثير الصيام، وحفظه للأناجيل وطرق الصلاة ولباقته ومعرفته لأكثر من لغة بجانب القبطية بطلاقة وعلمه الطبي، أهلّه كل ذلك أن يمنح لقب " كاهن اعتراف " قبل أن يكمل عقده الخامس، لكن طموحه كان أكبر مع علمه الذي تشربه في جميع المجالات، تطلع إلى اللقب الأعظم للاعتراف، مما جعله قبل إنجاب فريد باثني عشر عامًا يتحول إلى خدمة الأديرة مستغلًا معرفته باللغة القبطية وعلاقاته وسمعته في المحافظة خاصة أنها فترة أصبحت فيها البلاد تحت حكم شعبها، وزرع بذور الوطنية بعد انسحاب الملكية وتوابعها.

لطالما سمع بعض الحكايات والأحاديث التي تدور في الجلسات العائلية من أعمام وعمات وخالات وأبنائهم، مازالت عالقةً في ذاكرته مع بعض اللحظات الأخرى التي لا تنسى في حياته من فرحٍ أو يأسٍ وضعفٍ، عرف منهم أن والده خلال سنوات قليلة وصل لما كان يحلم به في أحد الأديرة المعلقة المشهورة في مدينته، وأنه تزوج فتاة عذراء لم تكمل عشرين عامًا من عمرها، لعائلة يهودية من أصل عربي كي تتم وتقام الطقوس الشرعية لزواج الكاهن الأعظم، مازالت بعض الأحاديث عالقةً في عقله، منها أن أخته صوفيا أتت قبله بستة أعوام في احتفالات دينية وابتهالات قد جلبت السعادة والخير للعائلة، على خلاف أخيها الأصغر فريد، الذي ما زال موقنًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتى هذه اللحظة التي يقلب فيها تلك الأوراق واستمراره بالنقر والكتابة على لوحة المفاتيح، بأنه منحوس ويوم ولادته شؤم، فمازالت أصواتهم ترن في رأسه وهم يقولون على أنهم عاشوا أفضل ستة أعوامٍ قبل مجيئه، رفعت من شأنهم معرفتهم وقرابتهم بوالده، ارتقت معيشتهم وازدهرت تجارتهم، وتدفقت الأموال عليهم، رغم أنهم تضرروا مثل الكثيرين ممن عاشوا في البلد بسبب الحرب من عدو اغتصب بعضًا من أراضيها ونكّس عزيمة قادتها قبل أن تخترق قدمه الفراغ الدنيوي بعامٍ.

لكنه في سن الثامنة تقريبًا فهم أنهم انتصروا على العدو اللدود واستعادوا أرضهم المغتصبة بعد مولده بأربع سنوات، وعادت عصور القوة والمال والسلطة في عصر الانفتاح الذي جاء بالفكر الغربي ومعنى جديد لحرية ما يسمى الإنسان تحت رايات السلام التي تدعو أن تعيش جميع الطوائف والعقائد مع بعضهما البعض وانصهار حدودهم الدينية وإيمانهم داخل مجتمعاتهم، أن يمتزجوا سويًا لأنهم يحملون جنسية واحدة.

كانت عائلة فريد متدينة مؤمنة متشددة، ومحبة للعلم،مما ساعد في تكون ميوله وشخصيته في سنّ العاشرة، ربما كانت تلك مرحلة اكتشافه لنفسه، حيث بدأ يستقى تلك العلوم الدينية والعلمية بشغف، وجد نفسه محبًا للقراءة والكتابة والتدوين، أراد أن يكون قدوةً مثل أبيه، أن يرهبه الجميع ويحترمه الناس بسبب علمه وتدينه، تمنى أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يقفوا أمامه في يومٍ ما، أن يعترفوا بخطاياهم التي اقترفوها في حق أنفسهم وفي حق غيرهم ومنها سخريتهم منه!

عشق دراسة مواد العلوم بالإضافة لعلم اللاهوت وشغفه بالحروف ومحاولة تكوين جمل أدبية جديدة تجود بها قريحته المشبعة بالعلم والفلسفة ودراسة في مجالات مختلفة، اهتم أيضًا منذ الصغر بعلم الأصوات ومخارج الحروف، بجانب اهتمامه وتعلمه لعدة لغات، وهذا ما جعله أكثر تمسكًا بحلمه، وزاد ثقته في نفسه، بل أصبح يعرف من يكون وماذا يريد...

لم يختلط بالكثير من الأصدقاء في المدرسة، حتى المتحررين منهم، فقد فضل الخدمة وأداء الأناشيد والتراتيل في الدير الذي ترعرع فيه مع أبيه وأخته التي كان يتم إعدادها لتكون راهبة.

بعد أن تخطى العاشرة من عمره لم يعد يظهر غيظه وغضبه عندما يتهامسون ويشيرون ناحيته بتلك الكلمات "ملعون .. نحس.. شؤم" كان هذا بالطبع صعبًا على طفلٍ صغيرٍ، أن يشعر بأنه غير مرغوبٍ فيه من ذويه، وأن مجيئه للحياة كان سببًا في كارثةٍ وهمٍّ كبير حلّ على العائلة، لم يكُن يستوعب ذلك، فهو بإدراكه يعلم أنه لم يقترف ذنبًا، لم يقصد بالتأكيد أن تكون حياته سبب موت والدته التي لم يرَها، وكُتب عليه أن يتحمل شقاء المعيشة بألم موتها، لكن سرعان ما يتغير كلّ شيء، ولا تبقى الأحوال على ما هي عليه، كل شيءٍ وببساطةٍ يمضي، وإن تركَ أثرًا ...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء لمن بحث عن ذاته...

من طوّع نفسه وأصبح من الرهبان الأتقياء بالفطرة، و إلى من لم يجتهد في أن يجعل شعوره وإيمانه يطاوعانه على البعد عن التفكير في الانتحار أو الإلحاد.. إلى كل من لا يبالي بالمرضى النفسيين وما يشعرون وما جعلهم يتقبلون أن يكون الوهم إيحاءً أو وعاءً يفرغون فيه الذكريات مستمتعين بالطفو على واقع أوجدوه لأنفسهم حتى لا يغرقوا في هواجسهم...

حياة جديدة يؤمنون ويعتقدون بها وكأنها حقيقة متواجدة !..

د. «كمال متري»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٢)
تصدير

«حكاية مريعة، غامضة استحثت العقل بالتفكير بنشرها!»
ـ اضطراب وهامي ـ الحالة رقم (٣٣)
٣١ / ١٢ / ٢٠١٠

في هذه الليلة الأخيرة من هذا العام المشار إليه بالأعلى، وبعد مرور عشر سنوات بالتمام والكمال على وجوده معنا داخل جدران وأروقة أشهر وأقدم مصحة نفسية في البلاد، والذي أشرفُ بنفسي على إدارتها منذ عقود، وبعد الفحص والكشف على واحدة من أغرب الحالات التي طرأت على مدار تاريخ المصحة، أكاد أجزم أن في جل تاريخي المهني بمجال " الطب النفسي " لم أرَ ولم أتعايش مع حالة مثل حالة المريض العجوز الذي تشرفت بمتابعته على مدار عقد من الزمن !

ربما وصلتنا من قبل حالة أوحالتين مشابهتين قبله، ولكن آخرهم مات بعد قدوم الرديف الذي يلقب أيضا بـ "السلفاتور متري" أوكما يحلو للعاملين هنا مناداته بالرديف العجوز، أتى عن عمر تجاوز

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الثمانين بقليل، وما زال حتى الآن يعيش بثقافة وأفكار وأحلام الملكية، الزمن الذي توقفت عنده ذاكرته!

لقد حاول كثيرًا أن يتعايش مع جمهور وشعوب من النزلاء والأطباء والممرضين والعسكريين وبعض محققي الجنايات الذين أحاطوه لسنوات هنا، ومع مرور سنوات طويلة معنا استطاع أن يتأقلم على الوضع قليلًا، لكن لم يصل لذهنه أنه في قلب جمهورية وهمية انقلبت على ملكية ذاكرته وبواطن وعيه!

لم يستطع طوال هذه السنوات هنا أن ينظر إلى نفسه في المرآة، أطلق على نفسه لقب الرديف الملعون وسلفاتور الممسوخ! وأطلق علينا نحن المحيطين به ألقابا غريبة، كأنّه يعتمد تصنيفًا علميًا اعتمادًا على شيء في عقله، فكان ينعتنا بالجيل الجديد، أوالنوع السادس!

هناك حلقة مفقودة تمتد لأكثر من نصف قرن! أحداث غائبة عن ذهنه، غارقة في أعماق عقله.

لن أتحدث بلغة الأطباء النفسيين كثيرًا، و لن أستخدم مصطلحات نفسية معقدة، ولا أعتقد أن في البداية سأبدأ بالتحدث عن مأساة العلم النفسي وتشريحه بلغة القرن الخامس عشر، عشرات العقود من التخبط بين قوى الظلام والنور، التضارب بين الواقع والخيال وخلط الخرافة بالمعتقدات، جعل السيرة المتواترة مشوهةً ممسوخةً...

ولن أغوص في حديثي حيث عصر" أبو قراط " أو " جالينوس

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

" فليس هناك مساحة كافية من الوقت ولا الصفحات للتطرق في الحديث عن بدايات الطب النفسي وعلمه وتشريحه، لا داعي لأن نحكم على المشاعر التي سيطرت عليها الانفعالات الدينية المشوبة بالاعتقادات الغيبية، أحاسيس مغيبة مستبدة؛ عصفت بأذهانِ وافكار رجال الدين وتابعيهم في تلك الحقبة، القرن الخامس عشر وما تلاه من قرون كانت عصور القهر والسطوة على العلماء والباحثين والمفكرين حتى أنها طالت السحرة والمشعوذين و دجل المهرطقين!

لم يعد هناك جديد ليقال عن مجازر ودماء حدثت تحت الشعار المظلم؛ شعارات مغلفة بنور أبيض زائف، خلفه كهنوت أفكارهم.

لقد تطورت الأقاويل مع تقلبات المفاهيم، والوسائل المستخدمة على مر السنوات الطويلة التي ظلم بها الطب النفسي، أحداث وروايات دارت في تلك الفترة المظلمة الكئيبة، عندما أصبحت الحقائق لا تقوم على الملاحظات الدقيقة والمستمرة على المريض، ولا تؤخذ التحليلات الموضعية العلمية لحالته؛ بل كانت تعالج بالمعتقدات الدينية المتوارثة، استخدام الشياطين في تبرير الحالات المرضية المخيفة ساد المجتمعات، إلقاء التهم بالقتل والحرق على أشخاص يستخدمون وسائل لتسخير هذا النوع الشيطاني واستغلاله لإيذاء الجنس البشري، هكذا سادت المعتقدات والخرافات بين الناس مع بعض التزمّت الديني واستخدام العلاج الروحاني في حل وتخليص المريض من المرض النفسي، استمر الحال بين هذا المفهوم وذاك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

المعيار ما بين كر وفر.

جاءت بدايات القرن العشرين، زمن انفتاح العلم والتقدم الفكري والتكنولوجي، انسلاخ عصور سيطرة الأديان على تطور العلوم وتحديد التفكير فيها، حتى الآن كل ما ذكرته ما هو إلا علامة سيئة أخرى في حياتي؛ من المحتمل أن ما سأوافق عليه يكون سيئًا بالنسبة له أيضا !..

لابد أن يكون عقابًا لكلينا لسخريتنا ذات يوم من هذا العالم الخفي وراء ستار مظلم بسواد نار جهنم، لكن الوقاحة بالإلحاح المتكرر لنفس الحقائق المتكررة يجعل العقل يتقبل فكرة وجود استثناء قد يحدث أحيانًا في حياتنا.

بالرغم من مبالغة المريض في بعض اللحظات إذ يخلق وهمًا جماعيًا لما هو غير متوقع، إلا أن أفضل ما يثبت للعامة أن الجنون مطلق؛ هو ما يستشرى بين العقلاء أنفسهم، في لحظات الفرحة والحزن، ربما كل ممنوع يغوينا. لكن تعجلنا في المقام الأول هو إثمٌ كبيرٌ، هو ما يجعل ملذات وأسرار الحياة ممنوعةً بدرجة امتياز، والرائع أن الحقيقة الصادقة هي أن كل يوم يمر علينا يجلب لنا سببًا جديدًا لمواصلة الخدعة، إيهام من حولك بأن كل شيء جيد وأنك أدركت الحقيقة مثلهم، عندما تقضي عشر سنوات تراقب وتبحث وتستكشف حالة مرضية ظهرت للحياة من العدم

شاب اختطف قبل حرب عام ١٩٤٨، تحديدًا في أول يوم من هذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العام، عاد بعدها باثني وخمسون عامًا مقطوع الأطراف واللسان، عجوز لكنه يملك ذاكرةً توقفت عند عمر الثلاثين، حين أختطف عقله وبدنه كما يعتقد!.. تعايشت وأنصت لحكاياته شهورًا طويلة في بدايته، شاهدت أصعب نوبات هياجه الشديدة، صوت صراخه المكتوم المتردد داخل أروقة المبنى كل ليلة بعد أن أتوا به على هذه الحالة، بعد أن ظهر فجأة من العدم !.. كأنه اخترق زمنًا غير زمنه الذي يعرفه، وجدوه عاريًا في الصحراء، ساجدًا متجردًا من كل شيء على الرمال، تغطي صدره حبيبات الرمل الملتصقة على جلده الخشن المترهل الممزوج بالدماء المتجلطة، شعره طويل أبيض أشعث تملأه الأتربة والطين، حين رأيته أول مرة يبدو من مظهره أنه لم يغتسل أو تمس جسده أي قطرة ماء منذ أسابيع عديدة؛ أصابع يديه وقدميه مبتورة من أول أطرافهما؛ كأن جراحًا محترفًا قد قام بإجراء بترهم ووقف نزيفهم، رأسه مدفون في التراب ولا يتحرك .. ظهر هكذا فجأة على سواحل عسكرية لمدينة في البحر الأحمر تدعى " مرسى علم "، في وقت امتزاج أول أشعة للشمس تحتضن وتتخلل السحب في السماء الغائمة؛ لتهطل الأمطار الخفيفة على جسده، كأنه بكاء حزين على ظهوره في شروق شمس أول يوم من الألفية الثالثة، منذ عشر سنوات تقريبًا وجدته كتيبة عسكرية كانت في دورية مراقبة على هذه المنطقة، حالته المتدهورة والإعياء ووقوعه في غيبوبة قبل الموت كان واضحًا عليه، داخل المستشفى العسكري في الوحدة

للمزيد من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العسكرية، كما جاءت التقارير والاستخبارات في الملف الذي جاءنا مع وصول الحالة، اكتشفوا أن لسانه مبتور أيضا وأسنانه مخلوعة بالكامل بنفس مهارة اليد التي قامت ببتر الأطراف وداوت جروح ما بعد العملية الساديّة التي حدثت للعجوز الغريب!

بعد شهر تقريبًا من العثور عليه، عندما أفاق من غيبوبته ملأ مستشفى الوحدة العسكرية هياجًا وصراخًا، لم يستطِع أحدٌ أن يستجوبه في شيء خاصة أنه كان في شبه غيبوبة أثناء فترة النقاهة الصحية، وبعد الكشف عن شخصيته التي تأخرت لعدم وجود بصمات أوشيء يستدل به على هويته!

لكنهم في النهاية وبطريقةٍ ما عرفوا من يكون هذا الغريب الذي ظهر فجأة، رديف من الجيش الملكي المصري اختفى بالقرب من المنطقة التي وجدوه فيها كما جاء في التقارير المفصلة بعد اكتشاف هويته، اختفي أو ربما هرب قبل بدء حرب عام ١٩٤٨ بشهور قليلة، كما تضاربت الأقاويل عن موته ودفنه في مقابر جماعية لم تكتشف في صحراء سيناء.

مرّ نصف قرن على اختفائه حتى فقدوا الأمل، ولم يستدلوا على عائلة له في ذلك الوقت، حتى عندما وجدوه لم يجدوا له أقارب أوعائلةً تذكره كما جاءت معه التقارير، لا عائلة له في البلد وكل الذين يحملون نفس لقب عائلته لم يقرّوا بفقدان أحدٍ في حربٍ من زمن الملكية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تم ترحيله للمكوث في المستشفى، في عنبر من العنابر الخاصة للحالات الفريدة والغريبة التي تحتويها أروقتها تحت بند "سري جدًا"

استمرت التحقيقات لسنوات من خلال الجهات العسكرية والرسمية مع بحثنا وكشفنا على هذه الحالة التي سجلت تحت رقم (٢٣) باسم "يعقوب جلال متري"، مرت كل التحقيقات بدون أي فائدة أومعلومة تُذكر عن أصله، وكأنّه اعتبر من الأشباح، تم قفل القضية تمامًا وحفظت في الأدراج المنسية المظلمة باعتباره مجنونًا.

لكن الحقيقة لم يكن لأحدٍ الحق في اعتباره مريضًا دون اختباره والسماع منه، لكن صراخه وهياجه الشديد ونظراته القلقة أحيانًا والشاردة في أحيان أخرى والمرعبة في الكثير من الأوقات جعلتنا نضعه في تلك الخانة المميزة للحالات النادرة لتكون له معاملةً خاصة، وبدا ذلك جليًا حين قررت لجنة خاصة من المستشفى بتقريرٍ رسمي من الإدارة العليا ومتابعي شئون المرضى بخصه بالمساعدة لعلّ ذلك يخفف شيئًا من معاناته، فقرروا تركيب أطرافٍ صناعية له على نفقة المستشفى، لقد حاز تعاطفًا شديدًا من الجميع، حالته كانت مربكةً جدًا، مثيرةً للفضول، فحين قررنا إهداءه تلك الأطراف الصناعية كانت تعويضًا بسيطًا لتحلّ محل لسانه، لتكون صوته المفقود بإهدائه أيضا جهاز كمبيوتر خاصا له.

لم يكن الأمر سهلًا في البداية، كان صعبًا عليه تقبّل تلك الأجزاء التي أعطت يداه ثقلًا إضافيًا...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خصصنا له مساعدًا ليعلمه استخدام جهاز الحاسوب، بالأخص النقر على لوحة المفاتيح للكتابة، ليعبر بطريقةٍ أخرى غير الكلام الذي لم يكن قادرًا عليه...

كان يشعر بالرهبة ربما في البداية، فلم يكتب شيئًا لمدة شهرٍ تقريبًا، وشيئًا فشيئًا بعد أن اعتاد تلك الأجواء الجديدة، وشعوره بالارتياح نوعًا ما باختلاطه ببعض النزلاء والعاملين، بدأ يكتب بعض الخواطر، شعرت أنه يعبر فيها عن ذاته، لقد امتلك أسلوبًا جميلًا في الكتابة، لديه طريقة وحسّ أدبيّ في التعبير، لكن بعد ذلك تطور الأمر وبدأ يكتب عن نفسه، كنت أقرأ كل شيء أولًا بأول لدراسة حالته، إذ كان جهازه مرتبط بشبكةٍ داخلية مع الجهاز الرئيسي الذي أستخدمه في مكتبي.

بدأت كتاباته تتخذ منحنىً آخر، يشبه المذكرات، حكاية غريبة لا تخلو من الجنون، مليئة بالغرابة، لكنه يؤمن بها ويصرّ عليها.

بدأنا باستجوابه ومتابعته كأي مريضٍ عادي يجيد الكلام، إذ أصبحت لوحة المفاتيح لسانه المعبر، بقي عشرة أعوام تحت ملاحظاتي يصر على ما يقوله، أخبرني أنه من عائلة مسلمة المنشأ وبسبب ظروف خاصة سردها مرارًا اضطر أن يغير لقبه للهروب من أمر ما حينها، وأقسم أن اسمه الحقيقي "يعقوب جلال المسيري".

أطلعت الجهات المسئولة بهذه المعلومات، لكنهم لم يهتدوا لشيء ولم تسفر تحقيقاتهم عن شيء جديد ...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هدوءه النفسي واستسلامه لما حوله وحب العاملين والنزلاء له مع ثقافته ودراسته لعلم الطب كما علمنا لاحقًا، وتأقلمه مع التكنولوجيا والتطورات المحيطة بنا في هذا العصر، رغم عمره الذي تجاوز التسعين ببضع سنوات، جعلته مثارًا للجدل والفضول والاحترام والتقدير أيضًا، ولشغفه بالكتابة وتكريمًا له أيضًا كسابقة لم تحدث من قبل قررنا نحن إدارة المستشفى الموافقة على نشر حكايته ومذكراته على شكل رواية، فالحكايات ما هي إلا وسيلة للمتعة وإن كانت ضربٌ من الخيال أو الوهم، لكن دائمًا في تفاصيلها تكمن الحقائق، حاستي التي أمتلكها كطبيب تجاوز الستين بسنوات تؤكد أنه من المحتمل أن تكون حالته، وهي من الحالات النادرة التي تسمى في الطب النفسي «اضطراب وهامي»، مرض نفسي غير مألوف يعاني فيه المرضى من أعراض تقليدية بأوهام غير غريبة، ولكن مع عدم وجود هلوسة واضحة وبدون اضطراب في التفكير أو اضطراب في المزاج أو أي تأثير تسطيحي لكن يتم تشخيص الإصابة بكثير من الأوقات بالانفصام كما شخصت حالة هذا الرديف في التقارير، سيتم مراجعة كل ما يكتبه مع دار النشر التي وافقت على نشر رواية لأول كاتب من مواليد عام ١٩١٨ تخرج من الطب في المملكة الانجليزية كما يقول ونزيل نفسي يعالج من الفصام في آن واحد، حالة غريبة كما بدأت حديثي عنها لكنها استحثت عقلي و مشاعري بل اجتاحت عواطفي ناحية نشرها حتى تكون تكريمًا لعجوزٍ في سنه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وحالته الصحية التي تمكنه من الصمود أكثر من ذلك، بقائي مديرًا أيضا لن يستمر لفترة أطول من ذلك، أعتقد أن هذا العمل سيكون سبقًا وتكريمًا لم يحدث من قبل لكلينا، في كل الأحوال ليس على أحد أن يصدق ما حدث أويصنفه تحت بند «حدث بالفعل»، كل ما هناك أنها مذكرات كُتبت بواسطة مريض نفسي يدعى " الرديف " .

د.كمال متري

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء الحالة رقم - ٣٣ -

إلى عزيزتي.. أميرتي الرقيقة الهشة..

إلى فتنتي وجنوني الوحيد التي بحضورها يغيب العقل.

نعم، كاميليا، أحببتك كالموت..

فراقك حياة لا أريدها؛ وقربك كان مثواي الأخير!..

- يعقوب متري -

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٣)

١ / ١ / ٢٠١١

أعلم أنه تم تقديمي جيدًا، وبتعريف بسيط عن حكايتي من وجهة نظرهم من خلال التقارير والحقائق والأدلة المادية التي تواجدت وتم الحكم من خلالها، لن أخوض كثيرًا وأعيد وأكرر عن حالتي وكيف أصبحت على ما عليه.

كل ما أعلمه أني مدينٌ جدًا لهذا التقدم والعلم والتكنولوجيا، في وقتٍ لم يكن لي صوتٌ فوجدت لغتي التي أهدوني إياها منذ سنوات، كنت عطِشًا للبوح، ذلك النزيف من الكلمات الذي يزيح عن القلب أطنانًا من العذاب والقهر، فلولا هذا الجهاز، وهذه اليد الصناعية لما كتبت حكايتي على هذا الحاسوب في غرفة لم أفارق جدرانها لعشر سنوات وبضعة شهور في هذا المكان ولا أريد الخروج حتى لا يعثروا على ما بقى من جسدي وعقلي!

هذا الاختراع الذي يسمى بالإنترنت جعل الثقافات والعلوم والتعلم سريعًا، لكن يكمن خطره في أن هذا ما أرادوه، أن لا يوجد حدود بيننا وبينهم، أرادوا فتح نافذة لغزو عقولنا وبصيرتنا، عبثية وجدية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ورغبات ومشاعر الملايين أصبحت تحت أعينهم يتحكمون في كل مدخل يخصنا، ينشرون انطباعات زائفة وسط الصدق، وعندها تختلط الأحاسيس وتتشتت المشاعر ويصبح كل ما هو جديّ عبثيّ وما هو فوضويّ منظمًا وقائدًا لعشيرة في المستعمرة!

لا أريد أن أتفلسف وأتكلم كثيرًا عن نفسي ومخاوفي تجاه هذه التكنولوجيا التي تربطنا في فراغٍ سحيقٍ، ويهوي بنا في دوّامة لا تكفّ عن الدوران السريع، كل شيء يتغير بسرعة حتى غدت الأيام متشابهةً جدًا، لنتساءل إلى أين سيئول الحال بعد أعوام!

ربما أكون محظوظًا، من المحتمل لو عاصرت التطورات التي حدثت في السنوات التي تزيد على الخمسين من اختطافي لما عشت ورأيت نفسي قد وصلت عامي الثاني والتسعين، بذاكرة حديدية مداها أول ثلاثين عامًا من عمري، جسدٌ قعيدٌ على كرسي متحرك، أنبوبٌ رفيعٌ يشق المعدة ليتولى عمليات لم أعد قادرًا على فعلها والوصول للحمام، لسانٌ مقطوعٌ، وأطرافٌ صناعيةٌ، وعقل طبيب نفسي من عائلة كبيرة، هي بنسبة كبيرة سبب ما حدث في حياتي، وربما هذا السر الذي احتفظت به داخل أعماق نفسي حتى تم الموافقة على نشر مذكراتي، حبي للقراءة والكتابة منذ الصغر جعلني أحاول أن أصوغها بشكل روائي كما اتفقت مع مدير المستشفى ومساعده المثقف وذراعه الأيمن في كل شي يخص الأبحاث والتجارب التي أجريت معي، أحببت أن أعرض ما مررت به قبل وبعد بطريقتي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأسلوبي في ربط ما حدث، وأعد تحضيره منذ مولدي ليتم خطف عقلي وبدني طوال هذه السنوات...

مشاهد غريبة مرت في شريط ذكرياتي لم أفهمها وقتها، قد تكون مبعثرة وأحداثها مشتتة، لكن قد تتشابك الظروف في خطيئة واحدة أوربما ذنب لم تعترف به !

أردت أن أتطهر بالكلمات والاعتراف على السطور عن أول ذنوبي الذي تحملت عاقبة إخفائه منذ أن كنت طفلًا، جريمة قمت بارتكابها في صبيحة يوم ميلادي السادس...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٤)

كان يومًا لا ينسى بالنسبة لفريد، ما زال أثره باقيًا في نفسه حتى هذا اليوم، يشعر أنه كان سببًا رئيسًا فيما حدث له، حين كان في الثانية عشرة من عمره، مقبلًا على المرحلة الثانوية، والتي سينطلق بعدها حلمه الحقيقي، التحرر والاختلاط مع العامة بمختلف ثقافاتهم ليتم دراسته في علم الطب في العاصمة، وقد بدأت بنسيان ما يقولونه عنه، ولم يعد يسمع تلك الكلمات التي يطلقونها عليه، ذلك اللقب الذي يؤلم روحه بشدة دون أن يشعروا، "نذير الشؤم»، لكنّه تيقن أنه قدره، وأنه موسوم بهذا اللقب حتى مماته!

في السادس من أكتوبر ومع احتفالات الجميع في الخارج على مرور ثماني سنوات على الانتصار تم اغتيال قائد الحرب وسط جنوده وتحولت الاحتفالات إلى هرج ومرج بين فوضى ومشاعر غاضبة مذهولة وحزن عميق، وإن كانت ثمة سعادة خفية لا تظهرها وجوه الكثير من الناس، في هذه الليلة حدث ما لم يتوقعه أو يخطر في خياله، أصواتٌ كثيرةٌ متداخلةٌ تصل لغرفته في الدير الذي كان يقضي فيه الخدمة الصيفية التطوعية في فترة الإجازات المدرسية، رغم انشغاله في تلك اللحظات بترتيل بعض الابتهالات باللغة القبطية، ومحاولته لدمجها بالإنجليزية للتدرب على الطبقات الصوتية، إلا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

أنه ميز صراخ وبكاء أخته مما جعله يترك كل شيء ويهرع في ثوانٍ قليلة خارج غرفته ليرى ما أفزعه واقشعرّ له بدنه، أبوه يسحب أخته من شعرها بعنف على الأرض ساحلًا جسدها الصغير الملتحف بزي الراهبات الأسود، وخلفه كهنة ورهبان وراهبات الدير، يصلون طالبين المغفرة من الرب وأن يحميهم من الخطيئة.

كان صوت الأب غاضبًا هادرًا غطى على الجميع، وانتشله من ذهوله ودهشته التي ألجمته للحظات قبل أن يسير معهم مرتلًا بصوت مرتجف الصلوات والدعاء ممزوجًا بدموعٍ لم يستطع أن يسيطر على تدفقها على وجهه مع استيعابه لما يحدث حوله من كلمات أبيه الغليظة الموبخة التي أطلقها في وجه أخته، بينما استمر في سحبها بتلك الطريقة المُذِلة في طريقه إلى الساحة الخارجية للدير، وهي لا تتوقف عن بكائها الصارخ بحرقة وكلماتها المتلعثمة تطلب المغفرة والسماح من الرب ومنهم، وعلى وجهها ملامح رعب وخوف لم يرَها من قبل على وجه إنسان!

« الصلب والحرق، سيوقد بنو متري نارًا علي المذبح، ويضعون حطبًا على النار، بالزنا دنست شرف أبيها والنار تحرق الآثام وتمحو الخطايا وتطهر الروح لمقابلة الرب ".

تلك الكلمات التي ظل الأب يرددها بصوتٍ غليظٍ قوي حتى أصبحوا خارج أبواب الدير، في ساحة علق بها وتدٌ خشبيّ بشكل صليب بجانب مذبح تقدم فيه القرابين والذبائح من الخراف والعجول

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للكاهن ورعيته في المناسبات الدينية، لم يستغرقوا دقائق قبل أن يتركوها معلقة على الوتد مقيدة إليه بشدة في وضع الصلب، أحكموا وثاقها كأنما يحكمون أقفالًا على صدورهم كي لا يجعلوا للشفقة في قلوبهم منفذًا، إن استعطفت بصراخها وأسفها وندمها.

وبالفعل لم يتركوا لها فرصةً للاستجداء، فقد بدت وكأنها قد فقدت صوتها، لكن عيناها تصرخان! لقد نظرت لعيني فريد مباشرةً، لم يتمالك نفسه وكره كونه عاجزًا عن فعل أي شيء من أجل إيقاف عذابها. نظرتها له ما زالت رغم كل الخراب العقلي والوجداني تلحّ عليه وبشدة، تستصرخ إنسانًا يقبع خلف أحجبةٍ من الضعف والعجز والشر والدين!

أسرعوا بصب دهن المسحة الذبيحة الدافئ اللزج كريه الرائحة على رأسها ودهنوا جسدها بأيديهم، أغرقوها حتى أخمص قدميها، لم يتركوا جزءًا من جسدها الذي جردوه من الملابس إلا نهشوه بأيديهم وعيونهم، لم يعطوها فرصةً لتثبت صدق توبتها، لاحظ أنهم يفعلون أمرًا أدرك أنه شيء فظيع دون أن يعرف السبب في لحظتها، لكنه عرفه وفهمه لاحقًا بعد سنوات!

كان يدرك جيدًا عقوبة أن تخطئ ابنة الكاهن الأعظم وتقع في خطيئة الزنا! لكن ثمة شيء في داخله ينكر ما سيحدث، لا يمكن أن يستمتع الرب بهذا العذاب، إن كانوا يفعلونه من أجله!

علم بعد انتهاء ذلك العقاب البشع، أنها كانت تلتقي سرًا بشابٍ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقع sa7eralkutub.com

مسلمٍ، وعلاقتهما تعدت تلك الحدود التي لا يقبل بها أي دين، كانت تنوي على الهرب معه والزواج به واعتناق ديانته، هذا ما فهمه ممن تناقلوا الغمز واللمز، لكن بقي في نفسه سؤال، أكلّ هذا يستحق ما فعلوه بها؟! وهل عوقبت على الزنا أم على تلك النية المبيتة لاعتناق الإسلام والزواج من رجلٍ ليس من طائفتهم؟!

لم يتصور في ذلك الوقت أنه سيشاهد حكمًا كان يُنفذ بالرجم في عصور الظلام، لكنه تطور إلى الحرق حديثًا، لم تتمكن عيناه من رؤية المشاعل التي لامست القش أسفل قدمي أخته، حتى عندما أغلقهما، لم يستطع منع طقطقة النار وصراخ أخته المتزايد من الوصول إلى مسامعه، الخوف والرعب قيدا خطواته وأفعاله، لم يقوَ حتى على الاعتراض على الصراخ، نوبةٌ من البكاء الشديد انتابته، لم يبدِ أي مقاومة عندما وضعوا غطاءً أسود على وجهه، ويدان غليظتان وُضعتا على أذنيه كي لا يسمع أو يرى، لكن ذلك ويا للعجب لم يجدِ، فحتى خياله لم يستطع كبحه، وهو مغلق العينين رآها، رآها وكأنه ينظر، النار وحشٌ كافرٌ، لم يحترم جمالها ورقتها، لم يحترم خوفها ورعبها، لم يحترم وجعها، رآها متوهجةً جدا، أسفل النيران كانت وضاءة بهية الجمال حتى بدأ جلدها بالذوبان، وصوتها أكثر إيلامًا من الشعور بنصلٍ باردٍ يجزّ عنقه...

لم ينم ليالي بسبب هذا المشهد! قضى لياليه في ذلك الغار المقدس يبكي و يعترف لنفسه، وسط الجبال بجانب الدير المعلق،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قرر في ذلك الوقت اتخاذ الطريقة الأولى في الاعتراف من الطرق الثلاث وهي اعتراف المخلوق إلى خالقه، التنفيس وإزاحة ما يجثو بأثقاله على صدره إلى الفراغ لعله يصل لما فوق السماء.

قضى ثلاثة أعوامٍ في صمت كاتمًا كل شيء حتى أنه نجح في تطويع ملامحه لتناسب ما حوله، ولا تكشف عما يكنه في داخله، تمسك بحلمه وأمنياته التي تغيرت بعض تفاصيلها، لكنها كانت تصب في نفس الهدف مما جعله يستمر حتى تخرج في الثانوية العامة، وذهب إلى العاصمة للالتحاق بأكبر كليات الطب فيها، اختار الطب النفسي ليس كوالده كما كان يتمنى في الصغر، لكن ليعرف ما يدور في النفوس، يحاول السيطرة على العقول بالكلمات والإيحاءات، هكذا اعتقد الأمر، وهذا ما أراده تحديدًا في ذلك العمر، لقد تغير تفكيره تمامًا بعد إعدام أخته، لاسيما حين فهم بعد سنواتٍ عديدة مغزى تلك الدماء التي سالت من بين فخذيها، قبيل إعدامها بقليل، فهم أنّها كانت عذراء، لقد افتعلوا الأمر وتسببوا لها في موتٍ مشينٍ بتهمةٍ مشينةٍ لم ترتكبها، وهذا ما أكدته له صديقتها التي قالت أنها كانت تنوي اعتناق دين الإسلام وتتزوج ذلك الشاب، فالأمر كله محض خدعة وكذبة زعزعت إيمانه بمن يمثلون له الفضيلة والقيم العليا، فإن تزني ابنة الكاهن أشد وطئًا على نفوسهم من أن تترك دينها وتتزوج من رجل مسلم!

تبلورت رغباته المتدفقة مع سنوات شبابه أكثر بعد مرور ثلاث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketab
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

سنوات قضاها في الجامعة في سكن خاص متوفر بدعم من إحدى الكنائس التي وفرته ليكون مسكنه وصومعته الخاصة وسط الكتب ودراسات اللاهوت التي واظب على تعلمها، مع مشاركته التي استمرت في ترتيل الأناشيد كسابق عهده، لشغفه بالموسيقى والأصوات منذ الصغر، في السنة الرابعة حلم أن يكمل دراسته بعد التخرج في الخارج لنيل مزيد من الحرية ومواكبة التقدم التكنولوجي الذي بدأ يغزو العالم، من سمعيات ومرئيات تتطور بسرعة تمهيدًا لغزو العالم وامتصاص الأرواح من خلال التحكم في عقولهم، لا ينكر أن حادثة الحرق هزت إيمانه في بعض المفاهيم والثوابت الدينية لكنه لم يصل للانهيار، فالبذرة التي بُذرت بداخله وحسب اعتقاده قوية، قد يكون هناك بعض من اعتقاداته قد تغيرت قليلًا لكنها لا تؤثر في إيمانه والهدف من وجوده في هذا الكون.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٥)

١ / ١ / ١٩٢٤ ـ المملكة المتحدة البريطانية ـ

في البداية أرسل إلى روحها السلام، قد يكون ذنب ما فعلته من إنكار لرؤيتك تمت معاقبتي عليه بطريقة أخرى، فتاة حملت نفس اسمك و تحمل ملامحك الطفولية الملائكية البريئة، ذكرتني بك وأخذت مني ذاكرة وسنوات من العمر تعدت الخمسين...

في أعماقي داخل الظلام، ذئبٌ جائعٌ أخشاه، حقيقة مخلوق شرير يسكنني.. بعد أن رحلتِ عشت سنوات قليلة في عذاب، لوم وتأنيب مع النفس، ولأنني إنسان، فمع الوقت لم أنسَ، بل تناسيت.

البوح لأحدهم ما هو إلا مضيعة للنفس، لا أتحدث للبشر ولن يمكنهم فهم ما أقوله، أنت وحدك من يفهم، بل بالأخص روحك الصغيرة الطاهرة الشاهدة على أفعالي، قد يبدو الأمر صغيرًا جدًا لما عانيته في حياتي، إلا أنني أنظر إلى ما قمت به، أراه من منظور غراب لإنسانٍ تائهٍ ومتخبطٍ لا يدري كيف يواري جثة أخيه!

لن أجاري هذا الجنس البشري في أفعالهم وعقائدهم عزيزتي الروح "كاميليا"، انتقامك لم يكن موجهًا نحوي فقط، لقد أحضرت معك الحقيقة الوحيدة التي دامت منذ خلق الكون، خمسة حروف ترددت كلمتها في أنحاء الأرض حتى يومنا هذا، لم ولن تندثر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلا بفناء كل كائن حي على سطح الكرة الأرضية، أخبريني إن كنت مخطئًا، هل الأرض التي نحيا عليها لا تشعر؟! لا أعتقد أنك ستؤمنين أنها ليست على قيد الحياة ونحن فقط من نحيا ونتنفس، فأنتِ ذلك الموت الشهي، الموت الذي يشعر بكل شيء، ويدرك الحقائق...

في ذلك اليوم من صباح عيد مولدي وإتمامي السادسة من العمر في تلك المدينة الريفية الانجليزية، صحوت يومها باكرًا لأني أعلم وأتابع من شهور من شرفة غرفتي التي تطل على حديقة تحيطها الغابات المترامية من كل صوب، طفلة صغيرة تكبرني بعامين تقريبا كانت في نفس هذا اليوم والتوقيت من كل أسبوع تمر من أمام بيتنا الكبير وتركض فرحة بدميتها القماشية منزلية الصنع إلى داخل الغابة حتى تتوارى خلف الأشجار، لم أحدثها طوال مراقبتي لها رغم معرفتي بعودتها بعد ساعات قليلة عائدة من حيث أتت، هذا اليوم مع بلوغي هذه السن أهداني تفكيري لأن أتسلل محاولًا ألا ألفت نظر أي أحد في المنزل، والدتي ما زالت في فراشها لن تستيقظ قبل ثلاث ساعات، ووالدي في عمله كعادته منذ شروق الشمس، الخدم مشغولون بتجهيزات الصباح والطريق لم يكن صعبًا للخروج والعودة دون أن يلحظوا، دقائق ليست بالكثيرة وأصبحت في قلب الغابة أركض باحثًا عنها حتى وجدتها جالسة بجانب بئر مغطى نصفها بدائرة خشبية قديمة وثقيلة، وجدتها جالسة تتكلم مع عروستها القماشية بصوت خافت لا يصل إلى مسامعي، ابتسمت عندما لمحتني واقفًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أتأملها ببراءة، ورغم خجلي ومحاولتي العودة إلا أن صوتها جذبني نحوها بخطوات بطيئة حتى صرت بمقربة منها، وهي تخبرني عن اسمها " كاميليا " و عن بيتها القريب الملحق بمزرعة صغيرة قريبة، لم تعطني فرصة لتعريفها بنفسي فنهوضها ومصافحتها لي بسعادة بالغة، وابتسامتها هي التي سحرتني وجعلتني أوافق أن ألعب معها لعبة الاختباء، كنا صغارًا ومن الألعاب المفضلة وأول ما استوعبتها في صغري هي هذه اللعبة، رغم أن والدي كان يأبى اختلاطي بالناس كثيرًا، خصوصًا القرويين منهم، لم تكن لي تجارب سابقة كثيرة في اللعب والمشاغبة والمشاكسات الطفولية، عصبت منديلًا حول عيني وقامت بجعلي أدور حول نفسي بسرعة متزايدة مع العد بطريقة تنازلية تبدأ من الرقم عشرة ببطء متعمد حتى تستطيع هي الاختباء، اختبأت مني في البئر، تدلت بحبل الدلو متوارية داخله، لمحت خيالها وسمعت حركتها واكتشفت مخبأها، لكنني لم أشأ أن أظهر ذلك لأسعدها بالفوز وعدم عثوري عليها، ركضت داخل الغابة بعيدًا عنها بعد أن نزعت المنديل وألقيته على الأرض، شغلني في تلك الأثناء غزال صغير ركض من أمامي، فركضت خلفه وظللت ألهو معه وابتعدت كثيرًا عن مكانها، حتى خفت أن أتوه في الغابة ونسيت أمرها حين تذكرت موعد استيقاظ والدتي، عدت إلى البيت ركضًا، وتسللت إلى غرفتي بنفس الطريقة ولم يشاهدني أحد...

في المساء تذكرت تلك الطفلة، لكنني لم أجرؤ على البوح بذلك،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

خوفًا من أبي الذي سيغضب عليّ كثيرًا، وسيغضب من أمي لأنها لم تراقبني، ظننت ببراءة أن أحدهم سيجدها، ربما ستصرخ وسيعرف من يمر من هناك أنها في البئر، تجاهلت الأمر وتناولت العشاء مع أسرتي بكل براءة لطفلٍ مدللٍ يعيش برفاهية مبالغ بها...

خلال العام سمعت أقاويل كثيرة عن عائلة بحثت عن ابنتها كثيرًا، بحثوا حتى في المدينة ولم يجدوا لها أي أثر سوى منديل ودمية بالية مصنوعة باليد، لم أقل شيئًا ولم أظهر أي صلة بالأمر، أوبمعرفتها أورؤيتها من قبل، ارتعبت جدًا وخفت من العقاب!

مر عام بعدها وفي نفس اليوم لكن هذه المرة الحدث كان ليلًا، بعد أن أتممت عامي السابع، وفي جلسة في منزلنا الذي تأتيه في بعض الأوقات من الليل زبائن لوالدتي اليهودية الأصل لتحضر أرواح من ماتوا في زمن انتشرت فيه هذه الأعمال خاصة وسط طبقة الأغنياء والأثرياء التي ترعرعت فيها، كان والدي طبيبًا جراحًا مصري الأصل مسلمًا ترك بلاده من أجل الحلم الأوربي وتعلم العلم على أراضيها، عشقه للمال وانسياقه وراء المكانة والشهرة والألقاب هو ما جعلني أعيش حياةً مرفهةً كثيرًا، لن أنسى هذا اليوم الفارق والتالي في حياتي وفي نفس يوم مولدي للصدفة، جلست على طاولة كبيرة والخدم حولنا، كنت بجانب والدتي التي تجلس على كرسي المقدمة على الطاولة ومن أمامي تلك السيدة والدة الطفلة المفقودة تعطي أمي صورتها، بدأت الأنوار تخفت حولنا والشموع المتراصة على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الطاولة تشتعل من ذات نفسها، كالعادة والدتي كانت تستخدمني في أعمالها منذ الصغر، ولم أكن أدري حينها، والدي كان يعترض كثيرًا ويهددها بإبعادي عنها، هذه الليلة مع بكاء السيدة التي كانت ترجو أن تسمع صوت ابنتها مما جعلني متوترًا جدًا وارتعش ونحن نشبك أيادي بعضنا البعض في دائرة صغيرة تحملنا نحن الثلاثة، وذلك الخادم الأسود الذي يقف خلفي دائمًا مدليًا سلسلةً تنتهي بحجر معدني صغير يتحرك مجيئًا وذهابًا أمام بصري بإيقاع منتظم، مع القلق والفزع والخوف من كشف أمري جعلني أركز أكثر مع تحرك الكرة الصغيرة وتراتيل وكلمات مبهمة تطلقها والدتي وهي تعتصر يدي، بدأت جفوني تثقل ببطء حتى عم الظلام واختفي المشهد من أمامي مع انتهاء الكلمات التي تردد بصوت ساحر ومخيف في نفس الوقت!

لا أدري إن كانت ثواني أم دقائق إلا أنني أفقت على صراخ حولي، والخدم يحاولون تهدئة والدتي بتكتيفها، وهي تمسك بيدها مقص وتزمجر، وقد تغيرت ملامحها تصرخ " أين أنا.. من أنتم... كلكم ملعونون"

قاومت الجميع بشراسة وهي تلوح بالمقص يمينًا ويسارًا وتصدم برأسها كل من يقف أمامها حتى تحررت وركضت نحوي ونحو السيدة التي وقفت مرعوبة لا تنبس بأي كلمة، وهي ترى المقص الذي جرح جبهتي بالطول.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أشعر بالألم ولا تدفق الدماء إلا بعدما سحبني والدي في لحظتها، إذ دخل البيت وفوجئ بما يحدث، صرخ في وجهها غير مصدقٍ ما وصلت إليه بجنونها، أمر الخدم والحرس بعصبية شديدة أن يوقفوها ويأخذوها بعيدًا، استطاعوا بالفعل إيقافها وتقييدها وإخراجها خارج المنزل بعد دقائق من تحطيم الأثاث وجرح كثير من الخدم.

لم استغرب الموسيقى التي صدرت مع ظهور أبي من جهاز "جرامافون» في بهو منزلنا بطبول وإيقاع موسيقي سمعته كثيرًا منذ الصغر! لكن استغربت ما حدث، لطالما كانت تصرفات أمي غريبة جدًا ومريبة، ومزاجها متغير متقلب وطباعها أقرب للاختلال العقلي من وجهة نظر أبي، لكن للمرة الأولى تفعل ذلك، أن تصل لمرحلةِ أذيتي وجرح وجهي كان الأمر مفاجئًا وصادمًا لي وللجميع.

كانت تلك آخر مرةٍ أراها فيها، وعلمت بعدها قبل انتقالنا إلى مدينة أخرى بعامين أن والدتي قد مسها الجنون وانتحرت في مستشفى نفسي، في ذلك الوقت لم يعنِني كثيرًا سبب جنونها، ولم أسأل لم حدث ذلك، فقد كان كل ما يهمّني ألا يعرف أحد بأني السبب في اختفاء وموت " كاميليا " بأنانية وخوفٍ طفولي.

لكن خلال العامين اللذين قضيتهما هناك قبل رحيلي من المدينة لم أنسَ ما قمت به أوتلك اللعبة التي لعبتها معها، بل بقينا نعلب نفس اللعبة كلما مررت على الغابة، أنا أهرب وأختبئ؛ وهي تطاردني حتى رحلت من المدينة!.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٦)

بقي فريد صابرًا يجاهد الهوى، متفوقًا في دراسته، لم يشكُ يومًا مما عاناه ما بين خدمته في الكنائس والأديرة ودراسته مع ذوبان حدود اختلاطه بالزملاء المتحررين وأصحاب العائلات والنفوذ في البلد مع عصر من التقدم والانفتاح، والنزاع المستمر ما بين العلم والدين، والحرية والدين، والحياة والدين!

حتى جاء ذلك اليوم في عطلة صيفية أقامتها إحدى الكنائس التي كان يخدم فيها، ليعلنوا عن قيام رحلة إلى أديرة لزيارتها، كانت أول زيارة له لتلك الأماكن، بعد أن استردها المصريون أخيرًا من العدو الصهيوني الذي كان يحتل المدينة القابعة على البحر الأحمر وتحتوي هذه الكنائس، أخيرًا سيزورونها بعد رفع أعلامهم ووضع لافتات وبوابات تسمح لدخول كل المصريين كتب عليها «مدينة طابا ترحب بكم" .

التقط الرفاق بعض الصور التذكارية مع الرهبان والراهبات المصاحبين لهم أمام تلك اللافتات والعلم المصري الذي يرفرف في السماء، لم تستغرق الحافلة بعدها وقتًا في الطريق حتى توقفت الرحلة على مقربة من دير يقبع فوق ربوة تعتلي جبلًا في وسط الصحراء الرملية معلنًا عن بدء ترجلهم منها لإكمالِ المسيرة مشيًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على الأقدام...

بعد وقتٍ من المسير شعر فريد بفقدان السيطرة على مثانته أثناء صعودهم، ولهذا انزوى من وسطهم واتخذ طريقًا بعيدًا دون أن يخبر أحدًا، ربما لشعوره بالخجل، فهو لم يفعلها في الخلاء من قبل، لكنه ضعف، سرعة خطواته جعلته يتوارى عن أنظارهم ولا ينتبه مخلوق لعدم وجوده، وجد تلًا صغيرًا أسرع خلفه حتى يختلي بنفسه، ويساعد أعضاءه لتفرز ما يزيد على حاجتها...

كان قد بدأ بإطلاق العنان لمثانته الممتلئة لتفرغ ما بها، إنّه أبسط مطالب أجسادنا الفانية أن نعطيها حقها في الراحة، والتخلص من كل ما يرهقها، لحظة ضعفٍ إنساني طبيعي، نحتاج فيها أن نختلي بأنفسنا، أن ننسى الكون بكل ما فيه من أمور هامّة ومعقدة، لأجل لحظات من الصفاء والإنسانية الفطرية البسيطة دون مقاطعةٍ أوإرباكٍ كما فعَلت تلك الحسناء، فتاة شقراء زرقاء العينين، أربكه لون جسدها الأبيض وصوت شهقتها محاوِلةً لفت انتباهه لوجودها، وهي ترفع سروالها القصير الضيق الذي تلبسه أسفل قميصٍ عارٍ يظهر جزءًا كبيرًا من صدرها النافر المثير الذي أثارَ فيه تلك الشهوة التي طمسها في الحال عندما تحركت واعتدلت من جلستها، لتقف أمام عينيه فجأة وقد ابتسمت بودّ، مما جعله يغض بصره معتذرًا لها بكلمات إنجليزية، لكن كلماتها الإنجليزية الركيكة بذلك الصوت العذب الرقيق دغدغ وجدانه، أخبرته أنها قد هلعت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقط لظهوره المفاجئ من العدم.

تابعها وهي تلتقط كتابًا أسود من الأرض نفضت عنه الرمال، جذبه عنوانه " مطرقة الساحرات "، وجذب سمعه كلامها ولهجتها المثيرة حين أردفت :

- لكنّي سعيدة بهذه المصادفة، كم أعشق ذوي البشرة السمراء...

قالت عبارتها الأخيرة غامزةً بعينها الفاتنة، ودَعَته لقضاء حفل راقص مع أصدقائها بينما تشير إلى مكان بعيد تظهر منه النيران وأعداد كبيرة من الناس، بعيدون كفاية عن مجال رؤيته لتمييز ما يفعلون.

بدأ يسمع صوت مزامير وطبول محمولة من الرياح التي بدأت تشتد، موسيقى خافتة ذات إيقاع منتظم رتيب تداخل معها الصفير وأصوات أخرى قادمة من ناحيتهم ...

عاد شعوره بامتلاء مثانته مجددًا، فاعتذر لها بأدب:

- ربما ألبي دعوتك الكريمة في وقتٍ آخر سيدتي.

لم يمهلها وقتًا للرد وأولاها ظهره، وبخطوات سريعة اتجه نحو هضبة قريبة، أفرغ ما لايحتاجه جسده من سموم، دون إرادة منه أغمض عينيه مستمتعًا بتلك الحالة حيث اجتاحت تفكيره وخياله تلك الفتاة بجمالها الذي لا يمكن تجاهله، صوتها، وعيناها، وجسدها، وكل شيء فيها مكتمل في فتنته، تمنى لو أن الوقت في صفه ليعرفها أكثر، ليراقبها أكثر، فقط لينظر إليها لوقتٍ طويلٍ...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم ينتبه أنها قد تتبعت خطواته، وأنها بجانبه تنظر إليه في هذا الوضع المخزي إلا عندما انتهى وفتح عينيه مرةً أخرى ليجدها تنظر له وتغمز بعينها، تعتصر شفتيها بشهوة اقشعر لها جلده وجعلته في ثانية ينتفض ويرفع سرواله ويضبط ملابسه، سرت في جسده رجفة وشعر بشيء مثل دبيب النمل وشيء آخر لم يعتد عليه، وهي تداعب خصلات شعره وبصوتٍ شبِق أخبرته بأنها ستأتي إلى القاهرة قريبًا، وتريد أن تقابله...

انتهى لقاؤهما الأول سريعًا عندما بدأ أصدقاؤها يشيرون إليها ويلوحون لتلحق بهم، وفي الوقت ذاته سمع رفاق رحلته ينادون باسمه، كان لديها إصرارٌ عجيبٌ في استبقائه، لكنّه وعدها بأنهما سيلتقيان، خطف قلمًا بدا طرفه من داخل الكتاب الذي تحمله، ودون على صفحته الأولى عنوانه كي لا تنساه، وقبل رحيله فاجأته بقبلة سريعة على خده وهي تهمس بصوتٍ أشبه بالسحر:

– اسمي «إيليماك»

كان لاسمها حين نطقته رنينٌ عجيبٌ، ناهيك عن غرابة الاسم نفسه، لكنه يشبهها، يشبه عنفوانها، كانت مثل عاصفة، اقتلعت في دقائق كل الحصون، استطاعت أن تنتزع كل ما غرسته فيه حياة الرهبنة التي عاشها خلال سنوات طويلة، ذلك الزهد في كل ما هو جميل، الجدران التي حصن بها روحه من أي فتنة، خلعت ثياب التقوى من داخله بقبلة امتصت بها روحه بنشوة، وبعنف كأنها اجتثت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

قلبًا هادئًا ووضعت مكانه جمرةً، فارقته ولم تفارقه بعد ذهابها رائحة أنفاسها، لم ينظر خلفه وركض حتى يصل إلى المجموعة التي تبحث عنه، تململ قيلًا وحاول تشتيت عقله ليفكر بأمور أخرى، ليخفي ارتباكه وقلقه وحرجه، تعلل لهم بقضاء حاجته، بالطبع عاتبوه لأنه سبب لهم قلقًا لاختفائه دون أن يخبر أحدًا، لكنه لم يجادل أو يناقشهم فلقد كانت الفتاة تستحوذ على كل تفكيره.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٧)

١ / ١ / ١٩٣٤ - لندن -

أحببت أن أبدأ من اليوم الذي أتممت فيه العام السادس عشر بعد أن تركنا مدينتنا السابقة، حيث انتقلنا لإحدى أرقى مدن المملكة نقيم منذ ثماني سنوات أوأكثر، حيث القصور والتعليم الراقي وانتشار علوم كثيرة وأدباء وموسيقيين، الطبقة التي سادت العالم في مملكة لا تغيب عنها الشمس، هناك في لندن حيث اكتشفت حبي للقراءة وخاصة روايات أجاثا كريستي التي كنت شغوفًا لمتابعة ما تصدره، غير الكتب والعلوم التي كنت أنهل منها بين جدران غرفتي أثناء فترة غياب أبي التي تطول معظم الأوقات.

ارتقى والدي مناصب رفيعة ونال أوسمة وألقابًا بسبب احترافه الجراحة وعلوم الطب التي كانت مصدرًا لربح المال الكثير، مكّنه ذلك من التقرب من الملوك والشخصيات المهمة في جميع أنحاء العالم، لم أرَه طوال سنوات عمري إلا قليلًا وفي المناسبات، لكنه كان يراقبني من بعيد بل كان يُعِدّني لأكون مثله، طبيبًا جراحًا مرموقًا ومشهورًا.

لكن الحقيقة كان لديه إيمان أنه كثيرًا ما يفضل الإنسان خسارة نفسه على أن يخسر روحه، ومن الأفضل له أن يفقد ما يحب على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن يفقد الحياة!

وأرادني أبي مثله، أن أكون نسخةً عنه، بينما أنا متعلقٌ بجزءٍ مجهول من شخصية أمي، كانت رغم ما حدث ورغم ما فعلت مختلفةً جدًا عن أبي، فقد كانت تمتلك الحب، لقد عشت طفولتي في أحضانها، أحبتني و احتضنتني، وبالمثل كنت أبادلها نفس المشاعر، عشقت أمورًا تفعلها وتهواها، حتى أنّي تمنيت أن أكون مثلها قبل أن تصاب بتلك الحالة الغريبة والهستيرية التي كادت أن تنتزع روحي فيها، لكنني عذرتها سابقًا لأني أدركت أنها ليست بوعيها، والآن بعد أن فهمت كل شيء واستنتجت بعض الأمور عذرتها أكثر، فلن يفهم ما مرت به إلا من مرَّ بكل تلك الكوارث مثلها!

لم أفارقها في غرفة مكتبتها الخاصة لسنوات، عبثت كثيرًا في تلك الكتب الروحية وكتب عن علوم النفس والإيحاء وبعض الكتب عن السحر، أعلم أنها استخدمتني منذ سنوات عمري الأولى كوسيط، واستغلتني للتجارب في علومها كما أقنعني أبي ومن حوله لأني كنت طفلًا حينها، لكني ورثت منها شغفًا مجنونًا بالقراءة والاطّلاع على كل ما هو مثير للفضول، وكل ما هو غريب مستفز للتفكير، عشقت الكتابة من خلال الكتب التي كانت تقتنيها، وليس تلك التي كان يجلبها لي أبي الذي لم أره خلال سبعة أعوامٍ إلا مرات معدودة، لم أكن أراه إلا غاضبًا، يصرخ في وجه أمي ويعنفها أمامي لأنها تجعلني تجربة، وجزءًا من الجنون الذي تفعله مع مجانينها الأثرياء، عندما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رحلت ورحلنا من المدينة طلبتُ نقل مكتبتها معنا وصندوق حليها الذي كانت تمتلكه، ما زال بغرفتي بعد أن سمح والدي لي بالاحتفاظ بهم.

أتذكر جيدًا قلادة ذهبية قديمة تحمل صورة طفلة، كثيرًا ما سألت والدتي عنها! لكنّها حقًا لم تكن تدري ولم تعطني إجابةً تشبه سابقتها في كل مرة أسألها، لكن الطفلة في الصورة لها شيء من ملامح أمي!

في انتصاف ليلة مولدي تمامًا سمعت خطوات أقدام أبي وصوته يتحدث مع الخدم والحرس من خارج غرفتي، كنت وقتها لم أره من شهور، وقد اعتدت منذ سنوات أن أحتفل مع نفسي، فلا عائلة لأبي الإنجليزي المصري الأصل هنا. أتذكر أنني كلما سألته عن عائلته أو أي شيء يخص مصر كان يغضب، وكلما حدثته عن رغبتي بزيارتها ينهرني بشدة ويأمرني بنسيان الأمر، مؤكدًا أن لا شيء يربطنا بتلك البلاد.

كنت مفتونًا بتاريخ وآثار مصر القديمة، كل ما رأيته و درسته في كتب الحضارات والتاريخ المدرسية كان يجعلني أشعر بالزهو والفخر أمام زملائي ولا بد أن أذكر أمامهم أصولي المصرية العريقة، كنت أفخر بذلك الإرث كأن جدي الأقرب كان من أولئك العظماء بُناة الحضارة...

لم أنسَ أبدًا ثورته ولعنه للبلد وجهل أهلها كلما فاتحته بالأمر،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ويصر أن لا أهل له هناك ولا أقارب، وأنه منذ الصغر هاجر وأصبح ما هو عليه بفضل اجتهاده الشخصي وذكائه واعتماده على نفسه فقط، فلم أعِد تكرار سؤالي أوالحديث عن تلك الرغبة والحلم لسنوات.

ولم أر أحدًا من عائلة والدتي اليهودية التي لا أعلم لماذا كان يكرهها بشدة منذ أن بدأت أعي من أكون ومن هم.

لوقتٍ طويلٍ لم أتلقَ خبرًا سعيدًا، إلا عندما فاجأني والدي بدخوله غرفتي ليهنئني بعيد ميلادي ويعطيني استمارة قبولي لدخول جامعة من أرقى كليات الطب في المملكة بداية من الصيف القادم، لم يكن هذا ما أسعدني، وإنما مفاجأتي حين أخبرني أننا سنزور مصر في شهر "مارس" القادم .

أعتقد أن ذلك كان أول وآخر عناق حقيقي بيننا لأنني لا أذكر أننا فعلناها مرةً أخرى، لم يعلم أن سعادتي الوحيدة هي علمي بزيارة ورؤية مصر وقاهرة المعز، ولم يكن يدري بما كنت أنوي بشأن أن أصبح طبيبًا مثله، لا يعلم كيف أعددت خطتي لتجنب قسم الجراحة لدراسة الطب النفسي كما درست والدتي!

علمت منذ وصولنا عن طريق البحر إلى القصر الملكي واستقبالات ملكية ورسمية أن والدي سيصبح مشرفًا على إنشاء مجمع طبي في القاهرة وسيكون مستشارًا طبيًا للملكية المصرية وللملك بوجه عام، أدركت كل هذا من حفل الاستقبال الذي لم يعلمني أبي بشأنه.

للمزيد من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketab
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

علمت أيضا أننا في الصباح سنذهب بقطارٍ ملكيٍ يحمل أرفع الشخصيات الملكية والوزارية إلى فلسطين، لكي نحضر مباراة للمنتخب المصري أمام منتخب من المفترض أن اسمه عربي، لكن جميع لاعبيه كانوا من الإنجليز الرديف كما يطلقون عليهم أو البدلاء المأخوذين من الجيش الملكي الانجليزي المنتدب على الأراضي الفلسطينية في تلك الأوقات.

كانت الأجواء شديدة الحماس في المدرجات، بدا الكل مستمتعًا بالأمر إلا أنا، شعرت بغربةٍ شديدةٍ، والكثير من التعب والإرهاق من ذلك الضجيج من حولي، مللت من تقاذف الكرة بين أقدامهم، فأنا لم أكن من محبي تلك الرياضة، أو ربما لأنها كانت رتيبة في ذلك الوقت رغم فوز المنتخب المصري بسبعة أهداف، والفرحة التي عمت جميع من كان معنا والاحتفالات التي أقيمت إلا أنني لم أكن سعيدًا، علمت أن هناك مباراة عودة أخرى في القاهرة، لكن النتيجة جعلت الاحتفالات تقام مبكرا..

في الحقيقة لم يجذب اهتمامي في المباراة إلا مشهدًا واحدًا، عندما أصيب حارس مرمى المنتخب الفلسطيني وتم علاجه في أول المباراة مع صوت زمجرة الجماهير وإطلاق صوت صفير بإيقاع منتظم مع التصفيق المستمر حتى نهض الحارس من جديد، ومن بعدها توالت الأهداف المصرية عليه، في نهاية المباراة، ومع صفارة الحكم سقط الحارس مرة أخرى ونهض بغتة بعدها، وساد هرج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومرج في الملعب وما زاد الأمر سوءًا صراخ حارس المرمى وتهجمه على من في الملعب حتى تمكن زملاء له من السيطرة عليه بتكتيفه وإخراجه من الملعب، اعتقدت يومها أن النتيجة هي سبب ما حدث وأنه حزين لما تسبب به من أهداف دخلت مرماه، لم أشاهد مباراة العودة لأعرف إن كان الحارس قد شارك مرةً أخرى أم لا، لكنّ كان الجميع مهتمًا بالمباراة القادمة للمنتخب، والتي ستؤكد على تأهله وخوض مباراته الأولى في كأس العالم المقام في إيطاليا...

كل تلك الأمور لم تكن تهمّني أو تعنيني، بقدر ما كنت أتوق للهروب من حصار أبي ورفقته، لأنطلق في زيارة حقيقية ممتعة كما يجب أن تكون الجولات السياحية، أردت زيارة الأهرامات، وأحياء القاهرة العتيقة، وشوارعها النابضة بالحياة، كما قرأت عنها، بعيدًا عن تلك الأجواء المتكلفة والرسمية التي لا يفارقها الحديث عن العمل والمشاريع التي لازمتني في كل خطوة معه منذ قدومنا.

من حظي أنه في هذا الصباح لم يكن موجودًا، تركني في قصرٍ كبيرٍ مع الخدم والحرس، لم أجد صعوبة في الاتصال بخدمة التوصيل بعربة من إحدى الشركات التي كانت منتشرة في شوارع القاهرة الراقية، خرجت دون أن يراني أحد أو يشعر بما قررت فعله بعد أن علمت من ثرثرة الخدم المنتشرين في المكان، كلمات هامسة بأن سيدهم سيأتي متأخرًا في الليل، انتهزت الفرصة وقررت أن أذهب إلى مكان ولادة ونشأة أبي الذي طالما تهرب عن التحدث عنه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كما عرفت سرًا من أمي ومن مذكراتها التي كانت ضمن الكتب التي احتوتها مكتبتها، والتي لم تعلم هي الأخرى عنه شيئًا سوى عنوانه، ولم تزر مصر أو تعرف عنها شيئًا، كل ما عرفته هو أنها من عائلة يهودية بولندية الأصل!

شقت العربة طريقها من شارع كليوباترا الشهير إلى شوارع منطقة مصر الجديدة الخالية والتي تمتاز مبانيها بشكل تراثي واحد، مررنا بقصور وفيلات قبل أن نأخذ طريقنا متجهين إلى وسط البلد، مجتازين الشوارع التي كانت أرصفتها نظيفة ومرصوفة بعناية يكاد أن يلمع لونها الأسود مع وهج الشمس، لم نأخذ كثيرًا من الوقت حتى وصلنا للعنوان الذي أردت الوصول إليه "حارة اليهود" استغرقت وقتًا أتفحص المكان من حولي بتراثه القديم والأديرة والكنائس والجوامع التي تحيط به، أعتقد أن الشيء الوحيد الذي أحببته في أبي هو أصله وأما بالنسبة للدين كما ذكر في بطاقة الهوية هو أننا مسلمون، لكني في الحقيقة قرأت في جميع الأديان واعتنقت مذهبي الخاص وآمنت به رغم مخالطتي لأناسٍ من الأديان الثلاثة، فأبي و أمي مختلفان في الدين، والمكان الذي نشأت فيه كان مجتمعًا مسيحيًا بالأغلبية، في النهاية أدركت أن إلهي ليس كما أراد أن يقنعني كل منهم، وليس كما أرادوا مني أن أراه!

لفت انتباهي مقهىً شعبيًا متواضعًا، وقررت أن اجلس لأشرب بعض الشاي، أردت أن أندمج مع شعب هذا الوطن الذي يحكمه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

استعمار ينهش خيراته تحت عهدة العبودية والملكية، ورغم كل هذا اراهم يمرون من أمامي بكل طوائفهم يلقون التحية على بعض متعايشين جنبًا إلى جنب بسلام، لأنهم يحملون نفس الجنسية ويشعرون أن بتجمعهم معًا تكمن القوة حتى لو مستعمرًا أراد تفرقتهم، حب حقيقي وود لاحظته على الوجوه التي تطالعني من الجالسين في المقهى، علموا أني غريب من ملابسي الرسمية الأنيقة والتي يستنتج اي شخص أنها باهظة الثمن من شكلها، رغم أن ملامحي قمحية اللون وملامحي المصرية التي ورثتها من جينات والدي.

انتقيت بعيون فاحصة بين الوجوه وجه شابٍ يقاربني في العمر، بادلني النظرات بفضول و سعادة كأنه لم ير من يشبهني من قبل في حارتهم، لم تمر دقائق حتى تشاركنا طاولة واحدة، بدأت أعرفه بنفسي مع ترحيبه الشديد وقبوله أن يكون دليلي وأستفسر منه عما أشاء بعد أن عرفت أنه من عائلة مسلمة ويدعى " إبراهيم " يسكن هنا منذ زمن بعيد ومن عائلة تعمل في مهنة الصياغة والذهب كعمال بالأجرة وتوارثوها لأجيال، سكنوا هذه الحارة من عقود طويلة لقربها من مكان العمل ووسط البلد الذي كان كمركز للعاصمة في ذلك الوقت!

مع الوقت والحديث الذي طال بيننا في تعريف بعضنا للآخر، بدأت انجذب لشخصيته العفوية والطيبة التي تبدو على ملامحه، عندما سمع لقب عائلتي التي سألت عنها " المسيري " ابتسم قليلًا

للمزيد من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقع sa7eralkutub.com

ابتسامة تحمل الدهشة قبل أن تتغير ملامحه لقلق وهو يتلفت حوله قائلًا بصوت هامس تشوبه الريبة

- أخشى أن تكون من نسل تلك العائلة التي لُعنت من العائلة اليهودية لفقدها طفلتهم التي لم تكمل ثلاثة أعوام من عمرها!

لم أستطع أن أكذب عليه بإنكاري صلتي بعائلتي، لقد اطمأننت وارتحت له، وأعتقد أنه بادلني نفس الشعور لحظتها خاصة عندما أخبرته بكوني ابن رجل من هذه العائلة مهاجر منذ أواخر القرن التاسع عشر ولم يعد لها، وأن كل ما أريده هو رؤية منزل العائلة، لم يدعني أكمل بنهوضه المفاجئ، دفع حساب ما شربناه سريعًا في ثوانٍ قليلة قبل أن أجده أمامي طالبًا نهوضي اصطحبني من يدي لنسير سويًا بعيدًا عن القهوة، متوغلين أكثر داخل حارة اليهود.

أطفأ نار فضولي من فعلته بصوته الهادئ ذي البحة الخفيفة، مما جعلني لا أقاطعه خلال حديثه سائرًا معه كمنوم مغنطيسيًا لا أدري أين يأخذني؟!.. لكني أتذكر نبرة صوته جيدًا وهو يحكي حكاية عائلة والدي.

- يا باشا هذه العائلة غير حميدة السمعة، ولا يوجد أحد منها حيًا، فبعد أن فقدت العائلة اليهودية طفلتهم، اتهموا ابن العائلة المسلمة بخطفها رغم أنه لم يتعدَ وقتها اثني عشر عامًا أو أكثر بقليل كما رُويت الحكاية هنا، لكنه اختفى منذ اختفاء الصغيرة أيضًا ولا تعلم عائلته عنه شيئًا...

انسجمت كثيرًا مع كلامه وكأنه لا يروي قصةً تخص عائلتي،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وليست مجرد قصة عادية، أصغيت له بكل اهتمام حين صمت قليلًا ونظر إليّ متابعًا ردة فعلي التي كانت غائبة تماما فاطمأن وأكمل ما كان يقوله:

- المهم يا باشا أن العائلة اليهودية سحرت كل من في المنزل، وخلال شهور كل أفراد العائلة ماتوا، كلهم ألقوا أنفسهم من سطح البيت، حتى الأطفال لم يسلموا من الأمر، وفي النهاية هاجرت العائلة اليهودية بعيدًا ولم تعد إلى هنا مرة أخرى، وظل منزل عائلتك يحترق من تلقاء ذاته كلما حاول أحد أن يسكنه، ومنذ ذلك الوقت أصبح من المنازل المهجورة، ويعتبر من الخرابات التي لا يقترب منها أحد"

أبديت بعض الدهشةِ والذهول، لم يكن رعبًا بقدر شعوري بالإثارة من تلك الحكاية، كوني اكتشفت سرًا خطيرًا يخفيه والدي.

توقف إبراهيم فجأة وأشار إلى منزل قديم من ثلاثة طوابق، مهجور وبوابته مفتوحة، لم أقاوم فضولي ورغبتي في دخوله رغم تحذير صديقي الجديد ومرشدي في هذه الرحلة، لم أستمع له ودخلت لرؤية المكان الذي نشأ فيه والدي، وتبعني " إبراهيم " بعد أن تأكد أن لا أحد لاحظ ما نفعل، تفقدت الشقق بصمتٍ أطبق على كلينا لمدة دقائق حتى وصولنا لآخر شقة في المنزل، والتي كانت جدرانها سوداء قاتمة من آثار حريق شب فيها، وأثاث متهالك وأرضية مكسرة والتراب يملأها من كل ركن...

لفت انتباهي أثناء سيري في أركان المنزل، صورة تتوارى وسط

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ورق محروق مما دفعني لالتقاطها، لم أستطع كتم شهقتي، فقد كانت تلك صورة لطفلة ربما لم تتجاوز عامها الثالث أوالرابع، وهي نسخة مشابهة جدًا لصورة الفتاة في قلادة أمي والتي لم تكن تتذكرها...

مع شهقتي ولحظة الذهول تلك، وقبل أن أسأل رفيقي عن صاحبة الصورة، فوجئنا باشتعال النيران حولنا، لتمسك بكل شيء، ما جعل صديقي يعتقد أن تلك الشهقة التي أطلقتها كانت بسبب النيران، أطلق صرخته هو الآخر، وبدأنا بالركض هبوطًا حتى نخرج من المنزل...

نزلنا في ثوانٍ من الهلع، وأكملنا طريقنا جريًا حتى خرجنا من الحارة كلها تحت أنظار الناس المذهولين من رعبنا...

أيامٌ مرت على تلك المغامرة، وأصبحنا خلال تلك الفترة صديقين مقربين، أخبرني الكثير من القصص المثيرة، عن طفولته التي قضاها في تلك الحارات المصرية النابضة بالحياة، كنت أضحك كثيرًا لمواقفه الكثيرة، أحسده أحيانًا على حياته المثيرة رغم بساطتها، حتى أنني حسدته على ندبةٍ تشق حاجبه الأيمن، حين أخبرني أنها إصابة قديمة وهو طفلٌ صغيرٌ يلعب مع والده بشقاوة، حتى وقع وضُرب جبينه في حافةِ السرير الحادة، فنزف حاجبه إثر جرحٍ عميق، في الحقيقة تمنيت سرًا لو أني وقعت أوأصبت أوحدث لي أي شيء وأنا ألعب مع والدي، لكن أبي لم يكن ذلك الشخص الذي قد يلعب ويلهو مع طفله! والندبة التي يحملها وجهي ما هي إلا ناتج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تصرفٍ مجنون لأمٍ لم تكن بعقلها!

رافقت صديقي كثيرًا وأخذني لمعالم سياحية في البلد لم أرَها من قبل، كانت أوقات لا يمكن نسيانها، شعرت فيها أنني إنسان، وعلى قيد الحياة...

حتى يوم عودتي لم يفارقني، وجاء سرًا ليودعني قبل العودة المملكة مرة أخرى للالتحاق بجامعة الطب، وذهاب أبي في سفينة أخرى لمشاهدة كأس العالم في روما ومصاحبة الملوك والأمراء، في الدقائق الأخيرة قبل صعودي للسفينة، وعدت صديقي بمراسلته ومحاولة المجيء مرة أخرى، فتذكرت أمر الصورة التي نسيت أن أسأله عنها، ليفاجئني لمرة أخيرة قبل ذهابي أنها ابنة العائلة اليهودية المفقودة منذ زمن بعيد!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٨)

شهور مرت بعد ذلك اللقاء، وما زال وجهها لا يفارقه، في دراسته وأمام الورق كانت تتشكل على صفحاته وفي خياله بجسدها المثير، لم يستطع منعها من أن تقتحم أحلامه وتمارس كل جنونها، فيتمرد على غيابها ويفعل ما تمليه عليه اللعنة الشهية التي حلت على روحه بعد لقاءٍ قصيرٍ، تمنى كثيرًا أن يراها مجددًا وهو على استعداد تام ليبيع كل ما ادخره من مبادئ واتزان مقابل قبلة وأكثر...

انتظر كثيرًا متقلبًا على فراشٍ من جمرٍ حتى جاءت في ليلة كان يستعد فيها لبداية امتحانات نصف العام في المرحلة الخامسة من تعليمه الطبي، شهران يفصلانه عن عمر الثالثة والعشرين، رغم أنه نسيها تقريبًا مع علمه بمرض والده الشديد، وعدم زيارته لمدينته خلال فترات تعليمه، لا يعلم أهو عقاب لهم لصمتهم على قتل روح بلا ضمير باسم الإيمان والدين وبخطيئة لم تقترفها، أم تلك الكراهية التي يخفيها لوالده بعد تلك الحادثة هو ما جعله ينعزل بعيدًا عنهم في تلك الفترة متعللًا بالعلم وتعلم الدين وأن ليس هناك وقت لزيارة مدينته، هذه كانت حجته ولكن الحقيقة في قرارة نفسه كان يخطط لعدم العودة مرة أخرى، بل نوى على ترك البلاد كلها بعد الانتهاء من الدراسة، وسيكون العلم والتعلم حجته القوية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لطالما علّم نفسه على كتم الأسرار، أن يظهر ملامح التسامح، ويكبت كل غضب ورغبة تلح داخله ولا يبوح بأي شيء لمخلوق.

تفكيره هذه الليلة في حياته وإعادة تقييمها مع الضغوط التي تضغط بشدة على رأسه تكاد تفجرها وتنثر محتوياتها للخارج، أخرجه منه الطرقات الخافتة التي دقت على بابه في تلك الساعة المتأخرة، هزع للحظات، فهذه الدقات كانت بالتزامن مع صوت نقر على النافذة القريبة من مكتب مذاكرته، الغراب الأسود بعينيه الداكنتين لن ينسى مهما عاش نظراته نحوه، رهبته من هيئته واقفًا يطالعه جعله ينتفض من مجلسه نحو الباب ليرى من هذا الزائر الذي ما زال يطرق بابه بخفة، لا توجد كلمات تصف الدهشة التي اعترت وجهه عندما فتح الباب ليجدها أمامه مبتسمة وتلقي نفسها في أحضانه، لم يتوقع أنه سيراها مرةً ثانيةً، من المفاجأة التي أخذته لثوانٍ وهي بين أحضانه قبل أن يدفعها برقة ممسكًا بذراعيها شارحًا الوضع حوله سريعًا في دقائق معدودة بصوت خافت أقرب للهمس، أوضح لها عدم قدرته على استضافتها بالداخل، فهذا مسكن خاص بالكنيسة التي يخدم فيها، وأنها قد تضره إن رأوها في الداخل معه، لم تمهله ليكمل كلامه وهي ترتفع بقدميها قليلًا لتقبله قبلةً سريعةً على فمه، قبل أن تُخرج بطاقةً خاصةً لفندق شهير وتضع إصبعها على فمه حتى لا يقاطعها وهي تهمس:

- انتظر قدومك لهذا الفندق لنتعارف.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

غمزت ووضعت البطاقة في يده واختفت في ثوانٍ من أمامه لتتركه مذهولًا للحظاتٍ طويلةٍ شاردًا في الفراغ أمامه قبل أن ينتبه، ويتلفت حوله خارج عتبة باب شقته للتأكد من عدم رؤية أحد لهذا المشهد الذي دار بينهما، قلبه لم يسمح لأفكار أخرى أن تعارض دعوتها، حسم أمره في الحال وارتدى بذلةً رسميةً سوداء وصفف شعره تاركًا أمنياته ورغباته وفضوله يحركونه حتى وصل للفندق وقابلها.

كانت ليلة ساحرة بينهما بدأت بعشاء تحدثا فيه عن أنفسهما وعلم بأنها مغنية هاوية مع فرقة موسيقية، يأملون أن يكونوا في مصاف المطربين في يوم من الأيام، أخبرته عن ترحالهم لبلاد كثيرة ومدن لكسب المال ليستطيعوا تحقيق حلمهم، أعجبه طموحها وأفكارها، خاصة حبها لكتابة الشعر والتلحين والعزف مع عشقها لكتب العالم الخفي والشياطين التي تحدثا عنها كثيرًا كونه يدرس اللاهوت.

سحرته بحديثها العذب وقوامها المتناسق، بملابسها الأكثر إثارة والتي تزيد فتنتها، لاعجب أن ترث تلك الجينات السويدية التي كوّنت جمالها وأكسبتها اللون الأبيض النضر والشعر الأشقر الطويل الذي كانت تصففه على شكل ضفائر صغيرة ورفيعة مقسمة وموزعة على جميع رأسها.

بالطبع لم يرفض دعوتها للذهاب للرقص والشرب ثم قضاء الليلة معها، فكان قد قرر أن هذا في النهاية ذنبٌ، وسوف يصلي ويتطهر بالاعتراف كثيرًا من أجل تلك اللحظات التي رغب أن يجربها معها،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إغراء التجربة والحاجة الشديدة لفعل ذلك هو ما قاده إلى ما وصل له، ليلة ماجنة فعل فيها كل ما حرم على نفسه طوال هذه السنوات، سنواتٌ من الكبتِ تحررت كلها في ليلة واحدة، اكتشف فيها رجولته لأول مرة، وعرف مغزًى أكثر عمقًا للحياة، وحصل على وعدٍ بتلك الليلة التي يتمناها، حين تهب له عذريتها، فقط حين تكون مهيأة لذلك...

استمرت اللقاءات بينهما بالخفاء وتحولت لحب شديد من طرفيهما حتى جاء اليوم المشئوم قبل عيد ميلاده الرابع والعشرين بأيام ثلاث، جاءت طالبةً منه أن يرافقها بعد يومين لمدينة « دهب » لآخر رحلة غناء ستقيمها هناك في منتصف الليل قبل عودتها في مساء اليوم التالي إلى القاهرة ثم السفر مباشرةً، والعودة إلى بلدها لفترة قصيرة ثم العودة مرة أخرى ليتزوجا، لم يستطع أن يرفض لها طلبها وقرر بالفعل مرافقتها بعد أن دبرا خطة بكيفية المقابلة التي ستتم في يوم السفر، في وقت حددته ستأتي بسيارتها الجيب المستأجرة ترافقها سيارة أخرى كبيرة من نوعية « الفان » لينتظروه في مكان متفق عليه قريب من كنيسة في أحد الأحياء الراقية في شرق القاهرة...

كان يشعر بالحب رغم كل ما كان يغلف لقاءاتهما من شهوة مجنونة ونزوات جامحة، أدرك أنهما باختلافهما وتناقضهما الشكلي والمعيشي إلا أن حبلًا من الألفة قد ربط روحه بها، ولا يمكن أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يرخي هذا الوثاق...

في انتظارها في قاعة المحاضرات فكر كثيرًا في كل شيء، منذ بدايته حتى تلك اللحظة، أحاديثها ونظراتها وضحكاتها، حتى ماضيها المعتم الذي أخبرته به ذات ليلة، وربما هذا التعاطف الإنساني الذي فُطِر عليه جعله يعشقها أكثر...

أخبرته أنها في عمر السادسة ربما قد وقعت في بئرٍ عميقة، لا تتذكر تفاصيل ذلك الحدث، كل ما تذكره أن رجلًا كهلًا انتشلها من موتٍ ربما أبشع من أي موت، كانت فاقدةً للوعي حينها، ولما استفاقت وجدت نفسها في بيتٍ جبليّ ناءٍ، مع رجلٍ يحاول استنطاقها لمعرفة أي شيء عن أهلها، لكنها لم تكن تتذكر أي شيء، لا تعرف حتى اسمها أو ما أتى بها ناحية البئر!

شعور الضياع مقيت، أن تكون بلا ذاكرة، بلا هوية، بلا أهلٍ تعرفهم، ويكون الأمر أكثر مقتًا حين تكون طفلًا صغيرًا لا تستطيع حتى أن تبوح باسمك!

لم تدمع إيليماك حين سردت حكايتها، وهذا أكثر ما يثير دهشة فريد، هل هناك امرأة لا تبكي ! فهو لم يلمحها قط تفعل ذلك ! تلقت علوم الموسيقى والغناء على يد عرّابها الذي أنقذها، والذي كان الأب الروحي لمجموعة من الشبان العازفين والمغنيين، كما قالت يعتبر هو المؤسس لتلك الفرقة المغمورة، وهو المُلهم والمعلم العبقري، ورغم أنه عجوز طاعن في السن إلا أنّه في كامل صحته وحيويته العقلية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أبدى فريد لحظتها رغبته في لقاء المعلم، فقد أثار فضوله وإعجابه، فأومأت إليه بنظرة واعدة وهزت رأسها ولم تقل إلا كلمتين:

- سوف تفعل ...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٩)

١ / ١ / ١٩٤٤ القاهرة

إلى سيدتي وساحرتي، من علمتني معنى الصيد في قرية الصيادين! نعم، كاميليا إليك أنتِ وهي فقط، يا من وقعت عيناي عليها في نفس هذا اليوم والتاريخ، هي التي في المرة الثانية جئت إليها .. لقد كنتِ تشبهينها، وأنتِ من لجأتُ إليها ..

لن أهاب وصف الأحداث والحوارات والشخوص التي أوصلتني إليك .. حاولت تخفيف بعض المشاهد، واختصار مشاهد من حياتي التي حدثت بقدر استطاعتي حتى لا ترعبك وكي نحاول أن نتوصل إلى ما حدث لنا. تلك الأفعال التي قمنا بها سويًا، لم أدركها إلا بعد فوات العمر والأوان وأعتقد أن قراءتك للرواية، ووقوعها في يدك هو شيء من المستحيل بعد هذه العقود الطويلة التي مرت علينا، قد لا تطيقين العيش من الهيئة التي أصبحتِ عليها، إلا أن في داخلي إيمانًا بأن الرواية ستجدك، بل ستفهمين حينها كل شيء مثلما حدث معي عندما عدت مرةً أخرى إلى واقعي .. لن يصدقك أحد فلا تقلقي!

إن محتوى هذه الرواية غريب وجنوني دون شك، قبل أن يأتي يوم مولدي السادس والعشرين بشهر تقريبًا، تحديدًا بعد انتهاء دراستي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وتفوقي وحصولي على لقب طبيب نفسي، كنت سعيدًا، لكن كلمات أبي لم تكن بتلك السعادة وبها بعض الغضب، وهو يهنئني بتوبيخ في ذات الوقت لإسرافي في شرب الخمر والعودة لها مرةً أخرى، أسمعني كلماته المعتادة عن اقتحامي مجال الدجل والروحانيات، معتبرًا أنها مجرد أعمال نصب شبيهة بالتي كانت تقوم بها والدتي، شعر بخيبة أمل، لأن ما أفعله يهد كل ما قام ببنائه من أجل مستقبلي، لم أعترض أوأقاطعه بكلمة، رغم عدم رؤيتنا لبعضنا في سنوات المرحلة الجامعية إلا قليلًا، ولم يزرني أبدًا حين تم إدخالي مصح سري للعلاج من إدمان المخدرات والكحول في بدايات دراستي، فقد تعرفت على أصدقاء تعمدت معرفتهم في ذلك الوقت، قضيت هناك شهورًا، خرجت بعدها عاقدًا النية على الاستمرار أكثر في التعلم وشرب الخمر فقط مع النساء اللواتي كنت محاطًا بهن أيام الجامعة بسبب ثرائي، لم يكن أبي يعرف، وإن أشك في ذلك، أني فعلت كل هذا بنفسي لأفشل في اختبار الجراحة وأتجنب هذا القسم للأبد بسبب الرعشة التي لازمت أطرافي من تأثير المخدر، لذلك واصلت تعليمي في القسم النفسي، وأكملت ما خططت له ودرست ما أردته لأكون ما أريد أن أكونه، صادقت الروحانيين والسحرة ومشيت في درب والدتي مع انتشار أماكن تعلم هذه العلوم الفلكية والروحية في أنحاء المملكة، وأصبحت لهم مكاتبهم الرسمية وشهادتهم المعتمدة تمنح لمن يدرس علومهم، تدربت وتعلمت وقرأت الكثير خلال سنوات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دراستي وما بعدها، قرأت أعدادًا هائلة من الكتب بالنسبة لشاب في مثل عمري يصعب قراءة هذا العدد.

بدأت حالة من التوتر تسود القارة الأوربية قبل قدوم العام الجديد وإعلان زيادة عام في عداد عمري أيضًا، لقد بدأت أتشاءم من تاريخ ميلادي منذ أن أصبحت في سن السابعة، سمعنا إشاعات تنذر بقيام حرب طاحنة أخرى رغم التقدم الذي بدأ يتبلور في أنحاء أوروبا من أدب وعلم وفن وإنشاءات بنائية وصناعة سيارات وسفن بتطور أكثر من الماضي، الاهتمام بالأدب ساد المجتمع وبالفن بأنواعه مع إقامة صالات العرض السينمائي والمسارح، التقدم كان يشمل كل شيء، حتى مجال الاتصالات تطور وأصبح العالم قريبًا بعض الشيء من بعضه.

بنبرة لا تخلو من الغضب أخبرني أبي أنه سيسافر في الصباح للقاهرة وبلهجةٍ آمرة أخبرني بأني سوف أتبعه بأيام قليلة تمهيدًا للعيش لفترة هناك لعمل يخصنا، بل أكد أني سأكون ضمن العمل الذي سيتم تحت إشرافه بمشاركة بعض الشركات التي ستبني أكبر صرح طبي متكامل تحت إشراف المملكة، حيث سيتم تدريب كوادر مصرية على استخدام الأجهزة الطبية لفترة زمنية معينة ثم يسلمونهم المكان، كنت أعلم أنه قام بتحويل أمواله وأنه أعد لهذا الأمر منذ فترة، فحبه للمال والسلطة والشهرة واعتزازه بنفسه جعله لا يقف مع البلد الذي تعلم وكون ثروته وشهرته منها، بل مُنح جنسيتها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

وتفاخر بها كثيرًا لكنه في النهاية قرر الرحيل لفترة، والعودة لبلده الأصل رغم سخريته منه كثيرًا، لكن مؤشرات الحرب التي بدأت ترفع راياتها في المنطقة الأوربية عجلت بهذا.

بعد سفره قمت بتحضير كل ما أحتاجه وأمرت الخدم بوضعه في الحقائب وترتيبها جيدًا تمهيدًا لسفري الذي لم أكن أعلم حينها أنه سيطول جدًا لدرجة اللاعودة!

في الليلة التي تلت سفره جلست مع أصدقائي المختلفين في اهتماماتهم في إحدى الحانات نشرب الخمر ونودع بعضنا البعض، كان لنا صديق راهب أحبُ مجالسته وحكاياته عن علاج المس والشياطين والحالات التي قام بتجربة الدين وعلوم اللاهوت عليهم، صمت صديقي الراهب وشروده طوال الجلسة مع عدم شربه للخمر كعادته حيرني جدًا، مما جعلني أسأله باهتمام واضح عن سبب شروده وما يشغل باله، وبطريقة ساخرة أنهيت كلامي بعد أن استطعت أن أحصل على انتباهه ...

« أهو حزن على رحيلي أم تجربة لا تعرف لها حلًا قابلتك ؟» في الحقيقة أسعدتني ضحكاته خاصة عندما نهض واحتضنني معبرًا عن مدى حزنه فعلًا لفراقي رغم اختلافاتنا الفكرية والعقائدية وجدالنا المستمر الذي يعشقه، عند عودته لمكانه على الطاولة مرةً أخرى استطاع أن يثير فضولنا ويخطف أنظارنا نحوه، وجذبنا لسماع قصة حدثت له تثير قلقه منذ أيام بدون مقاطعة حدثت منا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أثناء حديثه، فقد كان له أسلوب جميل في الحديث، بنبرةٍ هادئة واثقة مقنعة، رغم صعوبة وغرابة القصة، فقد قابل عائلة يهودية، عرف ذلك من لغتهم الركيكة وبعض الكلمات العبرية التي أدخلوها في الكلام فيما بينهم داخل الكنيسة وأمام كاهنها ورئيسها الذي كان برفقته، استمع معه لمشكلتهم، فقد أتوا للكاهن يخبرونه عن ابنتهم التي فقدوها لسنوات وعادت بعد عقودٍ من الزمن، عرفوها من قلادةٍ تحمل صورتها وهي صغيرة، لا يعلمون أي قدرٍ ساقها إلى هذه البلاد التي لم تولد فيها، عادت تسكنها الشياطين التي تجعلها تؤذي نفسها بشدة، كانوا قد جاءوا إلى المدينة لأنهم سمعوا من أقارب لهم يسكنون قرب الكنيسة عن مساعدتهم لمثل تلك الحالات الصعبة والتي لا يعرف سببها الأطباء، فتصنف بشكلٍ ما على أنها مس شيطاني أواستحواذ أوما شابه...

استمَع لهم الكاهن حتى انتهوا من عرض مشكلتهم، ثم طلب الكاهن مصاحبة العائلة ورؤية المريضة وتحديد إن كانت حالة تلبس واستحواذ أم أنه مرض نفسي أوعصبي يفترس عقلها.

في بيت وسط المزارع ليس بالبعيد عن الكنيسة، جدرانه كئيبة وأثاثه قديم متهالك، ثلاثة رجال وثلاث نساء هم كل العائلة رافقوه لغرفة المريضة، الغرفة مظلمة مع صوت الزجاج المتناثر الذي يسمعون صوت تكسره تحت وطء خطوات أقدامهم التي تتحرك ببطء نحو سرير حديدي يقبع في آخر الغرفة لايرافقهم سوى صوت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الناس متحشرجة مستمرة جعلت القشعريرة تسري في أجسادهم لحظات قبل أن يتوقفوا جميعًا في مواجهة تلك السيدة المريضة، وجهها مشوه، الشاش يملأه من كثرة الندوب والجراح الحديثة التي لم تتم خياطتها، مقيدة إلى صواري السرير تخرج لسانها النصف مبتور وتتحشرج بقوة وتزمجر مسمرة عينيها في اتجاهه، تملكه الرعب فجأة لأول مرة في حياته، أراد إبلاغ الشرطة أو أي جهة مسئولة لسوء ما رآه على الحالة التي أمامه، ورغم ذلك استشعر نظرات خوف ورعب صادرة منها مع تشنجها وارتجافها وتكورها على السرير عندما بدأ بقراءة ترانيمه وصلاته بالصليب الذي كان يحركه نحوها والماء المقدس الذي كان ينثره عليها، استمر لدقائق معدودة وبكلمات ثابتة وبقوة رتلها حتى توقفت حركتها ونظرات الذهول والفزع كانت ظاهرة على عينيها...

انتبه أخيرًا أن تلك الملامح والنظرات المحدقة صوبه من المريضة لم تكن بسبب قراءة طقوس الطرد، بل لأن العائلة من خلفه كانت تتخبط بقوة على الأرض، عيونهم جاحظة، ويصرخون كلما قرأ آياتٍ من الإنجيل، أوقال طقسا من طقوس الطرد، كأن جميعهم كانوا مصابين بالمس!

في تلك اللحظات هرب صديقي الكاهن بسرعة دون أن يلتفت للخلف حتى خروجه من المنزل، واستمر في الركض حتى وصل لمركز الشرطة، أخبرهم عما رآه وأبلغهم بعنوان المنزل واصطحبهم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى هناك بسرعة.

لم يستغرقوا وقتًا للوصول للمكان المنشود، لكنّهم ذهلوا حين لم يجدوا أحدًا هناك، بل لم يكن هناك أثر لوجود أيّ إنسان منذ وقتٍ طويلٍ، لا مظهر للحياة في ذلك المنزل أو دليل أنه كان مأهولًا، خالٍ تماما من الناس والأثاث، إلا صورة عائلية قديمة لستة أشخاص بينهم طفلة صغيرة!

تلك القصة التي أخبرنا بها صديقنا جعلتنا نصغي بكل جوارحنا، وكلنا على يقينٍ أنه لا يكذب، لأننا نعرفه جيدًا، نصدقه في كل كلمةٍ يقولها رغم اختلافاتنا العقائدية والفكرية، لكن ما شلّ تفكيري للحظات حين أخرج الصورة التي قال أنّه وجدها في المنزل، تلك الطفلة التي كان من المفترض أن تكون هي المفقودة العائدة من جديد، بملامحها الجميلة الهادئة، كانت نفس ملامح الطفلة التي تحملها القلادة التي كانت تحملها دائمًا والدتي!

لم أبدِ أي ردة فعلٍ حيال الأمر، ولم أناقشه أوأجادله كعادتي دومًا في مثل هذه المواضيع بأساليب علمية بعيدًا عن الدين، هذه المرة لم يجادله أي منا، ظل صامتًا هو الآخر حتى ودعنا بعضنا ورحلت عنهم وعن البلد بعدها بأيام قليلة...

في يوم ميلادي مع استقبال عام جديد والاحتفالات تعم شوارع القاهرة، قررت أن أحتفل مع صديقي إبراهيم الذي ذهبت إليه بعد وصولي وعثرت عليه مرة أخرى، وقد أصبح يعمل في مجال السينما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في المونتير والمجالات التي تخص صناعتها، جددنا صداقتنا وتقاربنا جدًا في أسابيع، أحببت فيه عشقه وتفانيه لبلده، كان يتمنى أن يكون هناك رئيس لمصر يحكمها ويقودها بعيدًا عن الاستعمار وحكم الملوك، لم يكن يشعر بأي قلقٍ في حديثه معي رغم علمه بأصلي ومركز عائلتي القريب من العائلة الملكية، لكنه بفطرته الطيبة أحبني وأرادني صديقًا له مثلما أردت.

اتفقنا تلك الليلة أن نسهر في أحد الفنادق بعد انتهائه من عمله، أخبرني أنه سيأتي ببعض الأصدقاء له من الوسط الفني إن لم أمانع في ذلك، بسبب حبي له وثقتي فيه وحبي للمصريين وشعبهم ولأني تمنيت أن أكون مثلهم وواحدًا منهم، جعلني أوافق على طلبه، فقد قررت توسيع نطاق صداقتي لتكون بعيدة عن الحاشية الملكية التي لا أجد فيهم من هو مصريّ أبًا عن جد مثل صديقي وأصدقائه من الشعب الحقيقي الذي يعيش على الأمل، ويحيا على المحبة، متأقلمًا مع الظروف كلها، في انتظار الفرصة ليخلع عباءة الملكية والاستعمار وينال حريته في لحظة كانت قد اقتربت كثيرًا!

تأنقت ليلتها وتعطرت بأفخم العطور واستغللت كالعادة غياب أبي وسهره الدائم المتقرب مع الملك والقوى التي تدير البلد، اخترت فندقًا من فنادق وسط البلد الذي ترتفع مكانته بجلوس الأكابر والأغنياء بمختلف جنسياتهم، خطوت على سجاد أحمر افترش الفندق حتى وصولي للصالة التي حجزت بها مائدة للاحتفال،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الطاولة كانت على أحد جوانب الصالة الكبيرة والذي كان يتوسطها مسرح دائري عليه بعض الآلات الموسيقية الجاهزة للفرق التي ستعزف عليها، مدافيء كبيرة أحاطت المكان بشكلها التراثي مع المرايا المزخرفة التي ملأت الجدران والإضاءة الباهرة التي كانت تعلو وتنخفض إضاءتها من ثريات فخمة الطراز مثبتة بشكل هندسي على سقف الصالة المرتفع لتغطي إضاءتها التي بدأت في الخفوت، ليبدأ نور الشموع على الطاولات يضيء في جو شاعري من الدرجة الأولى...

بقيت شارد البصر متأملًا الحاضرين بملابسهم الرسمية المختلفة والطرابيش ذات اللون الأحمر التي تزين الرءوس، والهوانم بالفساتين الراقية ذات الأقمشة الثمينة، والتي تبدو معظمها حسب معرفتي من دور أزياء أوروبية، تصميمات وألوان مختلفة وكثيرة، فالأمر لدى النساء يختلف كثيرًا عن الرجال الذين يبدون متشابهين جدا.

تحيط المكان أحواض من الزرع الأخضر والأزهار الطبيعية لتجعله أكثر سحرًا، بالإضافة لصوت الموسيقى التي بدأت تصدر من بيانو عملاق على أحد جوانب الصالة تعلن بدء الحفلة، كل هذه الأشياء جعلتني أتمنى أن يكون هذا أول عيد ميلاد سعيد يمر علي، لم ألحظ دخول صديقي إلا عندما أصبح أمامي وبرفقته فتاة بعيون زرقاء، تضع على رأسها غطاءً ملونًا، خطفت ملامحها كل تركيزي بل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أريكتي للحظات قبل أن أنهض لأسلم على صديقيه الشابين والفتاة التي تبدو أن لها أصولًا أوروبية، رغم مظهرها المصري وملابسها التي تدل أنها من الأرياف تحديدًا، مع حمرة الخجل على وجهها الأبيض، وهذا ما أكده صديقي وهو يعرفني بالمدعوين من مخرج للمسرح ومنتج سينمائي وعند تقديمه للفتاة أخبرني أنه تعرف عليها الليلة، كانت هاربةً من قريتها لأنها تحب السينما وتريد أن تعمل ولا تعود لقيود عائلتها مرةً أخرى، لم أستسِغ لكنته الساخرة وإشارات الغمز بينه وبين أصدقائه ولم أفهم ماذا تعني، لكن كل ما شغلني أن الفتاة خطفت عقلي رغم عمرها الذي لا يتجاوز الثمانية عشرة، لا أدري لمَ ذكرتني بالسر الذي لم أبُح به منذ أن كنت طفلًا، صرت أتخيل كيف شكلها وهي طفلة، ربما روحها الخجلة ونظراتنا المتبادلة التي طالت معظم الوقت، رغم صمتها طوال الوقت ونحن نتحدث عن الفن وتقدمه في البلاد إلا أن نظرات الرجلين نحوها لم تكن تريحني، أعلم أنها من بلدة فقيرة، وهي هاربة من أهلها، ويبدو من مظهرها أنها من عائلة متدينة محتشمة، لكن الإغراءات المنبعثة في المجلات من صور الممثلين وحياتهم وأموالهم ورفاهيتهم جعلت الكثير من الفتيات يحلمن أن يكن مثلهم وفي شهرتهم بأي طريقة وشكل كان، حلم الشهرة والتحرر يراود البشرية منذ زمن بعيد وفي كل مرة يكون له مدخل وشكل جديد حتى ينتشر...

الموسيقى والطبول التي بدأت ترتفع لتعلن بدء يوم جديد مع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

النور الذي انطفأ لثوانٍ جعلتنا نتوقف عن الحديث ونتابع العرض الذي بدأ مع عودة الأضواء، مع وجود مغنية بزيٍّ هندي أحمر اللون وبجانبها فرقتها تقرع الطبول والمزامير الهندية التي أشعلت الجو في المكان مع تصفيق ورقص لبعض السيدات.

بدأت الفتاة الهاربة تتمايل بجسدها مع أنغام الموسيقى، فأثار الأمر بعض غضبي الذي لم أظهره، ربما كان ذلك قلقًا عليها، فقد بدت مغيبة ربما لأنها غير معتادة على الخمر الذي لم يفارق طاولتنا، كنا ثملين، لكن هي أكثرنا، بدأت تتحدث وتضحك كأنها حررت ذاتها وتحدت التقاليد مع أنغام الموسيقى وسكرها لتنزع غطاء شعرها ويظهر شعرها الأشقر المتموج الطويل، وهي تتمايل في الرقص كراقصة محترفة، غادرت مقعدها وقدمت وصلة رقص توافق الإيقاع لتشعل جميع من في الصالة وتخطف أبصارنا، كان قلبي في تلك اللحظات يدق بشدة، يتمايل مع خطوات أقدامها كأنها ترقص على أوتار الروح، وكأنها قطعة من السحر والفتنة متجسدة في فتاةٍ ريفية تدعي البراءة، لم أكن من أولئك المكبوتين الذين تشعل غريزتهم أي لفتةٍ أنثوية، فقد صادقت الكثير من الفتيات الأوروبيات نظرًا للتحرر هناك حيث نشأت، لكن تلك الساحرة الصغيرة حركت صخرة بين الضلوع سببت زلزالًا في داخلي...

زادت حماستها مع التصفيق وارتفاع وتيرة الموسيقى بطبولها الصاخبة وإيقاع المزامير الآسيوية الساحرة، حتى انتهاء الأغنية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

وتوقف الموسيقى تمامًا، ليحدث أغرب شيء من الممكن أن يحدث في مكانٍ وموقفٍ كهذا، وقفت الفتاة لثوانٍ تتلفت حولها، وفجأة بدأت بالصراخ، تسأل "من أنا" "من أنتم" «أين أنا» في حالةٍ ذكرتني بالمرة الأخيرة التي رأيت فيها أمي!

سقطت الفتاة على الأرض تمسك رأسها وتتلوى وتصرخ بشكلٍ هستيري كأنّ مسًّا أصابها، انطفأت الأنوار لثوانٍ لتسود حالة من الفزع بين الحضور، مع عودة الأنوار كانت الفتاة هائجة وتدفع من حولها، وبقية من في الحفل يمسكون الملاعق والسكاكين ويقومون بفعل غريب أثار رعبي، وهم يدقون على الأطباق بإيقاعٍ منتظم جعلني للحظة أظن أن هذا عرضٌ تمثيليٌ متقنٌ، بعد لحظاتٍ من استيعاب الأمر، اندفعت نحوها راكضًا بعد أن زالت الدهشة التي تملكتني، أمسكتها لتهدئتها لكنها دفعتني بقوة لا تبدو على حجمها لأسقط أرضًا وبقوة، ومعه انطفأت الأنوار مرةً أخرى، بعد دقيقة أو أكثر مع تداخل الأصوات والخطوات التي سمعت هرولتها بجانبي عادت الأضواء مرةً أخرى لتسطع في المكان الذي عمته الفوضى لنجد أن الفتاة اختفت من الصالة.

بحثوا عنها في كل مكان، حتى في الخارج ولكنهم لم يجدوا لها أثرًا، كأنها لم تكن في المكان، فمن غير المنطقي أن تختفي وتبتعد وهي في تلك الحالة!

شهور مرت على ذلك اليوم، سألت عنها صديقي لكنه أخبرني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عدة مرات أنه لم يرها مرةً أخرى في مكان، اختفت ويجب أن أنساها هكذا أخبرني آخر مرة سألت عنها، لكن شيئًا من داخلي كان مؤمنًا بأني سأراها مرةً ثانية!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٠)

تسرب الليل بسرعةٍ بعد أن غربت الشمس واختفت خلف سماء تملأها الغيوم التي تعطي للقمر لونًا رماديًا يخفي نصف نوره، متواريًا بخجل لاقدرة له أن يمنع السحب التي تكونت لتحجب الكثير من ضوئه، منذرةً بجو ماطر في آخر يوم في ذلك العام، لتعلن أيضًا انتهاء محاضرة أخيرة حضرها فريد قبل الاختبارات التي تقيمها الكنيسة بعد أيامٍ قليلةٍ في مادة اللاهوت، لم يسمع منها حرفًا واحدًا لشروده، يفكر في الرحلة التي يجب أن يذهب فيها مع تلك الفتاة التي عشقها فعلًا واستحوذت على كيانه الداخلي وتخيلاته، واستفزت فضوله الذي لم يرتوِ للآن من حكاياتها التي يوقن أنها لم تنتهِ بعد، وأنها تخفي أكثر مما تقول بكثير، ولا ينكر بينه وبين نفسه عشقه لذلك الغموض الذي يحيطها كهالةٍ من السحر المحبب...

لم تستقر عيناه في مكانهما أثناء المحاضرة لدقيقة واحدة بين النظر في صفحة لم تتغير في كتاب على طاولة أمامه يشرح منه الراهب المحاضر والذي يحفظه جيدًا بسبب حبه لتلك المادة، وبين تنقل بصره نحو النافذة بجانبه يراقب الأجواء الباردة في الخارج، مختلسًا النظر بين الحين والآخر إلى مكان خالٍ تحت الأشجار الكثيفة التي تحيط المنطقة، يجب المغامرة والحرص ألا يعلم أحد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بتلك الرحلة السريعة خاصة مع امرأة والاختلاء معها في وسط جو الرهبنة الذي يحيطه.

ساعد في إتمام المخطط أن ذلك اليوم هو آخر يوم في الذهاب للكنيسة التي يخدم فيها في العطلات الشتوية والصيفية والرسمية والأعياد والمناسبات الدينية، بجانب دراسته أواختباراته الجامعية التي كانت في طريقها للبدء مع الدعم الكبير الذي تكفلت به الكنيسة في سبيل تعليمه من توفير مسكن مناسب لتلقي علوم الطب النفسي مقابل خدمتها في الإجازات وتلقي علومها أيضا في أوقات الفراغ، حياة كهنوتية بحتة عاشها من أجل حلم وهدف لا يعلمه إلا هو.

يتذكر جيدًا أنّه قبل خروجه من المحاضرة التي أعلنت عن انتهائها بتحرك الجميع من أماكنهم والبدء في الخروج بخطوات آلية رتيبة الواحد تلو الآخر كما يحدث كل يوم لحظة انتهاء الشرح، وكعادته ينتظر دومًا أن يكون آخر الراحلين إلا في بعض الأحيان يبقى معه أحد الشبان من المرحلة الثانوية، بدين الجسد ضخم بأسنان أمامية بارزة مثل السنجاب بملامح تلفت الانتباه، بسبب ذلك الشعر الأبيض الذي يكسو رأسه بكثافة ثقيلة الخصلات، و حاجبيه ورموشه المصطبغة بنفس اللون، دائم الصمت ونظرات عينيه شاردة للأرض باستمرار، كان فتًى غريبًا، بكل حركاته وتصرفاته، يحك رأسه باستمرار أثناء الدروس وأداء التراتيل الدينية المقدسة التي يدرسونها، تلازم أذنيه سماعات طبية ليستطيع السماع بوضوح، كان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كل ذلك يلفت نظر فريد طوال سنوات تردده على هذا المكان، بسماعات أذنٍ مميزة لمن يعانون من بعض المشاكل في السمع.

لم يتعامل معه من قبل بشكلٍ مباشرٍ، أويتحدث إليه ولو بالمصادفة، لكنه كان يراقبه بصمتٍ وبفضولٍ يتابع أفعاله وتصرفاته وانفعالاته، لكونه مختلفًا نوعًا ما، بالإضافة لفرق السنوات الكبير وتباين مجالات الدراسة بينهما، دراسته للطب النفسي التي استحوذت على عقله من دراسة المؤثرات ولغة الجسد والنظر والتعمق في الأبحاث المتعلقة بتجارب أجريت لمعرفة سلوكيات مجموعة من الناس مختارة في مراحل شعور مختلفة من ضغط وخوف ورهبة واختيارات واختبارات، جعلته يجيد إلى حدٍ ما قراءة واستشفاف ما بداخل البعض من مشاعر لا يحبون البوح بها، اعتاد على الصمت وحفظ أسرار نفسه، وعدم النفور من أحد وأي إنسان مهما كان مختلفًا، لكنّه في نفس الوقت كان وحيدًا بإرادته ورغبته، حيث لا يود الاختلاط كثيرًا، لا أوقات فراغ لديه لفعل شيء عادي كما يفعل أي شخص آخر، ولم يواكب كثيرًا التقدم الإليكتروني والإعلامي السمعي والمرئي، إلا ما احتاج إلى سماعه أورؤيته إن تطلب الأمر في دراسة شيء يتعلمه.

كانت تلك الأمور كما يعتقد هي العامل الذي أثار فضوله نحو ذلك الفتى، لأنه يشبهه كثيرًا من الداخل، تعرف مع الوقت على سبب تحركه البطيء مع ملامحه الغريبة وسماعاته السوداء التي لا تفارقه، بأنه مصابٌ ذهنيا لكن بنسبة ضئيلة جدًا، ويعي جدًا ما يدور حوله،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يجيد الحفظ ويحصل على درجات جيدة في الاختبارات كأي طالب مجتهدٍ يقدر العلم، لكنه عند الحديث تخرج حروفه متعثرةً قليلةً وغير منضبطة مع حركة لسانه الثقيلة، فكان يستهوي فريد أمر مراقبته ودراسته عن قرب، ويعلم من مراقبته المستمرة أن والديه كل يوم ينتظرانه في السيارة الفاخرة بالخارج كعادة لم يغيروها، ولديه شعورٌ مؤكدٌ أنهما رغم عمر ولدهما الكبير إلا أنهما عند استقباله سيقومون باحتضانه وتقبيله ثم بعدها سيدخلونه السيارة ليجلس في الخلف، ينصرفون بعدها بلحظات، كما يراهم كل مرة يتبعه فيها حيث يمشي خلفه بمسافة بخطوات بطيئة لا صوت لها، متعمدًا في بعض الأوقات فعل ذلك بهدف مساعدته إن تعثر في شيء، بالإضافة لتلك الرغبة الفضولية لديه بمعرفة المزيد عنه والاطلاع عليه من زاوية نفسية كما يحب!

وككل مرة لاحظ خروجه البطيء من القاعة مما أخرجه من شروده في زاوية من الأفكار التي انتابته بليلة من المفترض أنه وبعد انتهاء دقات ساعة المنتصف سيتم فيها عامه الرابع والعشرين.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١١)

1 / 1 / 1947 القاهرة

بعد هذه الليلة سيفصلني عن بلوغ الثلاثين عامٌ واحدٌ، مر ثمانية وعشرون عامًا من حياتي بلا معنىً أو هدف، كل اختياراتي وضعها أبي "جلال المسيري" ولم يتركني لأختار من تلقاء ذاتي، لكني تمردت قليلًا إن كان ما فعلته لم يكن إلا تدمير حجر أساس خطة تكوين وتصنيع أفكاري ومبادئي ليجعلني مثله!

كثير من الأحيان كنت أتمنى لو أنني لم أولد في ذلك الزمن، لم أكن أتمنى أن أصل إلى ما كنت عليه، أحببت أن أكون كاتبًا أو فيلسوفًا في عصر الإغريق، وكم وددت أن أكون رسامًا أو شاعرًا من عصور ما قبل الحداثة، الأحلام التي أغرقت طفولتي كثيرة لكني ما زلت أكتب كما كنت أفعل سابقًا، هذه الليلة قبل حلول منتصف الليل بساعات قليلة في دفتر مذكراتي الذي ربما يكون الدفتر رقم مئة أو أكثر، ربما أخذت تلك العادة من والدتي ومارستها منذ الصغر، فالكتابة يوميًا بالنسبة لي هي رياضة ولياقة عقلية تساعدني على صفاء الذهن وطرد جميع ما بداخلي من رغبات ومخاوف وأفكار،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأحيانًا تكون اعترافات لا أستطيع البوح بها أمام أحد. والطريف في الأمر أنني كنت أحيانًا أكتب بطرقة مبهمة مشفرة كأني لا أريد أن يفهم معاني رسائلي إلا أنا!

كنت قد رسمت خطة للهروب من كنف هذا الوالد المتسلط، فمع تدهور حالته الصحية وتقدمه في السن، أراد أن نعود للمملكة. انتهت الحرب وبدأ بناء القارة ويجب أن نكون في الصورة هناك، لنواكب كل ما هو مستجد.

كعادته وبأسلوبٍ آمر، لا جدال فيه ولا خيارات أخبرني بما سنفعله خلال أيام، وللصدفة العجيبة في ليلة يوم ميلادي كعادة لازمتني منذ الصغر؛ أن أتلقى ما يغير حياتي في هذا اليوم!

لقد بدأت أعشق مصر بكل تفاصيلها، وأصبح لدي صديقي المقرب جدًا الذي عشت معه ثلاث سنوات، واعتدت على الشوارع والأصدقاء، وأجدت اللهجة المصرية جدًا. ساعات قليلة يوميًا اعتدت أن أسرقها بعد حصار أبي والعمل والمشروع الذي اكتمل نصفه تقريبًا، أحببت فترات عملي حيث كنت أتعامل مع المصريين الذين كانوا يتدربون ضمن ذلك المشروع الطبي تمهيدًا لاختيار المتفوقين منهم؛ ليذهبوا في بعثات خاصة بعد توقف الحرب العالمية التي أطاحت بنصف قارة في شهور.

كان ذلك من المخططات الأساسية في إقامة الإنشاءات الحديثة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في هذا البلد الذي عشقت ترابه، توقعت أن تدريبهم وحصر النابغين منهم ما هو إلا فعل خير أفعله لهم، أن يقدموا تجاربهم ويستكملوا دراستهم في الخارج تحت الدعم الملكي الإنجليزي، وعودتهم لإدارة المنشآت المصرية والدخول في الوزارات والمراكز المهمة إدارة البلاد نحو التقدم، خاصة أن في هذه الفترة كانت الأحزاب المصرية تنشر والديمقراطية والحريات مع التعليم ومراكز الرعاية الصحية المنتشرة في البلاد، والكثير من العدل والمساواة جعلت الشعب يثقف ويتعلم أكثر في بيئة من العدل والمحبة بين الجميع، بأمل أن يحكمهم يومًا ما أحد من أبناء البلد، كانت هذه الروح السائدة في الجلسات التي كنت أسرقها من الليل مع صديقي، نشرب الخمر ونلعب القمار أونذهب إلى السينما كثيرًا.

كنت الساحر بالنسبة له، معرفتي واتقاني لعلم الإيحاء النفسي وفن التنويم كثيرًا ما أدهشته وأصدقاءه الذين أحبوني، تملكتهم بمعرفتي وثقافتي وكوني من المقربين للحاشية الملكية، حتى ألعاب الورق كنت متفوقًا فيها لا يمكن لأحدٍ أن يغلبني، فيّدعون أني أغش، رغم أني لا أدعوه غِشًا، إنه نوع من الإيحاء وتشتيت البصر، والتلاعب بالعقول، فكان ذلك مثيرًا لدهشتهم، نشأتي في الخارج وشغفي بالأمور الخارقة والعوالم الموازية، واهتمامي بالفن والفلسفة بجانب دراسة الطب النفسي كلها جعلتني أتقن وأتعلم كل ذلك أثناء فترة الدراسة الجامعية التي أفلت فيها من حصار والدي لسنوات، علم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

النفس وكتب الفلسفة علمتني الكثير، إضافة إلى كتب الروحانيات التي هيأت لي معرفة الكثير عن البشر ودواخلهم، وقراءة وجوههم، ولغتهم الجسدية بسهولة، كان ذلك يشعرني بقوة وثقة تمكنني من خطف أبصار من أمامي وجذب انتباههم.

الإيحاءات والخدع لا تقوم إلا على أشخاص مهيئين لخوض تلك التجربة، وهكذا العلم يتأخر ولا يتقدم إن لم نجد أشخاصًا جاهزين لنزع ثوب التقليد وتغيير ما تعلموه من السابقين، مؤمنين بقدرتهم على وضع مفاهيم وتفسيرات جديدة.

أهل العلم والمعرفة إن رأوا نبوغك وتمردك فاعلم أنهم لن يتركوك تعود إلا عندما يريدون، وهذا ربما ما حدث لي ولغيري الكثير ممن وقعوا تحت الاختطاف الجسدي والعقلي، الذين أكتب الآن من أجلهم، لعلّ أحدهم يقرأ ويهتدي أن هناك من هو مثله متهمٌ بالجنون ووحده يعرف ما قد عاناه في فترةٍ من الزمن لم يمتلك فيها نفسه، فالمجنون لا يعلم أنه مجنون لكنه أمر مؤلم ومرهق للمحيطين حوله، وهكذا الحال عندما يستحوذك الشيطان !

أتذكر جيدًا مع قدوم منتصف الليل حين كنت جالسًا في غرفتي ألملم شتات أفكاري لوضع الخطة المحكمة للهرب إلى الأبد والاستقلال الذاتي بحياتي، مكتفيًا بتلك السنوات التي سرت فيها كقطيع لا يجرؤ على الشرود عن راعيه؛ مؤمن أنّه صار من الضالين وجزاؤه سيكون أليمًا !

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نقر ونعيق الغراب خارج غرفتي التي تطل على حديقة خلفية قصرنا لم يلفت انتباهي أويشتت تفكيري، فقد كان متماشيًا متناغمًا رغم الأمطار التي تنهمر بغزارة مع صوت سيمفونية من القرون الوسطى، يصاحب خيالي الذي رسم تفاصيل خطة الهروب الكبرى وفي ذروة تصاعد حبكتها في ذهني لوضع النهاية المتكاملة والمتماثلة ازداد النقر على الزجاج ليقاطع تخيلاتي وقتها، أثار فضولي أن أنظر ما مصدر هذا الصوت الذي بدا كأنه صوت حجارة ستخترق النافذة بكسرها، وجلت قليلًا وارتعبت مع فتح النافذة ورفرفة الغراب الذي طار مبتعدًا تاركًا ذلك الظل الأسود خلفه مثل أشباح الظلام، راقبته بفضولٍ حين عاد واقترب من النافذة، ثم ابتعد قليلًا، بدا كأنّه يلفت انتباهي لأمر، وقد نجح في ذلك تمامًا، ظل يتنقل بين النافذة وسلك الكهرباء المجاور، حتى هبط فجأة نحو الأرض، كان ضوء مصباح الشارع مُسلطًا عليه بعناية لا يمكن أن تكون مصادفة، ربما اختار هو تلك البقعة لأتمكن من رؤية ما يفعله، سرحت معه وقد خطف كل حواسي وأثار دهشتي، فقد كان يحفر في التراب، وبجانبه غرابٌ آخر، غرابٌ ميت، وهو يتولى دفنه...

كاد ينخلع قلبي ويخرج من صدري حين سمعت أحدهم يهمس باسمي، فقد كنت مركزًا بشدة مع الغراب، لكن بعد أن ميزت الصوت الذي همس باسمي تماسكت مجددًا ونفضت الخوف الذي اعتراني، فقد كان ذلك " إبراهيم" ينادي بصوت منخفض " يعقوب انزل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضروري"

لم يكررها ولم أجبه، بل أسرعت الخطى مرتديا «روب» من الصوف الإنجليزي فوق ملابس النوم، وقبل أن أنزل نظرت مجددًا من النافذة نحو موقع الغراب، لكنني لم أرَ له أي أثر!

لم أفكر كثيرًا في الأمر، نزلت مستغلًا حالة والدي المرضية والخدم من حوله وخلو المنزل في هذا الوقت جعل التسلل للخارج سهلًا دون أن يدري أحد، سوء الجو والأمطار التي بللت ملابسي قبل وصولي لصديقي لم تقلقني أوتفجعني كرؤية ما يحمله، توسل بصوتٍ باكٍ يرجوني أن أخبئه ليخبرني كل شيء، فالدوريات الإنجليزية تبحث عنه، مما جعلني لا أفكر إلا أن نختفي وما يحمله عن الأنظار!

لم نتحدث، حملت معه ذلك الكيس الذي علمت بوجود جثة إنسان بداخلها من ملمسها، ونحن نركض لأمتار قليلة نحو غرفة متوسطة استخدمتها خلال سنواتي هناك كخلوة مع كتبي التي تملأ رفوفًا تحتل جوانب المكان، ومرسم صغير في ركن أرسم فيه مع أنغام الموسيقى في أوقات فراغي، مع الكثير من الخمر لأخرج شعورًا بالسادية التي تتملكني أحيانًا كإنسانٍ لديه تلك النزعة الجامحة للفوضى، أخرج كل تلك المشاعر الكامنة على الورقة البيضاء النقية، أرسم مسوخًا وجبالًا وبحارًا وغربانًا تحلق، الأحمر والأسود والرمادي الرصاصي ألوانٌ غلبت على لوحاتي في لحظات جنوني، كان لذلك لذة غريبة، كأنني أخلق أكوانًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان اقتحام أبي لخلوتي شيء عاديّ بالنسبة لي وغير مستغرب، لا أنسى سخريته من رسوماتي التي تملأ الجدران، أكره لكنته اللاذعة حين يشبهني بوالدتي، ويخبرني أني بذرة الجنون التي زرعتها، وأنها أساس الفساد في تربيتي، حفظت كلماته عنها وعما حدث لها حتى أنني كنت أتركه يتكلم بما يشاء وأشغل عقلي بأمور أخرى كي لا أسمعه، هو في اعتقاده أنها جعلت الفنون والعلم والدجل عقيدةً، آمنت بها كما آمنت بنفسها، فقرأت الكثير وتتبعت كتبًا واكتشفت أوهامًا وجعلت كثيرًا من حولها يؤمن بجنونها...

وكعادته كل مرة لا بد أن يعيد ذات العبارة «إن الجنون يصيب من يحيد عن الطريق، ففعل الشر قد يكون سببًا في قذفك للجنة ونعيمها ومن المحتمل أن يتم اقتيادك للجحيم بفعلٍ لم ترتكبه بل بنيةٍ مستترةٍ قابعةٍ في أعماق نفسك الدفينة»

هواجس كثيرة اقتحمت عقلي فلم أستطع السيطرة على نفسي وعلى انفعالي والحيرة التي اعترتني وأنا أشاهد صديقي يدور حول المكان للحظات يتأمل الرسومات قبل أن يلتفت موجهًا نظرات بها شك وريبة وخوف تجاهي وفي نفس اللحظة رأيت على ملامحه ثقةً بكوني سأساعده في مصيبته.

كيسٌ يحوي جثة على الأرض بجانبي على بعد خطوات، وصديقي يبكي برجاء أن أتفهم ما حدث، وأنا صامتٌ تمامًا أتابعه بذهول، وخوف وترقب، أنتظر منه كلمةً تشفع له وتبرر هذه الجريمة المتمثلة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

أمامي...

كان منهارًا جسده ينتفض بشدة، وهو يذكرني أنه يخدم في الجيش – كما أعلم- وأن ما حدث هو لأجل الوطن، سلمت له مسامعي وأنصت له باهتمام، بعد أن أمسكته من كتفيه وأجلسته على أريكة أنام عليها حين يغلبني النعاس بعد ممارسة نشاطاتي هنا، جلست بجانبه منتظرًا أن يحكي، أخذ نفسًا عميقًا وقد وضع رأسه بين كفيه، ثم رفع رأسه كأنه استعاد إدراكه وبدأ بالكلام...

- يعقوب سأحدثك كصديق أكلنا سويًا ومرحنا ووثقنا في بعضنا لسنوات، لقد أحببتك لتواضعك وإنسانيتك، وطيبتك التي هي من أصلك الطيب، لذلك اختصارًا للوقت يا صديقي، ولتحسم أمرك، إن ما يوجد في الكيس جثة مجند مسيحي كان مع أحد الضباط ومجموعة من المصريين المنتشرين تحت اللواء الملكي وتحت قيادة فرق إنجليزية، حلموا ووضعوا خططًا على مدار سنوات ستصل بهم لحلم الحرية، ليحكم بلادهم رجلٌ من الشعب وليس ملوكًا يحكمون العبيد، إنها أحلامٌ تخصنا ولن يشعر بها إلا من عاش وولد فيها، المهم هذا الكلب كان سيبلغ الإنجليز عنا لهذا قتلناه، وقبل دفنه مرت دورية إنجليزية ولمحت سيارتنا الملاكي ففرنا وحاولنا أن نضللها، حتى وصلت لمنزلك ونزلت من السيارة وأكملوا هم مسيرتهم، الضابط صديقي وهو منضم إلى " تنظيم سري " والقتيل الخائن كان أحد معاونيه تحت التجنيد في معسكرهم".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تخلل الصمت بيننا لحظات بعد انتهائه مرتجفًا وما زالت ملابسه تقطر على الأرضية قبل أن أحدثه بهدوء :

- لا أستغرب حبك للوطن، لكني متعجب لقولك أنّه مسيحي رغم أن الحالة هي خيانة وطن، محاولة إفساد لمخطط وفكرة ستنفذ وتنظيم في طريقه للتكوين...

لم أدعه يقاطعني خاصة أن حالة الارتجاف والارتباك على ملامحه وأطرافه جعلتني أدرك أنه في مرحلة انهيار، ومتمسك بآخر فرصة تتمثل بمساندتي ومساعدتي له، صمتنا قليلًا، نظرت إليه كان مطأطئ الرأس ينظر للأرض، لا يقوى على النظر نحوي، نقلت بصري بينه وبين الكيس الذي قررت أن أفتش بداخله، فأخرجت هوية القتيل وبعض أغراضه من جيب سترته، وقبل أن أنهض نظرت إلى الهوية التي بين يدي وقبل أن يقاطعني صديقي الذي انتبه لما افعله، أن لمعت في خاطري فكرة وشردت لثوانٍ لعثوري على الثغرة أو الحبكة التي ستتم عن طريقها عملية هروبي كما كنت أعتقد!

خطا نحوي ببطء، فأشرت له بيدي التي لا تحمل الهوية التي مازلت سارحًا أتفحصها وابتسامة تعلو ثغري، وأخبرته بموافقتي على المساعدة مقابل أن يقدم لي خدمة في المقابل.

صوته مرتجف ما زال يسيطر عليه القلق رغم مبادرتي بالمساعدة نطق

- كيف؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أعطه الوقت ليستفسر أكثر، شرحت له مخططي، أخبرته كيف سنخفي الجثة لكن عليه أن يضعني مكان هذا المجند في الجيش!

نظرته المتسائلة على وجهه جعلتني أشرح أكثر كل مخططي، كانت المصادفة أن هذا الرجل يحمل نفس اسمي واسم والدي فقط يختلف اللقب. وهو يعرف الكثير من الضباط وبالتأكيد يستطيعون إخفاء ذلك الأمر مقابل إخفائي هذه الجريمة، وكأنها لم تحدث!

لم يعطني لحظتها إجابة نهائية بعد أن استعاد روحه واحتضنني بقوة لمساعدته متعللًا بأنه سيخبر القائد وفي الغد سيقول له عن كل شيء لكنه طمأنني بأن لا أقلق وأعتبرها "مقضية بعون الله" هكذا قالها وأنهى كلامه متفاخرًا بأن من يخدمنا في استعادة الوطن لا نتأخر عنه في شيء عندما يطلب المساعدة، تعاونا لساعات طويلة بعد أن اتفقنا على تقطيع الجثة رغم إبداء اعتراضه، لكن مع الموسيقى التي شغلتها لتهدئ أعصابه، مع رائحة المواد الكيميائية التي أحتفظ بها لكوني دخلت كلية الطب وأعرف عنها الكثير، والتي ستخفي أي أثر أو رائحة.

كنت أمتلك الكثير منها في تلك الغرفة التي تحوي كل ما أحتاجه في خلوتي أثناء الدراسة والقراءة والسكر. ثلاث سنوات ملأتها بكل ما أحتاجه، لكن لم أكن مطمئنًا كمثل هذه الليلة لعلمي أن والدي مريض ولن يقتحم خلوتنا أحد، لم يكن هذا شيطانًا ولم أكن مثله،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إنما هو شكل خاص من الإدراك؛ لا أحد بين البشر يستطيع التخلص من ذاته!

فكرة التقطيع تحت تأثير أنغام الموسيقى الروحانية من القرون الوسطى جعلت أعصابنا أكثر هدوءًا، أقنعته أن الأمر فيه شيء من المتعة، لن تتاح له الفرصة كل يوم ليفعلها، وبالطبع أنا أيضًا، لم أفكر في حياتي أو أتخيل أن أقوم بمثل هذا الفعل، فأنا لم أحتمل أساسًا أن أدرس الطب البشري، واتجهت للنفسي!

أحضرت ساطورًا من مخزن الحديقة، وبعض الأدوات الحادة التي يستخدمها البستاني في قطع ونشر الأشجار والتي ستساعدنا في المهمة، وعدت لإبراهيم الذي هيأ الجثة لما سيحدث لها، حيث وضعها على منصة أضع فيها لوازم الرسم...

وقفنا متقابلين، تبادلنا نظرات من التردد والخوف والحيرة، استجمعت قوتي في لحظة، ونظرت في عينيه بعمقٍ مطَمئِنًا له، وبصمتٍ فهم ما أريد قوله "هيا لنفعلها يا صديقي" هز رأسه إيجابًا كأنه يردّ عليّ بنفس الصمت "حسنًا فلنفعلها"

بدأت أنا بمنشارٍ حادٍ، مقررًا البدء من المفاصل، اقشعر جسدي بشدة مع مرور المنشار وصوت اصطكاك العظام التي شعرت بها تغزو أعصابي، لكني استجمعت قوتي ناظرًا لإبراهيم الذي بدا وكأنه سيغيب عن الوعي من هول الصدمة، ابتسمت واستمررت في عملي، وبدأت أدندن مع الموسيقى مصدرًا صوت صفير هادئ، وشيئًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

فشيئًا رأيته يقترب، وبدأ يفعل ما أفعله، صمت تام دار بيننا حتى أنهينا تقطيع الجثة لقطع صغيرة جدًا غير مصدقين أننا نفعلها حقًا، تم تقطيعها تمامًا ووضعها في أكياس صغيرة وتم وضعها مع العظام في الكيس الكبير مرة أخرى تمهيدًا لدفنها في الحديقة قبل أن يستيقظ أحد...

حفرنا حفرة عميقة ودفناه وسوينا فوقه التراب، في بقعة غير مهمة من الحديقة، وعندما انتهينا ونظفنا ما وراءنا كانت الشمس قد بدأت في شروقها ومعه رحل صديقي بعد اطمئنانه أن الوضع في الخارج لا يدعو للقلق، قام بتوديعي مع وعد بالرد السريع على ما اتفقنا عليه، وعدت أنا لداخل غرفتي بعد أن تأكدت أن لا أحد رأى ما كنا نفعله طوال الليل!

لم تمر ليلة وقبل سفرنا بأيام معدودة للعودة للمملكة كما قال الوالد، جاءني اتصال من صديقي طالبًا أن أقابله في كازينو اعتدنا أن نسكر فيه، في مناطق وسط البلد، جلسنا أقل من ساعة، كانت المقابلة سريعة ومختصرة الشرح من جانب صديقي، قال إنهم سينفذون الخطة كما أردت، أخبرني أنه في الليل سيتم شحن مجندين من أماكن متفرقة مع ضابط إنجليزي جديد وسيتم توصيلنا بواسطة قيادة صديقي إلى منطقة تتمركز هناك على البحر الأحمر على مشارف مدينة تدعى " القُصيّر "، لم يتوقف إلا عندما أفهمني كل شيء وكل تفصيلة وسلمني هوية تحمل اسم الجثة بصورة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقمصني، أخبرني أيضا أن هذا المجند لم يتبق له إلا ثمانية أشهر او أكثر بقليل وبعدها يسلم أوراقه بلقب «رديف» لثلاثة أشهر ثم يتم إعفاؤه وخروجه من الجيش خاصة أنه في نفس شهر ميلادي وسيتم الثلاثين حينها!.

من الفرحة والسعادة لم أجبه لثوانٍ بعد أن أنهى كل كلامه وخطته، سألته عن ميعاد الرحيل، فأخبرني أنه في الخامسة وعند مطلع الشمس في هذا المكان سيمر ليأخذني ويلبسني زي العسكرية ويقلني في سيارته لنرحل خارج القاهرة إلى المعسكر.

أكدت عليه سريعًا بأننا يجب أن نتمم ما خططت له، ودعته واخذت وعدا بلقاء في الصباح مع تأكيدي له عندما أخبرني قبل ذهابه أنه خائف من عدم استطاعتي احتمال تدريبات الجنود والمهمات، لأنه يعرف ظروف معيشتي المرفهة الرغدة، لكني طمأنته بأن لا يقلق وعدته أن تلك الشهور ستمر على خير ما يرام، ساعات قليلة تفصلني عن الحرية والانسلاخ من عباءة اختيارات والدي وتخطيطه التعسفي لمستقبلي...

جهزت عدتي في غرفتي وتعمدت تشغيل موسيقى لأصوات تحضير أرواح وطقوس شيطانية مع البخور والروائح النفاذة التي يميزها أبي منذ كانت أمي تستخدمها، ووضعت بعض الأوراق التي تحتوي على الطلاسم والرموز الشيطانية نثرته في وسط دائرة في الغرفة مع الشموع، اصطنعت حالةً من الفوضى قبل أن أهرب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدقائق ثم أشعلت النار في الغرفة واضعًا بعض أصابع ورماد لجثة قمت بتقطيعها وحرق أجزاء منها قبل دفنها للقيام بهذه العملية التي أعتقد أنهم خلال دقائق سيخلع الخدم الباب قبل احتراق الغرفة كاملة !

لم يستغرق فراري من المنزل دقائق كنت فيها خارج أسوار القصر، وقبل أن تشرق الشمس كنت في مكان اللقاء كما خططنا وبالفعل لم نستغرق دقائق حتى كنت في السيارة بالزي العسكري منطلقين بسيارة كبيرة تابعة للجيش الملكي يقودها صديقي كمجند وبجانبه الضابط الإنجليزي الجديد وبالخلف كنت أول الراكبين فيها، لكن مع مرور الوقت والمرور على مناطق مختلفة قبل أن نتخذ طريقنا للسفر كانت السيارة تمتلئ بالجنود والمعدات، حتى اتخذنا الطريق مع شروق الشمس وسطوعها في وسط السماء، جلست صامتًا طوال الطريق مفكرًا فيما هو قادم متأملًا وجه العساكر التي تدل ملامحهم ولهجتهم أنهم من الأرياف والكثير منهم صغار في السن، لم أنس رسم صليب على ذراعي حتى تكتمل اللعبة، فليس كل ظاهرٍ يدل على شيء حقيقي، فقد تخدع إن علمت ما في باطن الأمور!

أتخيل ملامح وجوه الخدم وهم يرون أشلاء مقطوعة ومحترقة لجثة وإصبع به خاتم يخصني وبعض الرماد البشري الكثير داخل الدائرة على ورقة كتب عليها " تعويذة للزواج من شيطانة سفلية والعيش تحت الأرض"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أستطع كتم ضحكة حين تخيلت صوت صراخ أبي يتهمني بالجنون وهو يسب ويلعن والدتي المجنونة التي جعلتني أصبح مثلها في لحظة رؤية غرفتي المحترقة واختفائي !

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٢)

انعكس على الزجاج المقابل له نورٌ آتٍ من الخارج، مكّنه من رؤية سيارتين سوداوين تصفان تحت الأشجار بعد أن خلا المكان إلا من الشاب البدين الذي أوشك على الخروج والراهب الذي انهمك في لملمة أوراقه وجهاز عرض على شاشة بيضاء تعرض صورًا أومقاطع لتجارب حدثت لأشخاصٍ استحوذتهم الشياطين بشكلٍ كاملٍ، لم يكن من المؤمنين بفكرة الاستحواذ بهذا الشكل الذي يعرضونه منذ قديم الزمن وحتى الوقت الذي يعيشه، له تصوره الخاص عن أشكالهم وطبيعة عملهم ووجودهم في الحياة معنا في هذا الكون، نظرته واعتقاده اختلف عما يُقال وعن فهم مفسري الكتب المقدسة.

تعجلّ قليلًا وأسرع الخطى ليجتاز الشاب البدين ويلتحق برفيقته وفرقتها التي ستصطحبه لآخر حفل غنائي لها، وقبل أن يخطو آخر خطواته للخارج، استوقفته نبرة صوت الراهب مناديًا باسمه الثنائي...

خلال تلك السنوات القصيرة التي حضر فيها دروس علم اللاهوت بجميع فروعه المتنوعة العقائدية والأدبية والتاريخية والفلسفية وعلوم التبشير والأسرار المقدسة، بالإضافة لنشأته حيث زرعت فيه العقيدة حتى النخاع، لكنه سقى بذرة إيمانه بالتعلم والتدبر والتفكر،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قد يكون الحلم بالتمييز هو ما جعل إيمانه مختلفًا عمن نشأ معهم، والذين هم بدورهم مختلفون عن الكنائس المختلفة بطبيعة الحال بتعدد واختلاف طوائفها وعقائدها، حتى التي ظلت تدعمه ويخدمها، وبالرغم من قداسة اسمها وتاريخ إنشائها إلا أن من تربى مع كهنة الدير الذي أتى منه يختلف عن لاهوت السيد المسيح .

لم يحتك من قبل بهذا الراهب أويتناقش معه منفردًا إلا في حدود الأسئلة والأجوبة الخاصة بالدروس التي كان يواظب على حضورها، حتى مشاركته واندماجه مع من يرتادون هذا الصف تحديدًا لم تكن كثيرة، لم يتعامل معهم كثيرًا أويتحدث طويلًا، فهذا العلم كان من العلوم المخيرة وليست من المقرر دراستها في المكان باستمرار.

استغرب لمناداته واندهش أكثر عندما توقف والتفت ليجده خلفه بأمتار قليلة تفصله عنه ممسكًا بيد الشاب الضخم، لم يمهله ليخمن ما بعد ذلك، فقد تحدث بكلمات مقتضبة في لحظات قصيرة، بينما وقف فريد متحكمًا بانفعالات وجهه و قابضًا على حقيبة متوسطة من التي تحمل على الظهر، تحتوي على ملابسه وبعض الكتب، منصتًا للراهب وهو يشير للفتى بجانبه:

« خادم الرب ريمون سيكون معك في مشروع التخرج لهذه السنة بعد عودتكم مرة أخرى للكنيسة في عطلة منتصف العام"

تغيرت انفعالاته حتى انتهاء كلماته لتلوح ابتسامة هادئة اعتاد رسمها على وجهه للجميع، قابلها الراهب بابتسامة مماثلة، وريمون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مطرقٌ رأسه للأرض شاردًا في ملكوت لا يعلم عنه أحدٌ شيئًا، لكنه يعي ما يحدث من حوار دائر، يعلم أنه لا ينبغي أن يترك مساحة زمنية طويلة في إجابته إذا لم يكن ينوي أن يفتح حوارًا وحديثًا قد يطول، فأجاب بسرعة وهدوء، وبنبرةٍ واثقة بعد أن استشعر نية الراهب في تلك اللحظة التي بدت أقرب للرجاء رغم غلظة نبرة حنجرته وارتعاش بعض أحباله الصوتية ومخارج حروفه، اعتقد أنه يريد مساعدة هذا الشاب ليتعدى الاختبار بدمجه معه في هذا المشروع، لذلك خرجت إجابته سريعة منتظمة بها الكثير من الثقة بصوته الرخيم بانتقاءٍ جيدٍ لألفاظه

- سأكون سعيدًا بمساعدة شريكي في هذا المشروع عن "قضية الاستحواذ الكامل للبشر من الشياطين ما بين الواقع والخرافة القادمة من الأساطير التي انبثقت من الحضارات الشرقية القديمة وتعارض بعض قصصها مع العلم والدين في بعض الحكايات...

لم يمهل الراهب ليكمل حوارًا أو حديثًا ومارس الضغط عليه بإكمال الإجابة بعد أن توقف لثوانٍ لم يطرف بها بصره المثبت على هيئته التي اعتاد على رؤيتها بندبتين غائرتين على طرفي ذقنه تصل إلى منتصف خديه كعلامةٍ مميزة لا يمكن أن تأتي بمثلها المصادفات، مع ثوبه الأسود الطويل الذي لا يتغير المحزم عند الوسط بحزام عريض بلون أبيض ووشاح أحمر حريري يعانق كتفيه، وذقنه البيضاء الطويلة وعيناه السوداء الغائرتين:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أستأذنك معلمنا الأعظم يمكننا أن نتحدث عن الترتيبات عند عودتنا من عطلة منتصف السنة الدراسية، ويجب أن أرحل الآن فبعض من أقاربي ينتظرونني بالأسفل...

قال تلك العبارة بكل ثقة وحزم ولم ينتظر السماح بانصرافه، وابتسامة الراهب نفسها التي تشوهها ندوبه جعلته ينصرف سريعًا ويختفي من أنظارهما، مودعًا الممر الذي سار فيه مرارًا وحفظ نقوشه ورسوماته المزينة للسقوف العالية بأشكال وهيئات مختلفة من ملائكة يحملون أقواسًا وشياطين يحملون شوكات. رسومات منتشرة في الأركان بجميع أحوالها من حروب وقتلة ومذابح من المفترض أنها رسمت لتحكي حكايات حدثت بينهم، حكاية وموعظة في كل سقفٍ وجدارٍ في الكنيسة العملاقة حكمة إن دُقق فيها النظر وفُهمت معاني الرسومات...

ذاكرته ممتلئة ببعض الحكايات التي كان يقصها عليهم الراهب، أستاذ اللاهوت الأكثر إثارةً للفضول في تلك الكنيسة، وندبته تلك ما هي إلا علامة تشهد على كل ما مر به وما فعله كما أخبرهم من قبل في إحدى أهم الجلسات التي قام بها منذ زمن لطرد شيطان، لذلك كان يعتبر ندبتيه علامة فخرٍ وزهوٍ بصعوبة وخطورة ما يقوم به من أجل الانتصار على الشيطان وأعوانه.

لقد أخبرهم تلك القصة مرارًا، حين ذهب في مهمةٍ لمعالجة حالةٍ صعبة لرجلٍ سيطر عليه الشيطان باستحواذٍ كليّ، في منطقةٍ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

جبلية نائية، استمرت الجلسات لوقتٍ طويلٍ لم يعلن فيها الشيطان استسلامه، وكانت حالة المريض تزداد سوءًا، وذات يومٍ كان الصراع بينه وبين الشرير على أشده - كما قال — رُبط المريض وأوثِق بإحكام بحبلٍ غليظٍ بعد أن أمسكه رجال الدين الذين معه بصعوبةٍ بالغة واضطروا لربطه إلى شجرةٍ غليظة في فناء البيت، بدأ يزمجر ويلعن كل من حوله، بينما يرش عليه الكاهن ماءه المقدس ويتلو عليه بعض التراتيل المقدسة، استغرق الأمر قرابة ساعة كادت تتمزق أطراف الرجل المربوط محاولًا أن يفلت نفسه، يتزايد صراخه وعويله يشتم الراهب والرب وكل الخلق ويلعنهم بتحدٍ كبيرٍ، جعل الكاهن يزداد عنادًا و إصرارًا على هزيمته، رغم التعب والوهن الذي أصابه والعرق الغزير الذي انهمر من جميع مساماته، لكن الأمر بمثابةِ تحدٍ عظيم لراهبٍ شابٍ يسعى لإثباتِ إيمانه وقدراته التي وهبها له الرب، استمر في قراءة الكلمات المقدسة، والمريض في حالةٍ هياجٍ كادت عيناه تخرجان من رأسه و أوردته تتفجر.

ليحدث ما لم يكن في توقع أحدٍ من الحضور، لا يعلم أحدٌ من أين أتى ذلك الذئب فجأة، كان معروفًا عن تلك المنطقة وجود بعض الذئاب في الجوار، لكن لم يسبق من قبل أن هاجم أحدها السكان.

ظهر لهم على حين غرة، باغت الراهب بهجومٍ أسقطه أرضًا وأوقع من يديه الصليب والكتاب المقدس، وقبل أن يستوعب الجميع ما حدث ويبعدوه عن الراهب كان قد أحدث جرحين في وجهه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليصاب بحالةٍ من الصراخ الأليم، بينما سكن المريض ساقطًا في غيبوبةٍ عميقة وقد نزفت يداه وقدماه من آثار الحبل، وخرجت بعض الدماء من أنفه وفمه...

لطالما أخبرهم الراهب بتلك الحكاية التي حدثت منذ عقودٍ طويلة، كانت جَلسة طردٍ شياطين باءت بالفشل، وتضرر المريض وهو حصل على عقابه الجسدي!

تبرأت الكنيسة كما كان يروي من إصدارها أمرًا بمعالجة حالة تحت رعايتها أو أي صلة لها بالموضوع، بل وقامت بإيقاف القساوسة والرهبان الذي قاموا بطقوس مشابهةٍ لتلك، واعتبروا الراهب من الشبان المغرر بهم من قِبل القسيسين الموقوفين، كبر مع تلك الندوب واعتبرها هبةً وعلامةً سماويةً جعلته يكرس حياته في دراسة هذا العلم والتعمق في الدين والصلوات والصوم حتى وصوله للمكانة التي أصبح عليها، كله لخدمة الرب كما يقول دائمًا...

لم يكن فريد يعلم أنها آخر مرة يرى فيها تلك الجدران، في الحقيقة هو لايدري إن كان قد عاد إلى هناك مرةً أخرى أم لا، لكن هذا ما تسمح له به ذاكرته المبتورة، حيث كان مختطفًا بدنيًا و روحيًا وعقليًا، يمارس الحياة كما فهم لاحقًا بشكل عادي، لكن لم يكن هو المتحكم بها، بل هم!

وها هو يكتب ويكتب، كل ما يمكن أن يدركه قبل انتهاء الوقت، يعود لتلك السنوات التي كان فيها " فريد متري" الذي يعرفه، طالب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العلم، الراهب، المتمرد، وربما العاشق.

لم يمتلك عقله في ذلك الوقت أو يستحوذ تفكيره إلا هي، نزل قافزًا الدرجات بسعادة وفخر بنفسه، كل تفصيلة فيها اقتحمت مخيلته واحتلت وجدانه، حتى أنه لم يستغرق دقائق في الهبوط من ستة طوابق من تلك الكنيسة العملاقة التي يعرف كل سرداب ومخبأ فيها، لم يشعر بالتعب أوبأي مجهود زائد مع تخطيه السيارة الكبيرة والركوب سريعًا في سيارتها التي تستقلها بمفردها، تبادلا قبلاتٍ نهمة يملأها الشوق والشبق قبل أن تطلق صوت محركها وتنطلق بنعومة لتبدأ الرحلة، كانت قبلته جريئة بلا خوفٍ من أن يراه أحد في هذا الجرم؛ لعلمه أن زجاج السيارة داكن لا يمكن أن يشف شيئًا مما يحجب رؤية من في الخارج لما يحدث داخل السيارة.

لم يتساءل عن السبب الذي جعلها تستقل سيارة بمفردها، بينما باقي أصدقائها السبعة استقلوا السيارة الأخرى، فقد كانت سيارة كبيرة إلا أن هناك معدات تشغل جزءًا كبيرًا منها، يحملون أدوات عملهم من معازف بجميع أشكالها، كانت تحتوي على مكبرات صوتٍ بتقنيات عالية الجودة، ومتطورة عما يتواجد بالعادة في مصر، وعدة أجهزة إليكترونية للعب بالأنغام والأصوات وعمل مؤثرات صوتية وتعديل الألحان حتى وإن كان العزف مباشرًا دون حاجةٍ إلى معمل صوتيّ، كل تلك المعدات التي ساهمت في تطور الموسيقى لتكون أكثر تأثيرًا وجذبًا للانتباه واختطاف الحواس، مثل تلك الموسيقى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والتقنيات عندما تصدح في المسرح تخطف الأنفاس وتأسر الألباب، كسحرٍ حقيقي بلا أدنى مبالغة...

خمسُ ساعات كاملة، لم يتوقف فيها حديثهما وجدالهما في كثير من المواضيع إلا نادرًا، لم يتطرق لغرابة أنهما بمفردهما في سيارة خالية مقاعدها الخلفية خالية وبقية الرفاق مكدسون في سيارة واحدة، أحس وقتها أنها تعمدت أن يكونا بمفردهما للتقارب أكثر في تلك الرحلة، حدثته كثيرًا عن معلمها، بينما هو منصتٌ باهتمام كبير، محاولًا ألا تفلت من مسامعه كلمة، فقد شعر بارتباطٍ روحي يصله بالمعلم الذي لم يلتقِ به من قبل، لكن تلك اللمعة في عينيها حين تتحدث عنه جعلته يدرك كم هو مختلف!

باحا لبعضهما بأسرارٍ دفينة، أخبرها عن أخته قتيلة ظلم الكهنوت والدين، أخبرها عن أحلامه وتطلعاته ونظرته للحياة، لم يكن قريبًا من أحد مثل هذا القرب، شعرَ أنّ تأثيرها أعمق من كونه حبّ أوصداقة أواهتمام، أعمق من مجرد علاقةٍ غراميةٍ ظاهرها الشهوة والانجذاب والافتتان مع عدم إنكاره لكل ذلك! لكن هناك شيئًا آخر، لا يدركه ولم يجد له أي تفسير أومسمى.

مروا بالكثير من الطرقات التي لفتت انتباههم على مدار ساعات السفر، وكان يخبرها عن بعض أسرار تلك المناطق التي يمرون بها، مضى الوقت سريعًا ربما لأنهما لم يتركا للصمت فرصةً ليقطع ذلك الانسجام الفكري والروحي بينهما رغم كل الاختلافات العرقية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والدينية والاجتماعية، تبادلا الضحك والبكاء لتكون تلك ساعات لا يُمكن أن يجتثها الزمن من الذاكرة أبدًا.

حدثته إيليماك عن شغفها بالسحرة والسحر واستخدام الشياطين، وكان مأخوذًا بفلسفتها المختلفة القريبة من قلبه، فكان حين تتحدث رغم تركيزها وانشغالها بالنظر للطريق أمامها ينظر إليها بإعجاب شديد.

- إن الإيمان بهم هو إيمان بوجود خالق لكونٍ مليء بالاختلاف والتناقضات وكل تلك المخلوقات التي تشاركنا هذا الكون تتنفس وتتغذى وتتأثر بكل فعل وردة فعل يحدثها كل مخلوق يحيا على أرضه...

قالتها وأخرجت من جيب سترتها السوداء الجلدية لفافتي تبغ، أخذ منها واحدة وضعها بين شفتيه، وناولته ولاعة، أشعل لها سيجارتها ثم أشعل الأخرى، سحَبَ منها ونفث دخانًا كثيفًا مخرجًا تنهيدة عميقة ووجه كلماته لها:

- ماذا لو أعاد الله خلق هذا الكون من جديد، وبدأه بنا، هنا على هذه الأرض دون أن يرينا الجنة فيُسقطنا من أجلِ تفاحة!

ضحكت بصخب لا يخلو من الرقة والفتنة قبل أن تجيب:

- و هل تعتقد أن تفاحةً أسقطتنا؟! الأمر أعظم من ذلك...

نظر إليها بترقب، وقد صمتت قليلًا ونفثت بعض الدخان لتكمل ما قطعته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- على كلّ الأحوال كنا سنبحث عن أيّ هاويةٍ لنسقط فيها، البشر منذ الأزل يسقطون ويسقطون...

نظرت إليه وقد استقر نظره على هاويةٍ عميقة أسفل نحرها وقد انشق عنها زرٌّ أوأكثر من قميصها، غمزت بعينها قبل أن تقول له مداعبة:

- يبدو أنك مستعدٌّ تمامًا للسقوط، ما رأيك أن تسقط معي هذه الليلة!

غرقا في نوبة ضحك شديدة تخللها بعض اللمس والقبلات الدافئة حتى شعرا بترنح السيارة وانحرافها قليلًا عن الطريق...

شعر بانسياقه التام وراء تلك الفتاة منذ أول لحظة وأول لقاء، صدقها وآمن بها كآلهةٍ، كان مستعدًا أن يتقرب إليها مهما كان القربان! لكنه يوقن أن الآلهة لا تكون بهذا القرب، كانت قريبةً جدًا بحيث لا تترك له مجالًا للشك في اعتناقها، تشبهه لحدٍ كبيرٍ وكافٍ لتكون بشرًا، إنّه ذلك التناقض المحبب لديه، ما يجعل عقله مشتعلًا بالتفكير بها.

عرف الكثير خلال تلك الرحلة عن الفرقة الموسيقية التي يرافقها، معظم أفرادها من الشباب الأيتام أو المشردين بلا مأوى، تعلموا على يد المعلم، تشربوا كل ما علمهم عن الموسيقى وتقنياتها وخباياها، لكلٍ منهم عمله الخاص وقدرته وموهبته الخاصة، مشوا في طريقٍ مختلفٍ وأوجدوا لونًا خاصًا بهم، يعتمد على الإيحاءات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والخدع والمؤثرات السمعية، ودمج الكلمات بلغاتها المختلفة لتبدو كنوعٍ راقٍ من السحر والتعاويذ، كانت موسيقاهم بالفعل أقرب للسحر، تتغلغل في أعماق الروح وتجد لها مكانًا خاصًا في النفس لتلعب بوتيرةٍ ما في الخلايا العصبية ليصل المستمع لتلك الحالة من الإثارة و الانتشاء، كمفعول مخدرٍ أومادةٍ كحولية تسكر الروح، أرادوا الوصول للعالم بكلماتهم وموسيقاهم، لذلك قاموا بدمج أكثر من نوعٍ من الموسيقى، الغربية والشرقية، ليقولوا أن هناك هدفًا أسمى من المتعة يمكن أن توصله الفنون بمختلف أشكالها.

أخبرته باختصار عن تقديمها لحفلات غنائية في مصر لأول مرة بعد أن ازدهرت السياحة في البلد وسمعتها الطيبة لدى الأوروبيين، مما جعلها هدفًا للسياح وإقامة الحفلات الغنائية والفنية، بالأخص في تلك المنطقة في البحر الأحمر وسط الجبال والوديان والأخاديد التي تحيطها الكثبان الرملية.

شعر ببعض الفخر، فتلك المناطق اجتذبت الكثير من الأجانب، وأقيمت فيها الكثير من المشاريع السياحية الضخمة، بعد استرداد آخر جزء محتلٍ من البلاد، وطمأنها بأن موسيقاهم ستلقى رواجًا كبيرًا وستحقق نجاحًا عظيمًا، قالها بأملٍ كبيرٍ جعلها تبتسم له بحب...

قطعا بقية الطريق بين سُكر وتدخين سجائر محشوة بأعشاب سحرية رائحتها نفاذة، مستمتعًا بكل لحظة معها، يراقب حركة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شفتيها وطريقة إمساكها للمقود، والسيجارة باليد الأخرى بين أناملها الرقيقة تغطي أظافرها بطلاء أسود يزداد سحرًا مع لون بشرتها الذي يكاد يكون شفافًا، فلا يدري هل كان منتشيًا من الشرب والتدخين أم من إطلالتها التي تأسر اللب وتحبس الأنفاس!

للحظةٍ تمنى أن تنتهي تلك الليلة على خير ليعود مرةً أخرى ويرجع إلى الدير مع العائلة بدلًا من الذهاب في رحلة ذهاب بلا عودة.

لم يكن الخروج من البيت كما كان يحلم أو يتمنى، بل مثل خروج آدم من الجنة، تاركًا نفسه تسير وراء نزوة امتلكته لسنوات طويلة دون إرادة منه، علت وتيرة الموسيقى مع حالة اللاوعي التي تعتريه، والسيارة تشق الطريق الخالي بسرعة، تترامى ظلال جباله المترامية على الجانبين كوحوش تفتح فمها جاهزةً لتطبقه عليه وتبتلعه كما خُيّل له!

بدأت الأمطار تنهمر بقوة والبرق يرافق إيقاع الطبول المستمر دون توقف، وأضواء السيارة الأخرى من خلال المرايا الجانبية تشوش بصره، حاولوا كثيرًا مجاراة الفتاة في القيادة وتجاوزها إلا أنها أجهضت كل محاولاتهم فقد كانت تقود كأفضل سائقٍ محترفٍ طوال الطريق رغم الضباب الذي بدأ يتسرب بخفة من فوق قمم الجبال، جنون سرعتها المصاحب لألحان الموسيقى الروحية بلحنها السريع الذي كان في ذروته لمقطعٍ من إحدى أغنيات فريقها بدت جنونية، مزيج من الهمهمة والطبول والصرخات بإيقاعات تتدفق إلى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعماق الروح خاصة في حالة السكر التي اعترته وسرى خدرها في جسده بكميات تجعلها تسيطر على مشاعره وبعض من وعيه الغائب المستسلم!

رغم الصخب والسرعة الجنونية إلا أنه سها قليلًا بتأثير من الكحول، وحالة السكر والخدر الذي تمكن منه ليغزو عقله وجسده بشكلٍ كاملٍ ما جعل أجفانه تعلن استسلامها ويغفو غفوةً لم يشعر بها، ولم تراوده فيها الأحلام أو الرؤى، كأنّ ظلامًا ابتلعه لبقعةٍ من فراغ لا منتهي لمدة ليست بالقصيرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٣)

٣١ / ١٠ / ١٩٤٧ (قرية الصيادين)

لا أعلم ماذا حدث بعد هروبي وإن انطلت الخطة عليهم أم لا! لكن وقتها كنت على يقين من نجاح ما أسعى إليه، التحرر من القيود التي لازمتني منذ ولدت، وأسرار دفينة وغضب لم يخرج من أعماق روحي الحبيسة في قبر مصمت أساسه الخوف، وجدرانه الضعف!

قضيت تسعة أشهر أجدت فيها تمثيل دور جنديّ مصريّ مزيف، بديلًا عن خائن كما أخبرني صديقي أثناء إعدادنا للمخطط، كان يعلم عن قدرتي في التأقلم واتقاني لبعض اللهجات المصرية، ومن دراستي للطب النفسي يدرك مدى ثباتي الانفعالي وقدرتي في جذب أنظار أصدقائه في الفترات التي كنا نلتقي بها قبل تجنيده، يعرف كل شيء يخصني.

حبي له وحبه لهذه الأرض وانتمائي الداخلي الخاص لها، أو ربما من منطلق المبدأ القائل "كل ما هو ممنوع مرغوب" رغبت بمغامرة كبرى، وكان لي ذلك، حيث قادتني رغبتي والظروف لهذه المجازفة الخطرة، ربما هوّنها عليّ انتمائي وحنيني كوني أحمل دماءً مصريةً غلبت على جيناتي الأخرى، رغم كراهية والدي للبلد وشعبه إلا أني أردت أن أكون هناك، في هذه الفترة التي كان فيها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جيش مصري حقيقي هو من يقود المعارك على الأرض، وفرق تحت اللواء الانجليزي الذي كان في مراحل الإشراف في هذا الوقت بعد تداعيات الحرب العالمية التي أطاحت بكل حضارة وثقافة أوروبية، احتاجت سنين لتعيد دورة حياتها مرةً أخرى، مستنزفةً موارد كل إمبراطوريتها في أنحاء العالم.

حضوري لقاءات وحفلات في القصور الملكية جعلني أدرك ما كانوا يخططون له أحيانًا، كنت قريبًا من كواليس المشهد السياسي، أتلقى الكثير من المعلومات والتحليلات دون أن أناقش أوأشارك في الحديث، وهذا كان له أثرٌ كبيرٌ في فترة التجنيد التي أقحمت نفسي فيها، فاستغللت خبرتي السياسية المختزنة في عقلي، لأبدو ذلك الشاب المحنك أمام رفقاء الجيش، مما جعلني اندمج بسهولة طوال تلك الفترة التي قضيتها داخل المعسكر محبوبًا من الجميع، لم أختلط كثيرًا بالإنجليز، تاركًا ذلك لصديقي السائق الذي يحبونه ويصطحبهم في الجولات والدوريات التي تخرج ليلًا مع الجنود العساكر المصريين لتأمين الحدود، وجولات أمنية أخرى كأمرٍ روتينيٍ يحدث...

أذكر جيدًا وقت وصولي للموقع المتمركز على الحدود الجبلية في مدينة "القصير" التي لم يكن دخولها سهلًا في ذلك الوقت من الزمن مع عدم وجود طرق ممهدة تيسر وصولنا، ما زالت ترن في أذني تلك الصيحات التي كانت تخرق الأجواء كشهيق وزفير لكنها من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفم فقط مصاحبة لخطوات منتظمة تدب في الأرض بحركة يفعلها الجميع من تكرار تعودهم على ذلك متجهين للكتيبة التي سنستقر فيها...

« هيء هأ هوو .. نحن وحوش الأرض .. هيء هأ هوو .. قوة عزيمة نفدي الأرض .. هيء هأ هوو.. الله حامينا .. ونحن جنوده.. هيء هأ هوو »

استمرت تلك الصيحات حتى وصولنا للموقع ليتم توزيعنا بواسطة الضباط المصريين الذين كانوا قد استلموا مقاليد الكثير من المهام بعد معاهدة عام ستة وثلاثين، ونالوا رتبًا عالية في المنشآت العسكرية المنتشرة داخل المملكة المصرية في ذلك الوقت، كثيرًا ما سمعت أبي يسخر منهم ويقول أنّهم تعلموا من القوات الانجليزية التي اضطرت لفعل ذلك حتى تخفف من أعداد قواتها تمهيدًا لسحبهم بعد ما حدث إبان الحرب العالمية وليس لعبقريتهم، بل ليجربوا شيئًا داخل هذه المنطقة العربية الجاهلة، يستفيدوا منه بعد سنوات حين تعود أوروبا لقوتها وعافيتها من جديد، لم أكن أفهم كلمات والدي الساخرة حينها ولم أكن في الأصل أحب النقاش معه ولم تثرني نوعية التجربة التي تكلم عنها، حتى الذين يحيطونه من العائلات الملكية المرموقة كانوا يضحكون كأنهم يدرون ما سيحدث في المستقبل!

تم توزيعنا في مكان جبلي عند وصولنا يدعى " المستعمرة"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عنابر مقسمة في قلب الجبال، استخدمت قديمًا لتسكين عمال المناجم ذوي الجنسيات والهويات المختلفة في هذه المنطقة، والذين كانوا يعملون بالسخرة من بعد الحرب العالمية الأولى التي سيطرت عليها الإمبراطورية البريطانية حيث أنشبت مخالبها في نصف قارات العالم بعتادها الثقيل المحمل بكافة أنواع الخبرات العسكرية والثقافية والطبية والهندسية التي أهلتها لتتمركز وتسيطر على شعوب لسنوات طويلة في البلاد التي تحمل خيراتٍ وفيرةً من الطبيعة، لكنها كانت بالنسبة لبريطانيا كنوزٌ تتحول إلى مالٍ يتداول يفيد ويزداد مع الزمن، وكان هذا أيضًا من الأسباب التي جعلت بعض الشعوب ترضى أن يحكمها غرباء إن كانوا سيوفرون الرفاهية والحريات دون أن يتدخلوا في عقائدهم، بل سيزداد مجتمعهم علمًا وثقافةً، وسترتقي بجميع فنونها وعلومها العلمية والعسكرية لمن أراد ذلك، لكن بسقف موزون حتى يستطيعوا السيطرة لأكثر فترة زمنية، توزيع الخيرات قدره محدود ومعلوم مسبقًا بل مقسم بنسب مختلفة موزعة على طبقات المجتمعات جميعها، لكنها دائرة تجعل الحياة مستمرة لمخططاتهم، للحصول على تلك المعادن والأموال يجب أن تتبع القانون متقبلًا وجودهم !..

سمعت أن الكثير من عمال المناجم قديمًا كانوا من العساكر المجندين قديمًا ومنهم من يعيش في المدينة من الأساس، والكثير من العمال في القرن الماضي عملوا بالسخرة في المناجم ومات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكثير هنا خاصة مع عدم وجود رعاية طبية متوفرة لهم، وأن أرواحهم مازالت تظهر وتخيف كل من يسكن هذه البقاع المحيطة بالمناجم المهجورة.

كل تلك الأحاديث كنا نتداولها أثناء الليل في فترات وقوفنا للمراقبة والمناوبات أوعلى فراش النوم في بعض الأوقات التي لا نكون فيها مناوبة ليلة قبل اليوم، إذ لا ونيس لنا إلا الحكايات وبعض الذكريات، حكايات سمعتها كثيرًا أثناء فترة تواجدي في هذا المكان، لكن لم يؤكد أويرى أحدهم شيئًا من تلك الأوهام، ولم يخبرنا أحد عن ظهور شيء من هذا إلا بعض الأصوات والصرخات التي تنطلق في منتصف الليل قادمةً من الجبل ويتردد صداها لثوانٍ ثم تختفي.

لم يفارقني " إبراهيم " في أي مناوبة طوال تلك الشهور، كان يصدق القصص ويؤمن بوجود العفاريت والجن والأرواح المعذبة.

ذكر لي ذات ليلة وهو مخمورٌ بعد سهرة مع الضباط الإنجليز احتفالًا بترقية أحدهم، أنّه ذهب للخلاء بجانب تلك المناجم، وأنه رأى ابتسامة تلك الفتاة التي هربت واختفت في سهرة قديمة، أخبرني أنه لمح ظلها يمر من خلفه مصاحبًا لهواءٍ ساخنٍ لفحه رغم برودة الجو، وعندما التفت للناحية المعاكسة رأى وجهها وعينيها، أدرك أنه كان سكرانًا، لكني صدقت ما قاله، قال إنّه أغرق نفسه وقتها لفزعه وانتفاضته، فتشتت بصره لعده ثوانٍ متنقلًا ما بين ساقيه والخلاء ليختفي الظل ويعود هو مهرولًا للمعسكر...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أعلق على كلامه يومها، ولم أعاتبه لأنه لم يحكِ لي هذا الأمر من قبل عنها رغم سؤالي المتكرر عنها في السابق، كل ما كان يشغل بالي ويدور في رأسي من معارك فكرية عن مرحلة بعد الخروج من المعسكر، ترى أين ستكون وجهتي القادمة!

كنت دائم القلق من هذا الموضوع، وكان إبراهيم دائمًا يطمئنني بأن الأمور تحت السيطرة وأن لا أحد سيعثر علي.

في نهاية أكتوبر، لاح لي أملٌ جميلٌ، أفكارٌ جيدة لأن ثلاثة أشهر أخرى فقط سأقضيها في الخدمة تحت مسمى " الرديف"، وسأعفى بعدها من التجنيد ويتم ترحيلي إلى العاصمة مرةً أخرى لأنال حريتي مع إتمام عامي الثلاثين.

تلك الأمور الروتينية في الأشهر التي قضيتها هناك في انضباط وتدريبات القوات العسكرية كنت قد سمعت عنها في الخارج من الأصدقاء، ولم أجربها لأن والدي لم يجعلني أنضم للجيش الأوربي وأعفاني بدفعه أموالًا من أمواله التي لا تحصى، أعتقد أن انتماءه وولاءه كانا للمال والمجد الشخصي فقط! لم يكن هناك شيء لا يستطيع شراءه بالمال، فحصولي على شهادة إعفاء من التجنيد نهائية وموثقة بختم ملكي اعتمادًا على بعض البنود الموضوعة في قانونهم، والتي وضعت لتخدم أبناء عائلات الأغنياء والأمراء والشخصيات العامة المقربة من الإمبراطورية البريطانية حينها.

تحسنت صحتي هناك وزادت قوة عضلاتي مع التمرينات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العسكرية التي داومت عليها وأتقنتها في وقت قصير متأقلمًا مع الأجواء القاسية.

تحدثنا كثيرًا في تلك الليلة التي تسمى بالهالووين، عن ذكرياتنا وعن اقتراب رحيلي، والتخطيط لما سأفعله في حياتي الجديدة بعيدًا عن كل ما هربت منه، كان ممتنًا لموقفي الشجاع معه كصديقٍ وفيٍ، وكنت أبادله الامتنان لما أنا عليه، لإعطائي حياةً جديدةً.

صدى الأصوات والضحكات والطبول التي تحملها الرياح تخلل مسامعنا وبات خلفية لحديثنا مع اشتداد الرياح ومع تعالي الصياح من الجانب الإنجليزي الذي يعسكر في جانب آخر بعيدًا عن مستعمرة المصريين الذي يحوي قلةً قليلةً من الضباط الإنجليز ذوي الرتب العالية، يعمل تحت أيديهم بعض الضباط الجدد منهم، من يتصدرون ويصدرون الأوامر للضباط المصريين لتنفيذ الخطط والاستراتيجيات التابعة لهم، ضحكاتهم المخمورة احتفالًا بهذا اليوم وصلت إلينا رغم بعد المسافة بين موقع السيارة التي نجلس بجانبها مشعلين بعض النار في الحطب لتحضير شاي ساخن يدفئنا، أشعلنا سجائرنا ذات النكهة التي أعشقها، يأتي بها صديقي من الضباط المصريين الذين بدورهم يأخذونها من الإنجليز، تحاورنا ليلتها محتسين أكواب الشاي الساخن بجانب السيارة في انتظار قدوم ضابطين أحدهما مصري والآخر من الإنجليز القادمين الجدد، للانطلاق في جولة تفتيشية تبدأ من منتصف الليل إلى شروق الشمس، يجلس الإنجليزي كالعادة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في المقدمة، وأنا أجلس مع الضابط المصري في الخلف مجهزين بأسلحتنا وخوذاتنا ومعداتنا وبعض المأكولات وجالونات المواد المشتعلة التي تستخدم في محركات المركبة عندما ينفد وقودها.

رغم علمي سرًا من صديقي أن هذا الضابط هو من سهّل أمر دخولي للجيش، ويعلم من أكون جيدًا إلا أننا لم نتحدث إطلاقًا عن أي شيء يخص الماضي، بل التزمنا الحديث في مضمون المهمات والأعمال كأي عسكري مجند يعامل في المعسكر.

ملامحه السمراء وشبابه وحيويته وصرامته وولاؤه لجنوده وقادته كان ما يميزه في المعسكر، ومع ذلك كثيرًا كلما التقت أعيننا أستشعر نظرات الرضا منه كما حدث هذه الليلة. أقرأ تلك المودة من نظراته التي تطول لدقائق مع ابتسامة هادئة على وجهه، بعد تحركنا بدقائق متجهين لجولة تأمينية خفيفة بين الجبال في منطقة البحر الأحمر في تلك البقعة الصحراوية الخالية في هذا الوقت، صوت الرعد في أول أيام المطر الموسمي كان يضفي جوًا مرعبًا كئيبًا، مع صوت هدير أمواج البحر المختلط بصفير سرعة عربتنا التي تشق الرمال والاهتزازات مع الطرق غير الممهدة في طريق لا يفصله الكثير عن البحر الذي لا تراه إلا إذا وجد قمرٌ مكتملٌ، مثل قمر هذه الليلة، يحاول أن يبقى ظاهرًا مخترقًا السحب والغيوم يلقي ضوءه على البحر وعلى الجانب الآخر، الجبال والوديان والأخاديد المنتشرة على طول هذه المنطقة النائية حيث يسكن العرب وبعض القبائل، لكننا لم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

نقابل منهم إلا القليل .

في ذلك اليوم اتخذنا طريقًا لم نتخذه من قبل رغم تشابه الدروب والمناظر المحيطة، بدأت الأمطار تنهمر برفق خريفيّ يداعب الأرض فيثير رائحة التراب المحببة، البرق أضاء لينعكس على وجه الضابط لتظهر تعابير ملامحه التي لم تتغير مع مرور الوقت، والصمت الذي يخيم على السيارة العسكرية، الزجاج الذي يفصل بين مقدمتها والخلفية مغلق، وكأنّ هذا ما أراده الضابط، لأول مرة يتحدث ويفاجئني بسؤاله بعد توغلنا في هذا الطريق بلهجة غير رسمية، قدم لي سيجارة مستوردة مستفسرًا بكلمات مقتضبة عن مدى معرفتي بعلوم التنويم المغناطيسي كما أخبره صديقي إبراهيم بالتأكيد.

لم تدم دهشتي إلا لحظات إشعالي السيجارة، التفت للنظر في عينيه، لحظتها شعرت أنه ينوي تجنيدي لعمل شيء ما، الجندي الذي معنا جديد لا يعرف العربية ولا يسمع ما يدور بيننا بسبب الحاجز الزجاجي المغلق...

لم يقاطعني الضابط أثناء حديثي، استمع إليّ كتلميذ يسعى للمعرفة فيصغي لأستاذه، أجبته مفترضًا فكرة أنّه يريد استغلال الأمر في مهمة تجسس أوما شابه...

- إن أردت استخدام وتسخير هذه الفكرة للتجسس على الجانب الآخر بواسطة واحدٍ منهم فعليك فهم ما هو التنويم الإيحائي أوعلم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الإيحاء...

عدل وضع جلوسه وقد بدا عليه الاهتمام والفضول لمعرفة الأمر، بينما استرسلت في الحديث وشرح أنواع الإيحاء...

- إنه تحكم في حالة ذهنية وجعلها هادئة ومسترخية، ليستقبل فيها اللاوعي والعقل الإيحاءات ويستجيب لها بحالة أوسع، فنحن كبشر لا نستخدم من جهازنا العقلي سوى نسبة تقل عن عشرين في المائة من خلاياه، وفي هذه الحالة يكون العقل الباطن مستجيبًا بشكل كبير للاقتراحات والأوامر...

التنويم الإيحائي حالة طبيعية جدًا تصيب الأشخاص، ويمكن القول بأن كل شخص سبق ومر بتجربة كهذه حتى ولو بحالات جزئية...

فتح عينيه باتساعٍ يدل على الدهشة والاستغراق في الإنصات، وكأنه يسألني «كيف ذلك»، أو«ماذا تقصد!» فأكملت حديثي وأنا أمارس إعجابي الخفي بنفسي:

- عند الاستغراق في القراءة مثلًا، أوعندما يغرق الذهن بالأفكار والتركيز بموضوع معين وتخيله، أوحتى يسقط في النوم فهو نوع من التنويم الإيحائي الطبيعي، فالفترة التي قبل النوم يجب أن يكون فيها الجسد في كامل استرخائه، والعقل الذي يجب أن يكون موافقًا ومهيئًا لأداء هذه التجربة...

شعرت بنظرة فيها خيبة أمل حين أخبرته أن الشخص المخدر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والمخمور من الصعب جدًا أن يخضع لذلك إن كان سيستخدم لفترات طويلة تحت هذا الإيحاء، وأن هناك تأثيرات سلبية وموجبة لتعرض الذهن للإيحاءات المتنوعة، ولكن الخبيثة منها والتي تسيطر على الوعي وقد تمتلكه تلك الإيحاءات التي تفرض نفسها علينا في كل يوم، وفي كل وقت من حولنا، تستمد مصادرها وتغزونا بواسطة أشياء ووسائط غير حية كالكتب والمجلات والجرائد التي نقرأها والاستعراضات والأفلام التي نشاهدها والموسيقى التي نسمعها ووسائل الدعاية والإعلان التي تنهال علينا، مع اختراع وسائل الصوتيات والمرئيات، إنها تلك الثورة الصناعية التي تتقدم سريعًا بدون توقف...

أذكر أن آخر شيء قلته قبل أن ينهي حديثنا صوت الإطار وصفير هواء مزعج يدل على حدوث شيء غير طبيعي...

- إن من الضروري الحفاظ على التوازن الذهني ولا نجعل الإيحاء السلبي يغزونا كليًا حتى لا يُسكت أو يُميت صوتنا الإيجابي اللوام، الإيحاء السلبي الشرير الذي يقسم ويوجّه سلوك المجتمع بوسائل وأمور تهيّج المشاعر الداخلية لدى المتلقي بقوة حيث يصبح من المستحيل له أن يتكلم عنها بموضوعية ويفقد المنطق السليم لأنه تحت تأثير الأفكار الشريرة المستوحاة.

كانت السيارة في تلك الأثناء قد فقدت اتزانها، قبل أن تلتف حول نفسها لثوانٍ ثم تتوقف تمامًا ليتوقف حديثنا تمامًا، انهمكنا في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تصليح الإطار كثيرًا في تلك المنطقة الموحشة، في البداية أعتقد أنه قد هُيئ لنا رؤية نار على بعد مئات الأمتار وظلال سوداء بالقرب من البحر الذي نسمع هديره، ترسله إلينا الرياح التي ضربت عظامنا ببرودتها لنرتجف بين اللحظة والأخرى، مما جعلنا نتعلق بأسلحتنا مستمدين الدفء منها ولتهدئة أنفسنا في هذا الموقف محاصرين بين جبال وبحر.

لم نُطِل التفكير في الأمر حتى قررنا أنا والضابط أن نترك صديقي مع الجندي الآخر ونذهب متسللين بخفة لا نصدر إلا إشارات بيننا بالأصابع واليد تدربنا عليها كثيرًا في المعسكر حتى اقتربنا من مصدر النار.

اكتشفنا عند وصولنا وجود نساء، كلهن يرتدين عباءات، عشر نساءٍ أوأكثر معهنّ أطفال لا يتعدي أكبرهم خمسة أوستة أعوام وجوههم وألوان بشرتهم مختلفة لا تدل على أنّهم كلهم من عِرقٍ واحد، كانوا خليطًا عجيبًا، ما بين الأبيض والقمحي والأسود، ملامح أوروبية وشرقية وأفريقية، خليط من الصعب أن يوجد هنا، مما جعلنا نشعر ببعض الخوف والقلق قليلًا عند رؤيتنا لهن بجانبهم عشرات الأكواخ الخشبية البدائية، وأصوات بعض الحيوانات المنزلية الصادرة من داخلها على مقربة من البحر الثائر رغم توقف الأمطار، فجأة اتجهت نظراتهن نحونا بعد أن توقفت همساتهن وصراخ أطفالهن عند رؤيتنا حتى أصوات الحيوانات توقفت، إلا من نعيق غربان تطير من فوقنا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تدم فترة الصمت والدهشة المتبادلة بيننا طويلًا، ألقينا عليهن السلام، فطمأن قلبينا ردهن، كأننا أردنا أن نتأكد أننا نتحدث مع بشر مثلنا!

استفسرنا عن سبب وجودهن في هذا الخلاء مع عدم وجود رجال معهن! تكلفت إحداهن بالرد علينا، قالت إنهم قوم صيادون، مهاجرون يأتون ليقيموا فترة من الوقت ويرحلوا من ساحل إلى آخر، وهن في انتظار عودة أزواجهن الذين ابتلعهم البحر في رحلة صيد ممتدة من شهور طويلة.

لم نستطع تمييز ملامحهن جيدًا مع اختفاء القمر خلف السحب والغيوم ليبهت ضوءه وقد بدأ الضباب يزحف على البحر والجبال...

فجأة سمعنا صرخة تبعها بكاء طفلة، جعلت الجميع يلتفت لمصدرها القادم من خلفنا وهي تشير لأرنبٍ أبيضٍ في لون الثلج يقفز مبتعدًا عنها، وعواء ذئب قريب يطاردها متخذان طريقًا نحو الجبال، يبتعدان وصوت الطفلة يستنجد أن ينقذ أحد أرنبها، بلغةٍ عربيةٍ رديئةٍ تدل على أنها لست من أصلٍ عربيٍ، مما جعلني أشد على سلاحي وأنطلق خلفهما شاقًا الظلام دون أن أسمع اعتراضًا من رفيقي الذي اعتقدت أنه وافق على قراري، لأزيد من سرعتي وأختفي من أمامهم متابعًا الذئب الذي مر من طريقٍ ضيقٍ بين جبلين، لحقت بهما وأنا أطلق رصاصةً محاولًا قتله حتى أنهيت الممر الجبلي لأجد نفسي في مواجهة الذئب الذي لم يلتفت ناحيتي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مما جعلني أتجرأ لأتقدم قليلًا أشاهده يحاصر الأرنب على حافة منحدرٍ أفقيٍ لأخدود يفصل بين موقعنا والوصول إليه ممر صخري أنشأته الطبيعة لكنه متهالك ورفيع جدًا يصل أيضا إلى جبل عملاق شاهق قمته تشق السماء فلا أراها، لكن لمحت نارًا، وكأن شبابيك منحوتة في باطنه كما يبدو لي في الواجهة، تشع منه أنوار كأنها قادمة من مشاعل مضاءة داخله، سحرني المشهد للحظات قبل أن يلتفت إليّ الذئب، نظر لعيني مباشرةً كأنّه يقول شيئًا، وأنا أوجه له نظراتي ورصاصتي التي أطلقتها نحو رأسه مباشرةً لأرديه قتيلًا، ولن أنسى بريق عينيه الذي انطفأ وهو ينظر نحوي بحسرة وأسى، نظرة تدعوني للندم والشعور بالذنب، كأن هناك خطأ، ورسالةً لم أقرأها، وللأسف ذهابي وراءهما تسبب بقتل روحٍ دون أن إنقاذ الأخرى، فقد واصل الأرنب قفزه على الممر الصخري ووصل للجبل في ثوانٍ، واختفى عن أنظاري وتركني مندهشًا، بل جعلني للحظات أفكر أن أفعل وأصعد الممر الصخري مثله، لكن صوت الرصاص الكثيف الصادر من خلفي وتردد صداه في الأجواء أخرجني من كل هذا وجعلني أركض عائدًا وقلبي ينبض بقوة لا أعلم من أين يأتي صوت الرصاص الذي مازال يصل لمسامعي، وقبل أن تزداد حيرتي وعند خروجي من الممر راكضًا بقوة وجدت رفيقي يركض باتجاهي ويشير بيده ويصرخ بوجوب عودتنا؛ فالرصاص قادم من ناحية السيارة، لم نستغرق دقائق وصوت الرصاص اقترب أكثر،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وقرب وصولنا للسيارة لمحنا جسد الإنجليزي طريحًا على الرمال، وصديقي إبراهيم بجانبه تتدفق منهما الدماء...

اقترينا مسرعين لعلنا نستطيع إنقاذهما، لكن شعرت بشكلٍ مباغتٍ بشيء يخترق ذراعي، وأحسست بتناثر دمي على الرمال قبل أن أسقط، ويتسلل الظلام لعيني في ثوانٍ لأذهب في غيبوبة لا أدري كم استغرقت!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٤)

فتح عينيه بعد وقتٍ كانوا قد تجاوزوا فيه مسافةً كبيرةً، السيارتان متجاورتان بعرض الطريق أمام مطلعٍ مهولٍ يقبع أمامهم. لم يفهم حديثهم بلغتهم المحلية، لكنّها سارعت بتوجيه الحديث له حين أفاق، أخبرته أنهم على مشارف المدينة.

رذاذ المطر الذي لامس وجهه من نافذتها المفتوحة والهواء البارد أنعشاه مما جعله يشعر باسترداد نشاطه، نظر للواجهة أمامه « أهلًا بك في مدينة دهب " مطلع " شريزا لاباس ".

لم تعطه فرصة ليحدثها عن أصل هذه المدينة من كتب التاريخ التي تعلمها منها لأنها، تابعت كلامها بلغتها الانكليزية الركيكة وهي تغلق نافذتها، بصوتها الذي ما زال يحتل وجدانه ولا يمكن نسيانه مها طال الزمن ومهما نالت منه الأمراض الذهنية والعقلية.

- قصة المهندس يا فريد عجيبة جدًا، صنع ومهد هذا المطلع لليهود في الستينات بين الجبال وعندما قام بتجربته انقلب منه.

لم يستطع منع ضحكة مكتومة رغم إيمانه بأنه لا يجب أن يسخر من أي شيء حسب التعاليم التي تربى عليها لكن صمتها وتوقفها للحظات عند هذه الجملة هو ما جعله يفعل ذلك حينها!

تابعت الكلام وهي تجتاز المطلع اليهودي الذي يرتفع لستة عشر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7erElkotob
او زيارة موقع sa7eralkutub.com

مترًا للوصول لربوته والحاجز الأمني الذي يمرون من خلاله للفندق الذي سيقام فيه الحفل.

- مطلع عملاق في زمن قديم لولاه لما عرف أحد عن جمال أو وجود هذه المدينة، وجزاء المسكين تذكار حجري مشوه المعالم يلتقط الناس الصور بجانبه...

وصلوا للربوة وبدأت سرعة السيارة بالتناقص حتى توقفت معلنةً عن وصولهم لحاجز أمنى للإجراءات الأمنية وفحص الهويات كأمرٍ روتينيٍ ومعتاد لزوار هذه المنطقة، لم يستغرق الأمر دقائق من الفحص والتدقيق وانصرفوا مارين بجانب تلك الصخرة التي تحدثت عنها، بجانبها مدرعات حربية للحماية وتأمين المنطقة.

وزادت من سرعة سير السيارة بعد أن تعدوا السياج الأمني، لم يتحدثا خلال عشرين دقيقة سادت فيها الموسيقى ذاتها بإيقاعاتها وطبولها وهمهمتها والدخان الذي بدأ يملأ السيارة من جراء سيجارتها الرفيعة غريبة الرائحة مع استمرار سوء الطقس وأمطاره الغزيرة التي ما زالت تمطر قبل انتصاف الليل بساعتين لتذكره أن يوم مولده لم يكن بشارة خير أبدًا!

مروا أخيرًا من ربوةٍ مرتفعة نسبيًا في طريقٍ من الكثبان الرملية التي أصبحت طينية بفعل الأمطار، لا يمكن تجاوزها إلا بسيارات ذات دفعٍ رباعي كالتي يستقلونها، وما بين الجبال هناك يقبع الفندق الذي ستقام فيه الحفلة، انبهر في البداية من جمال المكان بأضوائه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المثيرة، فلأول مرة يرى مثل تلك الأماكن، لم يجرب من قبل ذلك التحرر والاختلاط في حياته.

على بعد أمتارٍ ليست بالبعيدة منحدر طويل وعميق لا يستوي إلا بعد عمق طويل، هناك شيء قابع كمنصة مربوطة من طرفي الجبال ومرتفعة عن المنحدر بكثير، الأودية الجبلية المصاحبة للمنحدر الذي يصل نهايته ممر جبلي يؤدي إلى البحر الذي يلمح أمواجه المتعاقبة مع كل ضربة برق يضربها للسماء في مشهد اقشعر له بدنه لوهلة من سحره وجماله والهيبة المظلمة التي تلتحفه برعبٍ مثيرٍ.

– ستكون ليلة مولد حبيبي ليلة لن ينساها، ننهي الحفل ثم نسهر سويًا أنا وأنت لا أحد سوانا على هذا الشاطئ.

انتشلته من تأمله بكلماتها، وأشارت نحو الفراغ الأسود والقمر المستتر خلف الغيوم وهي تحرك سيارتها وتتحرك بعيدًا عن المنحدر في طريق ممهد لبوابات الفندق الجديد، تابع المشهد أمامه منصتًا لحديثها وهي تخبره أن هذا الفندق جديد وما زالت بعض مبانيه تحت الإنشاء، أضافت أيضا بأن افتتاحه الليلة، وبهذه المناسبة يحتفلون، وهم من ضمن الفرق الموسيقية التي ستحيي الحفل الذي سيستمر للصباح.

ترنح قليلًا منذ خروجه حتى استعاد اتزانه مع دخولهم الفندق الذي لفت انتباهه داخله مجموعات من الناس يجلسون متفرقين في أماكن مخصصة للجلوس في بهو الفندق، لم يتخيل أن في مثل هذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الخلاء النائي أن يتواجد منتجع يحمل جنسيات وأعراقًا مختلفة يستعدون للحفل والسكر والاحتفال بمختلف الطرق بقدوم عام جديد في بقعة تحيطها الجبال والمياه من كل جانب، حقًا لا أحد ينام في ليالي رأس السنة، يحتفلون مع أحبتهم ممنين أنفسهم بعامٍ جديد سعيد، وهو لم يكن يرى الأمر من هذا المنظور الرومانسي الحالم المفعم بالتفاؤل والأمل، وإنما كانت بالنسبة له ذكرى مجيئه للحياة، وذكرى وفاة والدته، ذكرى شقائه المستمر الذي يكتمه في قلبه دون بوحٍ أو شكوى، لكن من يدري، ربما تكون هذه الليلة مختلفة...

«ربما تخلقني الليلة إيليماك وتنفخ فيّ من روحها لأشعر أني إنسان وأبدأ من جديد» قالها بينه وبين نفسه متنهدًا وقد أخذه خياله لما قد يحدث الليلة، فشعر بشيء يتصلب بين ساقيه، حاول تهدئته بأخذ نفسٍ عميقٍ يشتت به تفكيره ويعود لواقع أنه محاطٌ بالناس...

وقفوا لدقائق في انتظار أن يستلموا مفاتيح غرفهم، ليبدلوا ملابسهم ويتقابلوا مرةً أخرى قبل منتصف الليل الذي لم يتبقَ عليه إلا أقل من ساعة، قرر خلالها وهو يتفحص المكان بملامح غارقة في السعادة وبعض من الخدر بعد اتخاذه قرارا برمي كل شيء خلف ظهره وألا يفكر فيما هو صحيح أوخطأ؛ كل ما عليه هو أن يستمتع بهذه الليلة بكل الطرق وأن يتقرب أكثر من ساحرته ثم التفكير بعد ذلك في كيفية التطهر وطلب المغفرة فيما سوف يفعله، دقائق وصعد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى غرفته وتفرقت الفرقة ومعهم الفتاة استعدادًا للحفلة.

أخذ حمامًا ساخنًا استمتع فيه وشعر بانتعاشٍ شديدٍ، وهو يشعر بأثر قبلتها ورائحتها التي علقت في جلده، أنهى حمامه ووضع ملابسه وتأنق كما لم يفعل من قبل، ليبدو بلون بشرته السوداء كنجمٍ سينمائيّ وسيم، كاد هو نفسه ألا يتعرف على ملامحه التي بدت أكثر ثقةً وعنفوانًا. بعد دقائق أصبح في بهو الفندق من جديد استعدادًا للحفلة، وليبدأ عامًا جديدًا وعمرًا جديدًا وسنةً أخرى لم يكن يعلم ماذا كانت تخبئ له...

بعد دقائق أطلت نجمته متجهة نحوه بملابس سوداء، وماكياج مخصص للوجه حيث وضعت تحت عينيها طلاء أحمر لتبدو كمحاربي الهنود الحمر، وقد لونت ضفائرها بأصباغٍ سريعة مؤقتة مخصصة لمثل هذه المناسبات بلونٍ أحمر قرمزي، بدت أكثر جرأة وتوحشًا، أكثر إثارة للجنون، لم تمهله فرصة لمغازلتها ومدح إطلالتها. فقد باغتته بقبلة طويلة تعانقت فيها أنفاسهما وأجسادهما غير مبالين بمن حولهم ولم يوقف صوت تلاحم الشفاه إلا صوت مساعدٍ في فرقتها يخبرها بوجوب ذهابها للاستعداد بالظهور.

لم يشعر في تلك اللحظة كيف وصلت زجاجة الخمر إلى يده وهي تنظر في عينيه وتحدثه قبل أن يغيب صوتها في الزحام:

– اذهب للساحة الخلفية لمشاهدتي، وانتظرني لنقضي أجمل ليلةٍ في حياتنا...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

اختفت وتلاشى صوت ضحكتها بين فوضى الجموع، تابع مسيرة رفقتها التي تسير خلفها بإيقاع بطيء منتظم، كلهم يتشحون السواد ووضعوا تلك الألوان على وجوههم، خطوطٌ بيضاء وسوداء أعطتهم طابعًا مختلفًا يجذب الانتباه، ويثير الجمهور خاصةً فئة الشباب الذين ينبهرون بالموسيقى الصاخبة وآخر صيحات الموضة وتلك التوجهات الجامحة في الفن والموسيقى...

« حان وقت تحرير هذا الوحش الجائع" جملة أخذت ترنّ في رأسه ويتردد صداها، وقد فهم مغزاها تمامًا، فثمة ذئبٌ قابعٌ في أعماقه، لجمته سنوات الرهبنة والتقيّد بالعرف والتقليد والالتزام بتعاليم الدين، وبالنسبة لابن الكاهن الأعظم الذي يمسك زجاجة خمرٍ في يده مراقبًا فتاته وقد لاحت على وجهه ابتسامةٌ شيطانيةٌ قد حانت لحظتها!

في لحظات من الشرود والتفكير بحبيبته اختفى كل من حوله وصار وحيدًا في بهو الفندق، لم يخرجه أو يلفت انتباهه للتحرك إلا صوت فتاةٍ تتحدث بصوتٍ عالٍ باللغة الإنجليزية « لقد سمعت هذه الفرقة حين كنت صغيرة في الدانمارك منذ بداية تأسيسها، ومن يومها وأنا أذهب خلفهم في أي عرض جديد يقدمونه في أنحاء العالم"

لاحظ أنها كانت ثملة تترنح برفقة شابٍ أسود بدا أنه أمريكي حين تحدث، قبل أن يعبرا الباب المفتوح على مصراعيه على بعد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أمتار قليلة منه.

« سنرى ماذا سيقدمون من مشروبات هنا، هذا الأهم".

لم يرَ ما حدث بينهما، لكن صوت القبلات وضحكات الفتاة المثيرة تدل أن هذا ما يحدث خلف الباب الذي وجد نفسه يسير ناحيته متجرعًا من الزجاجة التي يحملها وصوت الموسيقى والأضواء التي تتلاعب من خلف الباب جعلته يسرع الخطى في عبور البوابة الخلفية للفندق الجديد!

كل تلك الذكريات، وتلك اللحظات التي يدونها الآن دون أن ينسى همسةً أو حرفًا، تلك الساعات بالذات ما هي إلا آخر ساعات في شريط ذكرياته التي يمتلكها ويحفظها في صندوق أسود داخل عقله.

كان في ليلته الأخيرة في شقته المتهالكة يكتب كل ما حدث له، يمهد للرواية التي بين يديه على شكل مذكرات. يكتب لعلها تقرأ وتتعرف على حالتها التي وصلت إليها من خلال سطوره إن كان حدث لها ما حدث له أيضًا، لعلها تتذكر أوصافها من خلال ما شاهد ورأى وما عاشه في هذه الليلة الأخيرة، لو علم قليلًا من الغيب، لو كانت لديه تلك البصيرة والإلهام الذي يهبه الرب للبعض لما تعدى تلك البوابة الكبيرة في نهاية الفندق من الخلف، التي تطل على فناءٍ معدٍ على مساحة كبيرة تطل على ذلك الوادي الذي يستعمل كمصرف للأمطار يأخذه في منحدر وممر يشق الجبال حتى البحر، ممرٌ نُحت بيد الطبيعة من ترسبات وأمطار.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أغمض عيناه وتجاهل صوت ذلك الغراب الذي لا يفارق نافذته منذ زمن، وعاد ليستجمع كل قواه ليكتب مجددًا، ليعود لتلك الليلة بكل ما فيها من جنون...

الأمطار لم تكن قوية ولم تستمر طويلًا، أمام الساحة مسرح مرتفع في الهواء معلق بين جبلين وتحته يمر ذلك المنحدر الصخري الجاف. أضواء كثيرة تتغير ألوانها وتتحرك في كل مكان تحيط المسرح المجهز من بعيد بكل إمكانياته التي تسحر العيون بألوانٍ صاخبةٍ ضوءها المؤثرات السمعية والبصرية، الترددات الموسيقية واللعب بالأوتار والإيقاعات بشكل يؤدي غرضهم المنشود منذ البداية، السيطرة على العقول بهمساتهم، وموسيقاهم التي لا مهرب ولا مفر من التأثر بها.

جمعٌ كبيرٌ معظمه من جنسياتٍ أوروبية وغربية، يرتدون ملابس لا تناسب الأجواء الشتوية، ربما لأنهم اعتادوا البرد القارص في بلادهم، وهذه البلاد الشرقية دافئة بالنسبة لهم، بدوا بالنسبة لفريد عراة، لم يعتد أن يرى تلك الأجزاء المكشوفة للنساء، فكل من حوله في بيئته من الراهبات أوالمؤمنات يسترن أجسادهن بالكامل.

سحره السجاد الأحمر الطويل المفروش على الرمال، والشموع المرصوصة على الجانبين بداخل زجاج شفاف يمنع عنها الهواء والماء كي لا تُطفأ.

البرق يلمع من حين لآخر ليضفي أجواءً أكثر حماسًا، لتكون ليلة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رأس سنة مثيرة بكل المقاييس، ترنّح فريد في مشيته على البساط الأحمر، وفي يده زجاجة الخمر لم تفرغ بعد، وسرب من الغربان ظهر فوقه في السماء في دوائر على مقربة من بصره منذرًا بشيء من الشؤم كأنّ أمرًا عظيمًا مخيفًا سيحدث، عند وصوله للساحة الكبيرة تأمل جميع من حوله وهو في حالة سكر، لاحظ أنه يختلف كثيرًا عنهم، بملابسه الرسمية السوداء دون أن يكسرها أي لونٍ آخر، شعرَ أنه كالرهبان، متناسيًا أنه بالأصل راهب، فضحك في نفسه من تفكيره الساذج في تلك اللحظة، لم يبدِ أحد من الحضور أيّ تهكم، فكلهم يتعاملون بتلقائية وراحةٍ كبيرة، مما جعله يندمج وسط الجمع، بل شاركهم القبل والأحضان كلما مرت فتاة أوسيدة من أمامه أومن جانبه يقرعون زجاجته بصوت ويهنئونه بقدوم عام جديد مع بدء العد التنازلي من ثلاثين ثانية مع دقات طبول تصدح في المكان بوتيرة متزايدة متصاعدة ببطء متناسقة مع عدد الضربات المتلاحقة من البرق وهو يعانق السماء.

صدر عنه في غمرة حماسه صوتٌ أشبه بعواء ذئب مع وصول الرقم إلى عشرة مع تعالي الصيحات بالعد التنازلي من حوله مع زجاجات الخمر التي قرعت في الأجواء وصوت قبلات العشاق من كل صوب، تلاه صوت انفجارات الألعاب النارية التي اختلطت بصوت الرعد الذي دوى بشكلٍ متناسقٍ مع تلك الاحتفالات...

انطفأت الأنوار لوقتٍ لم يستمر لثوانٍ مع ضربات البرق التي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استباحت السماء ونعيق الغربان المتزايد مع ضرب الطبول المتزايد وظهور الفرقة الموسيقية على المسرح الذي يعتلي الفراغ وهمسات وترية شرقية مدموجة بمزامير ألحان غربية بترددات متباينة، وكلماتٍ بعضها فهمه وبعضها مبهم بالنسبة له وللحضور، الرءوس تهتز من حولي والأجساد تنتفض وتتمايل والصرخات والصيحات التي بدأت تتعالى معلنةً عن بدء الحفل الغنائي الذي استمرت موسيقاه لساعة من الزمن، لم يشعر بها مع سحر الموسيقى الذي تملكه بقوة، اندمج مع المحيطين يفعل كما يفعلون، واصل الشرب حتى فرغت زجاجته، لكنه رغم الثمالة ميّز مقطعًا موسيقيًا مصاحبًا لكلماتٍ يعرفها، تغلغلت في مسامعه، تأتيه الكلمات مختلطة بالموسيقى من كل صوب واتجاه، « برق ورعد ومطر .. اختبار وليس قدر.. اختيار النجاة حياة .. والغرق عاقبة الهالكين .. طهر أرواحنا ولا تغرقنا في ذنوبنا .. فلا نصبح من المغضوب عليهم ولا الضالين».

لم يكن في كامل وعيه حينها لكنه يتذكر أنه ركع وظل يردد « آمين» بسخرية شديدة وبكاء هستيري أصابه للحظات مع هذا اللحن وتلك الكلمات التي أخرجت ما بداخله دون أن يشعر في لحظات، لم يتحكم في ردة فعله ولم يكن المتحكم في حالة الوعي المتغيبة مع هطول الأمطار بشدة وبغزارة من فوق رأسه والغربان ما زالت تحلق في حلقات كأنها تعي وتسمع وترفرف أجنحتها وتنعق بنغم كئيب يناسب الإيقاعات الوترية والطبول والدفوف التي ما زالت مستمرةً

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تسلب المشاعر وتدفع الأحاسيس لتخرج ما في النفس بأي شكلٍ وحالةٍ !

دقائق طويلة استمر فيها راكعًا لم يتحرك فيها من موضعه يشاهد البعض في حالة تقبيل وتلامس والبعض يرقص صارخًا والآخرين ما زالوا يؤدون حركات برءوسهم وأيديهم ويصيحون مع الموسيقى التي لا تتوقف وتتغير أنغامها مع المؤثرات الصوتية والمرئية ليصير الجو أكثر جنونًا وصخبًا مع السائل الخمري المُسْكر الذي تلقيه الفرقة من خرطوم يحمله أحدهم يختلط رذاذه مع المطر على الجمهور لتزيد الليلة جنونًا مطرًا مسكرًا...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٥)

الشيخ سليمان

عندما فتحت عيني مرةً أخرى لم أجد رمالًا أو أمطارًا وظلامًا، بل رأيت وجوهًا تحيطني، الرؤية مشوشة أحسست أنني كنت داخل حلم أو خارج من عملية جراحية ومازلت تحت تأثير المخدر، ما صدمني لدرجةٍ ألجمت لساني لأنتفض من موقعي غير مبالٍ أين أكون، لم تكن نظرات العجوز أزرق العينين المحدق بي، انتابني شعورٌ غريبٌ مختلطٌ ما بين الخوف والفرح، حين أطلّ وجهها من خلف كتف العجوز ذي العباءة السوداء التي تغطي جلبابًا أبيض نظيف لا ترى عليه آثار تراب نظرًا لذلك المكان!

شعرها الأشقر وعيناها الزرقاوان لا يمكن نسيانهم، تتأملني بابتسامة خفيفة خفية، ترتدي زيًا غريبًا عن نساء هذا البلد، ثوبًا من قطعتين يكشف شيئًا من بطنها الحريري ناصع البياض، وفوق الثوب عباءة حمراء !

لم يطُل ارتباكي ومحاولتي الحثيثة للتماسك، فقد قطع الصمت وتلك النظرات بيننا في البداية صوت الرعد وضوء البرق الذي لمحت من خلاله جموع من الناس يقفون من خلفهم، السماء تظهر من فتحة أو فجوة تبعد عشرات الأمتار، مع الضوء المتكرر أدركت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

أن هذا كهفٌ في أحد الجبال المترامية حول المكان.

وقبل أن أنطق بكلمة، تحدث الشيخ بصوتٍ مهيبٍ بكلماتٍ عربيةٍ عبارة غير مفهومة المغزى، خشونة صوته أعطت للحديث تناغمًا غريبًا مع هدير الرعد المشتد وأجبرني على الإنصات

«عيون متيقظة ستسبح بعيدًا نحو السمو الجليل.. وأجساد بلا روح لم يعد بمقدورها القتال والتضحية، سيغزو الموت الأوطان، وحين تعود الروح ستكون السلطة المطلقة لهم "

لم يمهلني لحظة لأقاطعه وهو يتابع كلماته لكن هذه المرة بكلمات مفهومة تزيل القلق والخوف الذي تملكني

« لا أحد يمر من هذا الطريق منذ سنوات عديدة، من حسن حظكم أننا قدمنا من رحلة الصيد في الوقت المناسب»

أخبرني أنهم أنقذوا السائق و الضابط المصري لكنه مازال في غيبوبة، وأنهى كلامه آسفًا لموت الضابط الإنجليزي، ونبهني أن هناك قبائل مسلحة تسكن حول الجبال تنهب القوافل التي تمر من هنا ولا مكان محدد لهم، فهم مهاجرون يختبئون في الجبال ولا يعلم أحد شيئًا عن أصولهم!

- نحن صيادون نعيش في هذا الجبل، نرتحل عن طريق البحر، ونحن هنا منذ سنوات لوجود الخيرات في هذه الأرض والبقعة، نعيش في سلام منذ سنوات لا يعرف عنا أحد أي شيء...

كانت تلك كلماته التي قالها بينما أنظر أنا إلى تلك الفتاة التي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أضعتها سابقًا ووجدتها بطريقةٍ أشبه بالأساطير.

كنت في مكانٍ لا يعرفه أحد، الوصول إليه كان من خلال ممر سريّ يذهبون منه إلى البحر لا يعرفه إلا من سكن هذا الجبل، كان صوت الرجل الذي بدا عليه أنه زعيمهم يبعث على الراحة والطمأنينة، والطبول التي بدأت تصدر من خارج الكهف جعلت جسدي يستريح أكثر منصتًا للعجوز ذي الشعر الرمادي الطويل والذقن الرمادية بملامح أوروبية، وبشرة مائلة للون البرونز بفعل الشمس الحارقة كطبيعة هذه البلاد، ورغم أنه يبدو في السبعين من العمر إلا أن جسده وافر الصحة والحيوية، ضخم البنيان دون بدانة، مفتول العضلات مشدود الصدر والأكتاف...

لم انتبه لنصفي العاري والشاش الأبيض الذي يحيط كتفي الأيمن إلا مع صوت العجوز مشيرا إلى أن إصابتي كانت خفيفةً ولم تخترق العظام وأن الدماء وهول الحدث هو ما جعلني أسقط في غيبوبة، لكن ما طمأنني أكثر هو علمي بأن صديقي بخير أيضا، أصيب في الكتف والضابط المصري الرصاصة اخترقت عنقه لكن حالته مستقرة حتى هذه اللحظة!

حافظت لوقتٍ طويلٍ على هدوئي وثباتي ونظراتي تتنقل بينه وبين تلك القناة التي قابلتها منذ سنوات، كانت تنظر إليّ طوال الوقت، بنفس تلك الابتسامة الفاتنة، بل زادتها هذه المرة بغمزة من عينيها لتسرى بجسدي رجفة قبل أن يعيدني صوت العجوز إليه مرة أخرى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

« نحن لا نستقبل الغرباء ولا يدخل عشيرتنا ومستعمرتنا الجبلية من تلوثت يده بالدماء أو أزهق روحًا بشرية عن عمد، إننا قومٌ تركنا التقدم والتحضر لهم، جئنا نعيش كعائلة واحدة بعيدًا عن الشر الذي أغلقنا جميع منافذه في انتظار لحظة العودة والارتقاء للعلا مرةً أخرى"

أنهى كلماته بعبارةٍ أخرى غير مفهومة أربكتني وحيرتني أكثر!..

« نذير شؤم سيأتي... ستنطلق الصرخات المفجعة من الأفواه.. ستقطع الألسنة قبل أن تنطق من هول هيئته الممسوخة، سيكون ظاهره كالشمس في بريقها، وباطنه الخفي كئيب مظلم؛ رائحته كرماد محترق !..»

هذه المرة ساد الصمت لدقائق بيننا حاولت أن أجمع شتات أفكاري خاصة بما يتعلق بالفتاة التي وجدتها أمامي بعد تلك السنوات، صوت مزامير ودفوف وطبول تصدر من الخارج، تتعالى إيقاعاتها ببطء صاحبت كلماتي التي خرجت لحظتها لشكره على مساعدتي، لكن إشارة إصبعه جعلتني أبتلع بقية الكلام وأعتدل من مرقدي، متأملًا الفتاة التي تحركت ملبيةً لإشارته، ودون حديث تقدمت نحوي وأعطتني قميصي وعادت لمكانها بخطوات رتيبة منتظمة، وقد عاد العجوز مجددًا للحديث لكن هذه المرة بلهجةٍ حادةٍ صارمةٍ تدل على انتهاء المناقشة...

« رحيلك يتعلق بشرط وقسم يجب أن تقسمه»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ظهر شابان في تلك اللحظة وقفا خلف العجوز، شعرهما طويل لهما ملامح شمال أوروبا، يضعان طلاءً أسود تحت عينيهما وفوق جبينهما كمحاربي الفايكنج...

«لقد تم علاجك بداخل جبلنا المقدس لأن روحك نقية ما زالت لم تلوث بالدم، لأن لديك شيئًا مختلفًا، تحمل روحًا متمردةً، أصدقاؤك تلوثت أيديهم بالقتل لذلك تم علاجهم بالخارج»

«داجـر» و «زينون» وزوجتي كاميليا – أشـار لكل من الشابين والفتاة – هم من وجدوك وأحضروك للداخل، يلقبونني هنا بالشيخ "سليمان" ولداي سيأخذانك للخارج من الممر السري الذي لا يعرفه أحد، ولا تقلق هناك من سيرشدكم لطريق العودة إلى معسكركم"

لبرهة توقف الحديث وضربات البرق تظهر أعينهم المحدقة جميعها تجاهي، أعلم أنهم يلاحظون تنقل بصري بينهم في نفس اللحظات التي يضيء فيها البرق لينير المكان.

«ستخرج من هنا ولن تعود، لولا وصولنا بأعداد ما فر اللصوص بأحصنتهم إلا وقد نهبوا كل شيء تحملونه، نحن نتعايش بتقاليد وأعراف ورثناها من أجدادنا الأولين ولا نريد تلويث أرضنا ودماء عشيرتنا بالاختلاط بالخارج، لا أحد يعلم عنا شيئا، رغم كوننا مختلفين في اللون والملامح والعقائد إلا أننا متآلفين و نعيش منذ قرون في وحدة و لا نحب زيارة الغرباء، لن تقول لأحد عن مكاننا!.. وأن أردت أن تأتي لزيارتنا بمفردك فاقرن السلام باسمي عند

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مرورك بالممر السري؛ فمن يقرننا بروحه النقية ثلاث مرات نعطيه الأمان ويكون منا ونكون منه»

وكعادة الشيخ العجوز ينهي حديثة بكلمات مبهمة لم أعلم حينها ماذا تعني وحتى هذه اللحظات من حياتي الهرمة وجسدي الممسوخ الذي تعدى التسعين إلا أن ذاكرتي مازالت تحتفظ في خلاياها بتلك الكلمات والأحداث.

« عندما تضرب السيئة بقوة وترى السراب حسنا، سيضل من يشاء ولن يهتدي من يشاء .. سعير الحسرة سينفخ أبوابه .. ستتخبط الألسنة وتصرع الكلمة، سيتمزق التاريخ بأوراقه.. ستعلق رائحة اشتعال الحبر الأحمر في السماء!..».

لم أكمل دقيقة بعد نهوضي وتقدمي بخطوات بطيئة نحوهم مع الشعور بدوار خفيف يجتاح جبهتي التي أدغدغها بأناملي معبرًا بإيجاز عن مدي امتناني وشكري لهم لإنقاذنا، ونطقت بالقسم الذي طلبوه بوعدٍ بعدم قول أي شيء عنهم أو عن مكانهم لأصدقاء المعسكر أو لأي مخلوق آخر غير صديقي الذي بالتأكيد في الخارج بانتظاري...

لم يعلق أحد فيهم ولم تتغير نظراتهم نحوي، بل أفسح الشيخ وزوجته التي كانت في يوم من الأيام أمامي تسكر وترقص، نظرت إليّ مرةً أخيرة وهي تضع إصبعها على شفتيها كأنها تقرأ ما يدور في رأسي راجيةً مني ألا أظهر أني قابلتها من قبل!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أشار الشيخ العجوز بيديه بالرحيل، مما جعلني أتحرك سريعًا متجاوزًا الفراغ بين العجوز وزوجته دون أي كلمة، اتبعت خطوات الأخوين اللذين تحركا بمجرد أن أشار الشيخ نحوي، اتجها نحو الفوهة التي تأخذنا لخارج الكهف التي كانت على بعد أمتار، ظلال المشاعل على الحوائط جعلني أسير خلفهما مسحورًا ومستغربًا لهذا الحدث الذي لم أكن لأتخيله في حياتي، قبل أن نصبح خارج الكهف التقطا مشعلين، أعطاني أحدهما واحدًا، قائلًا بصوتٍ جميل ساحر، نغمته أشبه بالغناء " من النار يعود السر فلا تجعل وهجها يثير ما في روحك ولا تحاول أن تطفئه"

لم أتمكن من الرد أوالتفوه بكلمة حتى نهاية الرحلة للخارج بعد أن أصبحت خارج الكهف، ليس لتعبي أوإرهاقي بل لروعة المشهد ومعرفتي أين أكون! السحب المتكونة تحت بصري بمسافة ليست بالبعيدة أرعبت تفكيري حين تخيلت أين أقف، وسحب أخرى تغطي ما فوقنا بمسافة ليست بعيدة لم تمكنني من رؤية قمة الجبل وعظمته التي نقف في نصف باطنه وحافته العملاقة التي تتسع لوقوف المئات من الأشخاص، لم تخرجني الطبيعة وسوء طقسها من لحظات الذهول التي تنتابني في تلك اللحظة رغم وجود نفحات ثلجية تلفحني وصقيع يبدأ ينخر عظامي، بالإضافة لإحساسي بصعوبة التنفس الذي انتابني فجأة، لكن نار المشاعل والنار التي تتراقص ظلالها حول الطبول والدفوف والمزامير التي تصدر من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جموع تقف على مقربة من الحافة لا تستطيع تحديد نسائهم من أبنائهم من رجالهم وبعضهم يقرع الدفوف والطبول و يزمر بإيقاعات منتظمة بآلات موسيقية تبدو بدائية لكنها تفي بالغرض وأكثر، صوتها أثار الجو رعبًا في الدقائق التي تسمرت فيها خارج الكهف أعي ما يدور حولي ناسيًا الأخوين اللذين بدءا يتحركان في اتجاه الحافة مما جعلني أتحرك خلفهما أتابع وصولنا لممر صخري منحوت من فعل الطبيعة والأمطار خلال آلاف السنوات فيبدو مثل السلالم ليسهل المرور منه، مخبأ بين صخرتين عملاقتين قبل حافة الجبل...

أثار فيّ القشعريرة مظهر ماعز سوداء تقف في الجهة الأخرى على بعد عشرات الأمتار مقيدة بسلاسل على حافة طويلة رفيعة تبرز من الجبل وتشق الفراغ، ضربات البرق تضيء لتظهر كبشًا سمعت مأمأته رغم الهمهمة والهمسات والكلمات الغريبة التي يقولها الجمع ويرددونها جميعهم بقوة كأنهم يؤدون طقسًا غريبًا ومخيفًا في ذات الوقت، إن لم يصدر صوت أحد الأخوين يناديني باسمي ما خرجت من شرودي ودهشتي وتلك الحالة التي تجتاحني وتشل كل تفكيري مما أراه، ولما اتبعتهما حتى أني لم أفكر كيف عرفوا اسمي، فصوت الطبول والجموع يزداد وظلال المشاعل تتراقص على الممر الضيق الطويل المشقوق بين الجبل بكهوفه العديدة التي تملأ باطنه وأستطيع رؤيتها كلما نزلنا أكثر، والأمطار تعلن عن قدومها وبشدة، صوت الطبول والمزامير يخفت مع الهمهمة والصرخات المصطحبة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

بالكلمات العجيبة التي تحملها الرياح في طريق هبوطنا التي تعودت سماع الكثير منها في هذه الليلة من المستعمرة الجبلية..

«غفرانك .. قربانك .. إلهي أرنا طوفانك..

هي هأ هوو .. هي هأ هوو ..»

نغمات تشبه غناء الأوبرا المتقنة بنوتات موسيقية دقيقة، يعلم كل فرد وكل آلة متى تندمج وتختلط لتصدر هذا المزيج المبهم والغريب، اختفت الأصوات والموسيقى عندما صرنا في عمق أحد الكهوف مارين من هذا وندخل ذاك مستمرين في هبوطنا بين شقوق صخرية لم تلعب في إنشائها يد إنسان...

فترة طويلة لا أدري كم امتدت من الوقت، نفعل نفس الشيء، نمر من شقوق وممرات مشابهة لا يمكن ألا أتوه فيها إن كنت وحدي، حتى وجدت نفسي أخرج من شق صغير يكفي مرور جسد لشخص واحد في المرة الواحدة، تنفست الصعداء مع رؤيتي للرمال والجبال والجو المعتدل مما كنت فيه، لم يخرجني من كل الدهشة والذهول الذي انتابني طوال رحلة الرجوع إلا عندما مررنا بجانب الجبل ودخلنا ممرًا لم يستغرق منا وقتًا طويلًا، حتى ظهرت السيارة، ولمحت صديقي واقفًا يشرب من كوب خشبيّ، يتحدث مع إحدى النساء ذات البشرة السوداء وعلى يمينه جمل يجلس عليه طفل لم يتم السابعة من عمره تقريبًا أسود البشرة، شفتاه المشوهة تميز ملامحه، ويضع على أذنيه غطاءً من الفرو، وفي الجهة الأخرى من السيارة حصانا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يمتطيه ملثم متأهبا لأن يتحرك مع إعطائه الأمر...

ما إن رآني صديقي، ورغم إصابة كتفه لكن هذا لم يمنعه من التعبير عن فرحته لرؤيتي وعودتي، احتضنني بقوة وسارع بإخباري باختصار وهو بين أحضاني عن إصابة الضابط المصري وموت الضابط الإنجليزي، وأن هؤلاء القوم ساعدونا وأنهم أخذوني ليداووني عندهم، بذريعة أن ما أحتاجه للشفاء لم يكونوا يحملونه معهم...

وأنهى كلامه بأني لم أستغرق وقتًا طويلًا كما قالت هذه المرأة، لم أقاطع كلماته السريعة التي لم تتعد دقيقة حتى انتهائها؛ لأبعده بعدها من بين ذراعي وأخبرته أن علينا التحرك سريعًا للعودة إلى المعسكر قبل شروق الشمس وعلينا في الطريق أن نتفق على حكاية لقولها، نبهته باختصار أننا يجب أن لا نقحم هؤلاء القوم الطيبين في حكايتنا عندما نكون في المعسكر كما وعدتهم.

لم يمانع صديقي بل شكرهم ووعدهم بحفظ السر وركبنا عربتنا بعد أن غطينا خلفيتها بالقماش حتى لا يدخل الماء والرياح للسيارة التي تحمل في الخلف شخصين أحدهما في غيبوبة والآخر جثة انتهكت الرصاصة وجهه ولسانه.

صاحبنا الجمل والحصان لفترة بجانبنا حتى أشار الذي يمتطي الجمل بمهارة رجل بالغ بيده على الطريق محركًا كفه عد مرات كأنه يفهمنا أن نسير دون التفاف وستجد الطريق إلى المعسكر، لم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نتكلم عما رأيته في الداخل بل اتفقنا على حكاية أن مجموعة من اللصوص وقاطعي الطرق هاجمونا وفروا بالقرب من البحر، ولم نتحدث في شيء طوال الطريق حتى وصولنا ولم يشغل بالي إلا تلك الفتاة "كاميليا".

لم أكن أدري أني في خلال شهرين سوف أعود مقرنًا السلام باسم سليمان ثلاث مرات بالفعل!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٦)

لم يخرج فريد من حالته مع رائحة الكحول التي بللت ملابسه لاقتحامها مراكز الشم بقوة بلا هوادة، أدرك ما يدور حوله جيدًا للحظات استعاد فيها القليل من الوعي، ليس مما رآه من انحلال وتحرر يفوق الوصف إلا أن امتلاء مثانته لنهايتها في هذا الوقت مع كمية الكحول التي تجرعها طوال هذه المدة هو ما جعله يقوم باتخاذ قرار بالنهوض والتحرك بعيدًا عن الحفل، دقائق قليلة وكان بعيدًا عن مكان الحفل بعد أن خلع سترته مترنحًا هابطًا منحدرًا للوصول للخلاء لكي يختلي مع نفسه ويحرر مثانته.

انحسر هطول المطر مع نزوله المنحدر في الجبل مترنحًا يكاد يرى تلك المباني وعربات نقل صارت قريبةً بجانب المنحدر الذي يؤدي للبحر وصوت الآلات الوترية والطبول وصوت ذكوري خشن يغني بترانيم مخلوطة بالقبطية، ورغم ابتعاده إلا إن تردداتها صاحبت خطواته متفحصًا ذلك الخلاء الخاوي إلا من رمال ومعدات وأبنية غير مكتملة، الكلمات القبطية تتكرر مخترقة مسامعه حين رأى نصف جدار ظهر أمامه مع ضوء البرق الذي ضرب السماء من فوقه ليرشده حتى يلف حوله ويتم ما جاء من أجله.

«نحن عباد وهم عباد .. يا إلهي احكم بينا .. الخير لنا شر لهم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وشرهم خير لنا .. الليلة ليلة لن ينساها البشر».

ظلت تلك الكلمات تترد مع صوت المياه المنهمر منه بلا توقف مع ترنحه الشديد وتمايله يمينًا ويسارًا مبتسمًا في رسم خطوط حروف على الصخرة أمامه حتى انتهى ما في جوفه، اضطرابات وتقلصات ضربت معدته وأحشاءه بغتة جعلته ينحني ليفرغ ما بداخله وصوت طقطقة نار يتعالى بجانبه وصوت خطوات ونبرة غليظة صعيدية عربية أصيلة تنادي :

- من هناك .. أستعيذ بك يا الله من كل إنس أو جان ...

كان سوف يضحك لولا ما كان يفعله، لكن تعبه واشمئزازه من ما حوله والحالة التي وصل لها جعلته يرد عليه سريعًا بوهن محاولًا أن يفيق ويستعيد بعضًا من وعيه واتزانه بعد ذلك التنميل الذي بدأ يغزو جسده.

- انسَ، لا تقلق، من ضيوف الحفلة في الفندق، لكن كنت افعل .....»

ضحكته الخفيفة وصوته الذي اعتدل بعد زوال القلق منه هو ما أوقف كلماته، اتبعها بكلمات لطيفة وهادئة رغم خشونة وغلظة صوته.

- خذ راحتك أنا بجانبك يا بيه، سأصب لك شايًا لكي تشعر بالدفء.

لم ينتظر إجابته، بل ابتعد بخطواته مفسحًا له المجال ليعتدل ويهيئ نفسه، حاول أن يكون في حالة ثبات، لكن ما يسري في جسده يهيئ لعقله أنه في كامل الوعي واليقظة، يخدع الكحول حواسه فلا يرى ترنحه إلا من يتابع خطواته ويراه متجهًا نحو الرجل ذي الشارب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكثيف وملامحه السوداء التي تملأها التجاعيد، يرتدي ثوبًا أسود مع غطاء الرأس العربي بنفس اللون جعله كشبح لديه سعال متقطع.

مد له يده بكوب الشاي بعد أن أصبح أمامه تمامًا والنار الموقدة التي تطقطق وتشعره ببعض الدفء في هذه الليلة القارصة البرودة، جعلته لا يرفض دعوته، وجلس على صخرة تقابلها النار المشتعلة من كومة حطب تفصل بينه وبين الغفير العجوز الجالس على صخرة مماثلة تحت سقفية لم يتم اكتمال إنشائها بعد. شرب جرعتين من الكوب لم يستسغ طعمها الثقيل والمر فتركها بجانبه مصغيًا للعجوز الذي بدأ الحديث مرحبًا خاصة بعد أن عرف أنه مصري مثله، تكلم عن وجود السياح الأجانب بكثرة هنا وإقامتهم للكثير من الحفلات والتخييم في الجبال كثيرًا..

أخبره أيضًا أنه يعمل غفيرًا في هذه المنطقة منذ أن كان شابًا، وكانت هذه المنطقة مجرد صحراء خالية إلا من بعض المشاريع قيد الإنشاء، صوت الموسيقى والأنوار التي بدأت في الخفوت وعودة المطر مرةً أخرى مع نهاية كلمات الغفير نبهته أن قد حان وقت مغادرة المكان والعودة إلى فتاته...

- يا بنيّ كن حذرًا ولا تتجول في هذا المكان ليلًا، فأنت لا تدرك ما يمكن أن تقابله هنا، وربما تذهب بلا عودة، أو يصيبك شيء من الجنون.

قالها له وهو ينهض، ثم أردف:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لا أحد يبيت هنا، نحن نعمل في الصباح ونرحل في الليل من حظك أني نسيت شيئًا هنا وعدت لاسترجاعه»

هذه العبارات السريعة التي أنهى بها حديثه أثارت بعض فضوله وأعادت له بعض إدراكه الذي لا يملك نصفه، فاستطاع أن يجذبه ويستبقيه لبعض الوقت ليجاريه في الحديث مستغلًا علمه الديني والمنهجي الذي يحاول تجميعه وتذكره في هذه الحالة الذهنية المشتتة التي لم يعشها من قبل...

- لكن يا حاج المؤمن محصن لا يهاب الشياطين بل هي من تخافه.

ابتسم الغفير ابتسامةً لم يستطع « فريد » فهم مغزاها أو الهدف منها، لكنه ردّ عليه بصوتٍ متحشرج غليظ من كثرة الدخان العالق في أحباله الصوتية:

- يا بيه الكذبات و الإيحاءات الخدّاعة عمرها قصير جدًا، وحدها الحقائق ما تدوم.. لذلك لا يستطيع أحد أن يهرب أو يختبئ لوقتٍ طويلٍ من الموت أو منهم، يالا بينا يا بيه الساعة داخلة على ثلاثة وهنا الخلاء مملكتهم والحكاوي كثير وممكن نقعد للصباح نحكي.

رغم نهوضه إلا أنه سأله بفضول إن كانت هناك حكايات حدثت هنا، مشاهدا إياه يطفئ النار في عجلة، ويمد يده ليصطحبه ويسنده في سيره المتمايل لعلمه بحالته منذ رؤيته وراء الصخرة العجيبة والممسوخة المزروعة في عمق الأرض وسط هذا الخلاء، لم يمنعه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من جذبه وسحبه كشاة لا وعي لها بجانبه لأنه يدرك تمامًا حاجته لمن يقود المسيرة بسبب الخدر الذي لا يزال يتملك كل حواسه في هذا الجو البارد، واصل العجوز كلامه بنفس الوتيرة الهادئة العفوية في الأمتار الطويلة التي تفصلهما عن مكان العودة إلى الحفل الذي اختفت أصواته!

– يا بيه الحكايات كثيرة لكن سأحكي آخر موقف حدث سريعًا لعامل جاء يحمل حمولة لوحده في هذا الخلاء، ولك أن تصدق أو لا .. لم يعطه فرصةً أو بالتحديد لم يكن فريد في حالة تسمح له بأن يناقش أمر تصديقه أو تكذيبه لأي شيء...

بدأ الغفير بسرد حكايته القصيرة، بصوتٍ لا يشوبه أي تردد، وثقةٍ تامة تجعل من يسمع يصدق ويوقن بصحة الأمر...

« ذات ليلة ممطرة، تعطلت سيارة هذا العامل بالقرب من هذه المنطقة، لم يكن يعرف أحدًا من المنطقة، سار مسافة حتى وجد بناءً تحت الإنشاء استقبله العمال من حول النار وقرروا استضافته لشرب الشاي، وعدوه أن يروا ما حل بسيارته، حتى الصباح، كان المكان مظلمًا ومريبًا وضحكات العمال وإشاراتهم لبعضهم البعض بالهمز والغمز كان أكثر ريبة، استأذنهم لقضاء حاجته فأشاروا إلى صخرة غريبة عجيبة تخرج من الأرض بشكل بلا ملامح تحددها، سوداء قاتمة بعد أن قرر أن يذهب العامل لقضاء حاجته والعودة مرةً أخرى ليجد العمال وقد اختفوا ولا أثر لنارٍ أوأكواب شاي تدل على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

أنهم كانوا هناك، عم الصمت لوقتٍ وهو يتفحص المكان الخالي من حوله، أكثر ما حيره وأخافه هو اختفاء العمال تمامًا.. لا أثر لهم ولا صوت، هرع وهرب من الخوف والجزع محاولًا الوصول لسيارته والعودة من حيث أتى، اصطدم بغفيرٍ يحمل سلاحًا، لم تطل حالة الفزع بينهما والعامل يسأله عن العمال الذين كانوا هنا، لكن رد الغفير صدمه عندما أخبره أن لا عمال يعملون هنا في الليل ولا أحد يجلس غيري هنا منذ عشرين عامًا.

الخوف والرعب جعله يدفع الغفير ويركض فزعًا من أمامه قبل أن يكمل كلامه مهرولًا للخارج ليعود إلى سيارته لكنه اصطدم بالعمال أمامه، صرخ بصوت عالٍ وهم يحاولون تهدئته، استمر صراخه مرتجفًا صوته متقطع متوتر يخبرهم بما سمع من الغفير، لترتسم على وجوههم ابتسامة وأخبروه أن ذلك الغفير كان شخصًا سيىء السمعة و ساحرًا دمر الكثير من القرى بشياطينه وسحره المؤذي؛ لكن صخرة كبيرة سقطت عليه من السماء وقتلته منذ عشرين عاما!."

توقف الحديث عند هذا الحد مع وصول فريد ومرافقه الغفير إلى المنحدر الذي سيصعد منه للفندق وهو سيتجه للاتجاه المعاكس كما أخبره بعد توقفه عن الحديث.

لم يبدِ رد فعلٍ حيال القصة، ربما بسبب حالته غير الواعية، فلم يعلق إلا بابتسامة بعد إنصاته لحكايته وبعد أن أشار إلى طريق عودته...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكنه بفضول قبل أن يبتعد عنه ويرحل سأله إن كانت تلك الصخرة التي أغرقها وقضى عليها حاجته بالتأكيد هي من سقطت على الغفير منذ عشرين عامًا!..

من المؤكد لو لم يكن مخدرًا أو في كامل الوعي كان سيكمل معه النقاش أو يعترض على إجابته التي أرعبته وأدخلت الفزع والرجفة لأوصاله، بل جعلته يهرول من أمامه عائدًا تاركًا ضحكاته الخافتة الساخرة التي انخفضت تدريجيًا مع ابتعاده والضباب الذي لفح وغزا المكان من كل صوب لتنعدم الرؤية قليلًا ورنين كلمات العجوز التي ملامحه حفرت في ذاكرته مع وهج البرق الذي ضرب وقتها على وجهه المميز بندبة طولية بارزة على طول جبينه مع إجابته المخيفة:

- يا بيه أصلًا لا يوجد صخرة في المكان!.. حضرتك كنت تقضي حاجتك في العراء والخلاء وفهمت أنك سكران وفي حالة خدر كامل لذلك قررت ألا أتركك لوحدك في هذا المكان المخيف وأرافقك حتى تصل إلى فندقك".

استمر هطول الأمطار وصوت الرياح زاد من رعبه وارتجافه، وقبل أن يصل لنصف الطريق سمع بعض الأصوات تدل على اقترابه من مكان إقامة الحفل واقتراب وصوله، لكنه لم يستطع أن يكتم صرخة خرجت منه مع اصطدامه بصديقته التي تيقن بعدها بلحظات أنها هي بشحمها ولحمها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

توقف للحظات مرتعشًا مع هطول المطر الغزير، ظل يتحدث بطريقةٍ غير مفهومة، حتى وجد نفسه يغوص في حضنها وشفتاه تلامس عنقها، لا يعلم لم باغتته حالة البكاء لثوانٍ وهي تحسس على شعره، محاولةً تهدئته، قبلته وهمست بصوتها الذي يحبه:

- اهدأ في بعض الأوقات السكر يهيئ لنا أشياء لم تحدث لا تخف يا فريد أنا بجانبك...

هدأ فجأة وقال لها دون أن يشعر عن ذلك الغفير الغريب لكنها أخافته وطمأنته في نفس الوقت! عندما أخبرته أن هذا المكان لا يوجد فيه أحد يعمل حتى هذا الوقت ولا يبيت فيه أي شخص، وإن وجد فبالتأكيد أراد أن يتسلى ويخيفك»

ضحكت بطريقة ساحرة، وضربت مؤخرته بزجاجة الخمر التي في يدها وهو يحتضنها، مما جعله لا يكمل أو يحكي لها عن الصخرة أو يناقشها في شيء آخر؛ فأنفاسها ودفء عناقها الذي ازداد مع تقبيل شفتيها ببطء جعلته خارج الوعي عن أي شيء آخر، منجذبًا لرغبة جارفة وثائرة تريد أن تثور على جميع القيم، أن ينزع ثوب مبادئه التي استسلمت للقبل والتحسس وتذوق عبق أنفاس فتاته التي كانت تسحب روحه لنقطةٍ يرغبها بشدة...

ازداد ترنحًا وانتابته الدوخة بعد أن توقفا عن التقبيل ولم يمانع وهي تصطحبه إلى مكان ما ترك الغفير سابقًا، بل تحديدا اجتازا الموقع مرورًا بالمكان الذي ظنّ أنّه صخرة، ألقى إليها نظرةً ليتأكد،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبالفعل لم يكن هناك إلا أرض فارغة، تغاضى عن الأمر لأنه يعلم يقينًا أن هذا تأثير الكحول لا أكثر...

اتجها نحو البحر غير قادرين على السيطرة على غريزتهما قبل الوصول، استمرت القبلات واللمسات طالبين الدفء من تقاربهما متناسين أي شيء يعكر صفو تلك اللحظات التي أكدت له قبل وصولهما إلى الشاطئ أن هذه ليلته، لم يكن يدري أن أمواج البحر الثائرة تحذره بالعودة مع هدير أمواجه الذي يلطم الشاطئ بعنف تتطاير قطرات منه تلامس وجوههما بعد أن توقفا على مقربة منه...

- لقد أصبحت أنت حبيبي الأوحد، لأجل هذه اللحظة بقيت عذراء، كنت أعلم أننا سنلتقي، لقد أخبرني معلمي وتنبأ بذلك، لقد رأيتك حقًا في أحلامي...

لم يلقِ أي اهتمامٍ بكلماتها تلك التي قالتها همسًا، كأنه تبث فيه مخدرًا أشد من الخمر تأثيرًا، تحكمت به رغبة قوية، لينسى في هذه الليلة أي شيء قد تعلمه من قبل...

ناولته زجاجة الخمر بعد أن رشفت منها قليلًا، وبدأت بنزع ملابسها قطعةً قطعةً، اهتزت الصورة في بصره قليلًا جراء ضوء البرق الذي صاحب الأجواء لفترات متقطعة والغربان التي حلقت فوقهما بمسافة ليست بالبعيدة لتضيف لمسةً مرعبةً مع البحر الثائر بأمواجه الهائجة مثل رغباته، أو ربما ليذكره أن يوم مولده ليس إلا لعنة مغرقة بالقبح، رغم كل تلك الأجواء التي تنذر بكارثة إلا أنه لم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتراجع عما سيفعله، اقتربت منه إيليماك وقد بدا جسدها مضيئًا رغم العتمة. تأمل كل شيء فيها مأخوذًا بتلك الفتنة المتجسدة أمامه، بدأت تجرده من ملابسه ببطء مع تجرعه دون توقف على دفعة واحدة أكثر من نصف الزجاجة التي يحملها، مطلقًا للمرة الثانية في هذه الليلة صوتًا كعواء ذئب ببلاهة ملتفتًا حوله حتى سقط كل ثوب للعفة، تعرت الفضيلة التي لطالما حرص على عدم تدنيسها، تلوثت بالرذيلة واختلطت بمياه البحر التي داعبت جسديهما حين ألقى بها على أرض الشاطئ وبدأ بالتهام جسدها تقبيلًا ولثمًا حتى تلاحم الجسدين على الرمال، لم يعد يشعر سوى بشيء يقوده للوصول إلى أقصى درجات النشوة وإخراج الطاقة الكامنة الغارقة في الرهبنة منذ سنوات عديدة. كيف يكبح جموح تلك الرغبة وهو يمتطي جسدًا أوروبيًا ثائر الشهوة، تتأوه وتتنهد بإثارة وسحر ودلال و تحتضنه بعنف يشعل النيران رغم البرد والأمطار الغزيرة وضربات البرق والرعد المتكررة، حتى أنهما لم يشعرا باندفاع المياه المتلاحق من خلفهما والذي يغمر جسديهما من حينٍ لآخر.

أوقفه لدقيقة أوأكثر مشهد رآه من كل اتجاه عندما وجه بصره ناحية الفندق والمنحدر المختفيين خلف الضباب مع سماعه لصوت مياه يجري على الرمال والصخور يحاول أن يخترق الضباب الذي أمامه كطوفان ينهمر من المنحدر أسفل الفندق الذي يتربع وسط سلاسل جبال عملاقة تحيطه من فوق أسقف مبانيه، ومن سرعتها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

وصوتها الذي أخذ انتباهه لثوانٍ قليلة مع وصول المزامير والطبول التي جاء صوتها من اتجاه اليمين، جعلته يرى على بعد أمتار بعيدة ظلال أناسٍ يعزفون ويرقصون قادمين في اتجاههما، وضحكات ساخرة ميزها جيدًا، أتت بها الرياح من قبل أن يلمح على يساره ذلك الغفير ممتطيا جملًا قادمًا من بعيد، ضربته الدهشة والتشتت لم يفهم ما يراه حقيقة أم خيالًا...

لم يتوصل لشيء مع صوت الفتاة التي ترجوه بأن يستمر ويفيق من أوهام وخيالات السكر، وبالفعل أكمل واندمج في لحظة خطفت بها شفاهه في قبلة كادت أن تنتزع فيها لسانه، ضمته بعنف لتحتويه بقوة وتدفعه بين ساقيها مع ارتعاش جسدها وتقوسه في حالة نشوةٍ قصوى، وصل بعدها فريد لشعور الذروة الكاملة والنشوة المسيطرة على جميع حواسه، حتى مع ارتجافه المتتالي لم يشعر بالمياه التي أغرقتهما تمامًا ومعها أغلق جفونه وساد الظلام...

لمدة ثمانية عشر عامًا بالتمام والكمال لا يعرف ماذا حدث بعد تلك اللحظة بالذات، حتى فتح عينيه مرةً أخرى ليجد نفسه على ما أصبح عليه، مسخ قد سرق من عمره ما يعادل ربع قرن منهم سبع سنوات هربًا وفرارًا من مصير علمه متأخرًا.

واليوم ها هو في هذه الشقة الصغيرة التي هرب إليها مختبئًا من العالم الذي نسيه تمامًا كأنه لم يكن، يعرض آخر تفاصيل حياته على الأوراق ليرفقها بمذكرات الرديف يعقوب متري كما هو متفقٌ عليه...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وقبل أن يستريح قليلًا أجهش بالبكاء لوقتٍ طويلٍ، ثم عاد ليكتب تلك الكلمات...

" لولا تلك المساحة الضيقة التي وافقت عليها حتى تنشر تلك المذكرات التي معي والتي كتبها الرديف إلا أنني أخبئ بعض الكلمات للختام كما هو مسموحٌ لي من حيث عدد الصفحات داخل هذا الكتاب، فمذكرات الرديف طويلة تحتاج أن تعرض قبل أن أضيف شيئًا آخر، ما علمته من كلمات الرديف أني كنت مشهورًا ولديّ مهارة وموهبة الكتابة في المستشفى وقد أكون من صاغ المقدمة التي كتبت باسم المدير كما قال، ذكرني في مذكراته بأني لست إلا كاتب تقارير وجلسات المدير بل اليد اليمنى التي لا يستغنى عنها أبدًا في أبحاثه وتجاربه، لم يعد هناك الكثير من الوقت قبل أن يأتي الغريب ليأخذ الرواية، لم أعد أثق بأحد لذلك أعددت مفاجأة سأعلن عنها بعد عرض كل ما يتعلق بالمذكرات التي احتوت على حقيقتي وحقيقتهم!.. الندبة التي يحملها الرديف كما شرحها في مذكراته لا تفارق ذاكرتي ولا أعلم كيف ربطتها بتلك الندبة التي أظهرها البرق لملامح الغفير الذي قابلته ".

لا يهم فهم أصبحوا حولنا في كل مكان، صاروا فوقنا وعلى يميننا ومن على يسارنا بل تعلموا كيف يأتون من فوقنا ومن تحتنا.. إنهم يحيطون بنا من كل صوب وجهة، استوطنوا داخلنا وزرعوا بذورًا وعلامات يستطيعون أن ينفذوا منها مرةً أخرى.. لم يعد يردعهم دين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أو عقيدة .. يؤمنون أن الوعاء الأجوف سهل ثقبه وسلب ما بداخله !

" فريد بطرس متري "

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٧)

١ / ١ / ١٩٤٨(المستعمرة)

نلت لقب الرديف بعد انتهاء شهر أكتوبر، وسلمت أوراقي وأصبحت على بعد بضعة شهور حتى يتم ترحيلي من المعسكر، لكن لم أكن أعلم أن الأيام تخبئ لي ما لم أضعه في مخططاتي...

حالة حزن سادت الجانب الإنجليزي بسبب مقتل ضابطهم وإصابة الضابط المصري، الحكاية التي رويناها كما اتفقت مع صديقي على قولها لم تثِر الشك أو القلق، بل إنهم في اليوم نفسه أرسلوا قوات خاصة نحو الموقع الذي حددناه، ولكنهم لم يجدوا شيئًا، سوى أكواخ مكسرة ومهجورة منذ زمن كما يبدو عليها، تم تمشيط المنطقة ولم يجدوا أثرًا لأي مجموعة تحيط بالمكان، استمروا لأيامٍ عديدة يقومون بدوريات مكثفة في تلك المنطقة ولم يظهر أي شيء جديد! حتى الضابط المصري بعد استفاقته من الغيبوبة، أصابته حالة من الجنون خاصة أن الرصاصة تسببت في إصابة أوتاره الصوتية مما جعله غير قادر على الكلام، تم ترحيله إلى العاصمة ولم أره من بعدها مرةً أخرى!

ثلاثة أسابيع مرت بعد تلك الحادثة ولم نعد نقوم بدوريات منتظمة كعادتنا رغم شفائنا التام، إلا أن السبب لم يكن الحادثة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كما كنت أتصور، بل هناك تحركات كانت تحدث في المعسكر مع الوقت، فالقوات الإنجليزية بدأت بالرحيل ولم يتبق إلا عدد يقل عن عشرة أشخاص ومن الجانب المصري قل العدد إلى النصف من الجنود، فلقد سمعت من صديقي أن هناك حربًا قادمة ستشترك بها الدول العربية وأن أخبارًا سرية تؤكد موافقة بريطانيا بتقسيم "فلسطين" إلى دولتين وبالتأكيد سيتم شحننا عند بدء المعركة ضد العصابات اليهودية المكونة من ميلشيات "الهاجاناه" و "الإرجون" و«البلماخ»...

طمأنني صديقي بأني لن أشارك في المعركة وأخبرني بأنهم سيقومون بترحيلي قبلها لكي أكمل خطتي في الهروب خارج البلاد، أكد أن ليس هناك شيء سيتغير في اتفاقهم وأن من يعمل تحت سلطتهم أكدوا له ذلك الأمر...

كنا كثيرًا نتحدث عن القوم الذين أنقذوا حياتنا ولكني لم أخبره عن رؤيتي لتلك الفتاة، طلبت منه كثيرًا في جلساتنا التي لا تنقطع في الليل أن نذهب إلى هناك يومًا في السر دون أن نخبر أحدًا بعد أن تعود عمليات المرور الأمنية مرةً أخرى لطبيعتها خاصة بعد أن علمت منه أنه لن يكون في رفقتنا ضباط في هذه الفترة لقلة عددهم في الوقت الحالي وقرب رحيل الجميع من هذا الموقع.

لم يعترض بل بعدها بعدة أيام وفي أثناء الليل على مشارف منتصف الليل بساعتين أو أكثر قليلًا، جاءني مبتسمًا يخبرني أنه سينفذ طلبي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالذهاب إلى هناك، لم نستغرق دقائق في تجهيز معداتنا لنستقل العربة التي لا يوجد داخلها سوانا، انطلقنا نشق الظلام بسرعة عالية مع الطقس الذي ينذر بأمطار ورياح في الطريق، أخبرته في الطريق عن كاميليا، وما حدث في الجبل، لا أعلم لما قلت له، لكن ثقتي فيه كبيرة والفترة التي عشتها معه جعلتنا نثق ببعض ولا نخفي شيئًا صغيرًا أو كبيرًا، شعرت أن من حقه عليّ أن أكون صادقًا معه، أفهمته أن هذا سر بيننا وأنه لن يستطيع الذهاب معي للداخل وعليه الانتظار في الخارج طمأنته بأني سأجعل أحدًا منهم يأتي للوقوف معه وحمايته...

لم يعلق على كل ما قلته باستثناء أمر واحد، بلهجة تحذيرية بدافع الخوف من الانسياق خلف الفتاة لأنها أصبحت زوجة الرجل العجوز، فلا يجب أن يعلم بأنها رأتنا وقابلتنا من قبل، لأنه قد يقوم بأذيتنا وأذيتها.

طمأنته بشأن هذا الأمر، فهي لم تقل ولن تقول شيئًا، وأني فقط أردت زيارتهم لشكرهم مجددًا على ما فعلوه معناه أعلم أنه لم يصدق تلك الحجج، وأنه يعلم بكل تأكيد عن انجذابي لتلك الفتاة وفضولي لمعرفتها أكثر، ولكنه لم يعلق، حتى وصلنا للمكان المنشود بين الجبال وتوقفنا بالسيارة بعد أن توقف محركها وانطفأت أنوارها وأصبحت جزءًا من الظلام ولا أثر لها.

ترجلت من العربة سريعًا ووعدته أني سأرسل من يؤنسه في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جلسته حتى عودتي وانطلقت في الطريق الذي حفظته من المرة السابقة حتى غبتُ عن أنظار صديقي تمامًا، وصلت إلى شقٍ بين جبلين لا يتسع إلا لمرور شخص واحد...

وقفت قليلًا أحاول استجماع شجاعتي ثم أطلقت صوتي بقوة وأنا ألقي السلام باسم الشيخ العجوز " السلام على الشيخ سليمان " تناقلت الرياح صدى صوتي الذي سمعته يتكرر أكثر من مرة حتى اختفى لأجد أمامي يدًا تخرج من الشق تمتد نحوي وصوت شاب يأمرني بأخذ يده، فالشيخ سليمان في انتظاري...

لحظات وأصبحت داخل الشق لأجد الابن " داجر" ذا الشعر الطويل مبتسمًا، بعد قليلٍ من شرودي وارتجافي بسبب الجو البارد كسر جمود الصمت...

- توقعت عودتك، كلنا توقعنا ذلك...

ألقى نظرة فاحصة، ولاحظ حملي لسلاحي، نظرت إليه متسائلًا بلا كلمات، فلم يمهلني للرد و أدار ظهره وتحرك مشيرًا لأتبع خطواته كالمرة السابقة، لكن هذه المرة صعودًا لا نزولًا، أثناء صعودنا البطيء حاولت أن أتبعه بقدر ما استطيع من الانتباه حتى لا أضل الطريق بدونه، فالمتاهات والكهوف التي نمر من خلالها كثيرة ومتشعبة ولا يستطيع أحد أن يحفظها دون دليل، لاحظت في منتصف الممر والأمطار التي بدأت في الهطول، تجمع من الغربان فوقنا، وفي لحظات هبطوا أمامنا على المطلع الجبلي مكونين دائرة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

يقف في وسطها غراب يبدو منكس الرأس ذليل لا يتحرك، همس الشاب:

- إنه قانون الغربان ...

أثار الأمر فضولي، وحين لاحظ انتباهي واهتمامي بالأمر، توقف قليلًا ليتحدث شارحًا الأمر...

- هذه الغربان تعرف العدل والقانون أكثر من الإنسان، إن هذه محاكمة لغراب خان قومه بالاقتراب من زوجة زعيمهم، وهذه من الخطايا الكبرى في عالمهم، دعنا نرى ماذا سيحكم المجلس عليه، هل سيتم العفو عنه أم سيصدر قرارًا بعقوبته وقتله!

ما إن انتهى من كلامه حتى بدأت الغربان بالتحليق والهجوم على الغراب الذي في وسط الدائرة واستمر النقر عليه بقسوة بمناقيرهم لمدة دقائق ونحن واقفان نشاهد هذا الحدث الغريب، لم تختفِ تلك الابتسامة على وجه الابن حتى خرجت الدماء من الغراب وتوقفت الصيحات معلنةً عن موته، قامت مجموعة من الغربان بإزاحته من الطريق ودفنه، لحظات وحلقوا جميعًا في السماء مرة أخرى ونعيقهم ملأ المكان... حضرني في تلك اللحظة مشهد الغراب الذي رأيته من نافذة غرفتي في تلك الليلة التي أتاني بها إبراهيم مستنجدًا، لأتساءل إن كان ذلك الغراب أيضًا خائنًا...

أكملنا مسيرنا صعودًا، في طريق استغرق دقائق لأجد نفسي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketab
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مرةً أخرى على السطح البارد الذي تحيطه السحب من كل جانب، حينها تذكرت صديقي فأخبرتهم أنه وحيد في الأسفل، وقبل ان أنهي كلامي فاجأني الشاب بإجابته...

- نعلم ذلك، ولهذا أرسلنا له بعض الصحبة حتى عودتك، لا يجب أن تقلق؛ فمن أقرأنا السلام نحميه هو ومن معه...

أنهى جملته لأجد نفسي وسط أصوات مختلطة ما بين طبول ومزامير تعزف بإيقاعات تسحر اللب وتخطف المشاعر، كلمات وهمسات متزايدة من القوم ملتفين حول أحدهم ومعهم الشيخ العجوز ممسكًا رأس ذلك الشخص ويتمتم معهم بنفس الإيقاع " هأ هيء هووووو » وصوت مزمار معدني يأتي من جانبي من الابن الثاني الذي خيل إليّ أنه ظهر من العدم، على ملامحه نفس تلك الابتسامة الهادئة، لم يخرجني من دهشتي وشرودي مع هذا المشهد إلا يد ناعمة ربتت على كتفي وصوت أنثوي من خلفي يرحب بقدومي...

- صدق الشيخ بأمر عودتك مرةً أخرى، فأهلًا بك...

وفي لحظة وجدتها أمامي تشرح لي وهي تمسك بيدي كمسحور أو منوم، بفعل جمالها عن تلك الطقوس الذي يفعلونها بالشخص الذي يمسكه الشيخ وهي تخبرني:

- إن الأرواح المعذبة قد تسكن أجسادًا لكي توصل إلينا رسالتها، نحن هنا في المستعمرة نحقن الدماء ونعطي الحق والعدل للجميع، لذلك لا نختلط بمن هم في الخارج ولا نجعلهم يلوثون مبادئنا .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أرعبني صراخ الشخص وارتجافه المستمر كمشهد يعرض لطقوس إخراج الجن، ولكنها أخذت بيدي لأسير معها وصوت الشيخ يصرخ بقوة بكلمات مبهمة يمر بمسامعي، وهي تعرض عليّ أن تريني المستعمرة حتى ينتهوا من طقوسهم، دخلنا أحد الكهوف المنتشرة في باطن الجبل ومررنا بممرات خفية لا يعرفها إلا من سكن وعاش في هذا الجبل، حتى توقفنا في غرفة داخلية كبيرة واسعةً بعمق الجبل تحيطها المشاعل من كل جانب وهناك جانبان أمام بعضهما لكن يفصلهما ألواح معدنية تسد الطريق لمن أراد أن يخرج منها، كقفص كبير، في أحد الجوانب رأيت رجالا يمارسون الجنس معًا، وآهاتهم المتعالية تخترق أذني وتثير بداخلي شعورًا من الاشمئزاز والقرف، بجانب الدهشة والذهول مما أرى وعلى الجانب الآخر نساء يفعلن الشيء ذاته...

لم أنطق بأي كلمة، لكني فوجئت بكاميليا التي سبقتها بخطوة، تحتضني من الخلف بقوة وبصوت ساحر لم أملك أمامه سوى الإنصات...

- يعقوب، نحن هنا نكفل الحريات للجميع، تجد هنا المتدين والمؤمن والملحد، نعيش في سلامٍ منذ زمن، للجميع حرية أن يفعل ما يريد لكن حسب قوانين معشرنا، فزوجي جعلهم يفعلون ما يحبون من أفعال شاذة، لكنهم مُنعوا من الاختلاط بنا إلا بشرط ...

ضحكت بسخرية واضحة قبل أن تكمل بشيء من الدعابة...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- يمكنهم أن يندمجوا معنا إن استطاعوا إنجاب أطفال من ممارستهم الشاذة هذه...

ولكننا بكل الأحوال نطعمهم ونرعاهم ونضمن لهم عدم التعرض للأذى، لكن ممنوع الاختلاط معنا ...

أنهت كلامها وأصبحت في لحظة أمامي تراقب دهشتي واستغرابي مما أرى من هؤلاء القوم... أخبرتني أنها راهنت أنها ستراني مرةً أخرى منذ لقائنا قبل سنوات عندما حاولت الهرب وتجربة العالم الخارجي الذي لم تطق العيش فيه سوى لأيام وعادت مرةً أخرى لزوجها العجوز الذي لا تحبه وتعلم أنه لا يحبها، لكن لزواجهما قصة لن تستطيع أن تحكيها الآن. حاصرتني بجمالها وسحر زرقة عينيها وأنوثتها الطاغية، لم أجد مهربًا حين عانقتني وقبلت شفتي لتثير كل المجون المكبوت بداخلي، كنت قد نسيت أيام طيشي وجنوني ومغامراتي الصبيانية خاصة بعد دخولي الجيش وامتناعي عن الخمر لفترة طويلة، واللياقة والصحة التي حصلت عليها جعلتني لا أفكر للعودة للسكر مرة أخرى، لكن قبلتها أسكرتني هذه الليلة وجعلتني أنسى أي قيد وفي أي زمان ومكان نحن... تجردنا من ثيابنا دون أن أبدي أي مقاومة وهي تهمس لي " أريدك لي إلى الأبد، أريد أن أستمتع بكل تفاصيل العشق والرغبة»

لم أشعر بالوقت بعد أن سيطرت على كل مشاعري وأصبحنا متلاحمين لم أسمع إلا أصوات قبلاتنا وآهاتها التي تثير شبقي، لم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

أترك في جسدها موضعا لم ألمسه...

صمتٌ تامٌ في المكان جعلني في لحظة أعتقد أن أعينهم تراقب ما يحدث، شعرت بارتعاش جسدها بين يدي، وانتفض جسدي بدوره في آخر مراحل نشوته قبل أن تنطفئ النيران من المشاعل ويسود الظلام المكان والهدوء التام.

ناديت اسمها بخفوت ولم أجد ردًا تحسست حولي ونهضت فزعًا أرتدي ملابسي بسرعة واتجهت نحو الضوء الذي يمر من خلال فتحة ليست بالبعيدة عني وأكرر اسمها بخفوت حتى خرجت من تلك الفتحة، وجدت نفسي في غرفة أخرى تحيطها المشاعل أيضًا، أصابتني حالة من الرعب والارتباك قليلًا عندما رأيت الشيخ العجوز ووليديه من خلفه، كعادتهما مبتسمان، ابتسامة لا تعرف لها معنىً أو مغزىً...

قبل أن أستعيد ثباتي وأتحدث كان العجوز قد سبقني بسؤاله:

- هل تركتك كاميليا وسط هذه المتاهة؟!

قبل أن أجيبه، أكمل حديثه، كأنه يقرأ ما في رأسي من خلال نظراته الثاقبة نحوي بعينيه اللامعتين بلونهما الأزرق البراق. ..

- أعتقد أنها جعلتك ترى قومنا وبعض أسرارنا، لا تخف فلا أحد هنا يفعل شيئًا بدون أمرٍ مني، أعلم أنك مؤمنٌ لكن الإيمان وحده لا ينير البصيرة، هل رأيت أعمى يسير دون أن يتحسس أو يتكئ على شيء مادي؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنهى كلماته ولم يدع لي مجالًا للرد، فقط أخبرني أن شروق الشمس قد اقترب وعليّ العودة في تلك الأثناء، مؤكدًا على ترحيبه بي إن أردت العودة مرةً أخرى.

أشار لأحد أبنائه ليصحبني في طريق العودة مرةً أخرى دون أن أنبس بأي كلمة، كنت خائفًا مرتبكًا بسبب ما فعلته مع كاميليا، لكني سرت خلف الابن دون أن أتحدث معه دون أن أشعر بالوقت الذي مضى باردًا موحشًا حتى وصولي إلى نفس الشق الذي دخلت منه لأفاجأ بشيء كظلال الأرانب تمر سريعًا بين ساقي وصوت عواء ذئاب يأتي من الخارج، مما جعلني أقبض على سلاحي الذي نسيت أنه معي منذ صعودي، خرجت سريعًا بعد أن التفت ولم أجد الابن خلفي، هرولت نحو السيارة لأجد صديقي يطلق الرصاص نحو مجموعة من الذئاب التي فرت مع قدومي...

كان مفزوعًا ومرعوبًا، يرتجف وهو يخبرني أن هناك فتاتين فائقتي الجمال وأطفالهما جاءوا لتسليته وتقضية الوقت معه حتى قدومي لكنهم اختفوا في لمح البصر عند ظهور الذئاب...

ربت على كتفيه وطمأنته بأنهم من المؤكد قد عادوا للجبل عند سماعهم خطواتي أو فروا خوفًا من الذئاب ورعبًا على أطفالهم، لم يعترض على هذا الحل وقدنا السيارة مرةً أخرى في سبيل العودة للمعسكر ولم نتحدث طوال الطريق...

لم يكن يمر في خيالي إلا كاميليا وما فعلناه في لحظة شهوة ونزوة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

مجنونة، لا أستطيع استيعاب الأمر، كيف أسرت وسحرت قلبي، كأنّها ربطتني بها بحبال خفية لا أستطيع قطعها...

مضينا إلى معسكرنا وفي داخلي قررت أن أزورهم مرةً ثانية لمعرفة المزيد عنها وعن هذه العشيرة.

مرت أسابيع عدة، وبالتحديد في منتصف شهر ديسمبر، قبل أسبوعين من يوم مولدي الذي يحمل رقم ثلاثين، ولأول مرة سأحتفل به خارج كنف والدي المتسلّط، وتحكمه الدائم لقراراتي، في بداية تلك الليلة التي اختبأ قمرها خلف سحبٍ كثيفةٍ بدأت بالتشكل، ليفرض الظلام نفسه على المنطقة التي كنا نجلس فيها، أتسامر مع صديقي حول نارٍ هي خير ونيس في تلك الليلات المقفرة، لا يمكن أن يغيب الشاي عن تلك الجلسات، أمسكت كوبًا أستمد الدفء من سخونته، بينما أخرج إبراهيم زجاجة خمر صغيرة من جيب معطفه العسكري و شربها على دفعة واحدة، متلفتًا حوله بحذر بعد أن ألقاها في حفرة صغيرة بجانبه مبتسمًا مبررًا فعلته وهو يدس ورق نعناع في فمه ويمضغه، و يحرك بعض التراب بكفيه ليغطي الزجاجة ويدفنها...

- يجب أن تدفن أسرارك للأبد وتمحو الأدلة حتى لا تثير الشك...

ابتسامته وطريقة كلامه تدل على بدء سريان مفعول الخمر في دمه، نهض سريعًا مترنحًا بعض الشيء يستعجلني للعودة للمعسكر سريعًا؛ لأن نوبة التجول الروتينية قد قاربت والمسافة التي سنقطعها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutab.com

ليست قريبة.

كان هذا المكان الذي جلسنا فيه نائيًا، وسط الجبال، نتحدث ونشرب الشاي الذي أدمنته في جلساتي مع صديقي الذي اعتدت مصاحبته ليمارس بعض نزواته من تدخين سيجارة بها بعض المواد المخدرة، أو زجاجة خمر يحصل عليها غالبًا من الجانب الإنجليزي.

كثيرًا ما طلب مني أن أشاركه الشرب، مبديًا اندهاشه من توقفي التام عن تناول الكحول، وكل أنواع المخدرات التي أدمنها سابقًا منذ قدومي للمعسكر، رغم إدماني السابق وشراهتي في الشرب والسكر!..حتى السجائر العادية التي تجنبتها كثيرًا..

لم أكن أعقب على كلامه، بل أصمت مبتسمًا ولا أفصح عما بداخلي، فالسر إن خرج من النفس فلا تلوم أحدًا غيرها، لم يكن إدماني ذلك رغبةً، فما لا يعلمه أن ما كنت أفعله من تدمير لروحي وجسدي كان مقصودًا لتحطيم أسطورة أبي الذي أراد استنساخي لأكون مثله تمامًا فيخلد لوقت أطول، لم أجعله يعلم أبدًا أن الوحش الحقيقي تحرر من القيود...

استغرقنا وقتًا في مسيرتنا بعد أن أطفأنا النار وحملنا معداتنا وأسلحتنا التي لا تفارقنا، في الطريق تحدثنا كثيرًا، فهذا ما أتعمد فعله ليفيق قليلًا، نتحاور حتى لا يدخل في نشوة ومرحلة السكر حتى يخرجوا من المعسكر...

أخبرته عن " كاميليا " وأنها كانت تنتظرني منذ ذلك اليوم،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كشفت له عما أنوي القيام به، شيء جعله يسخر مني قليلًا قبل أن يحول نبرته إلى الجدية، متسائلًا عن مدى جديتي في الحديث عن هروبها من المستعمرة الجبلية يوم رحيلي والهرب سويا !..

لم أعطه كلمةً قاطعةً بل زدته حيرةً واستغرابًا عندما أخبرته أن مساعدته لي في وضع خطة ستكون هدية عيد ميلادي!

لم نعِد فتح الموضوع وتوقفنا عن الحديث حتى وصولنا للعربة التي كانت على مقربة منها بعض الضباط المصريين مع ضابط إنجليزي من القلة الجدد المتبقين في المعسكر، تيقنت أن جدية حديثي جعلت صديقي يستفيق من نشوته وسكرته، لسرعته في إنهاء أخذ الإذن بالخروج وتأديته للحركات العسكرية التي تدل على انصرافه وبداية الدورية التفتيشية حول الجبال المحيطة والحدود حولنا.

لم نستغرق دقائق حتى كنا خارج المعسكر نشق الظلام ومصابيح العربة العسكرية ترسم الظلال على الرمال والجبال، بدأت السحب الرمادية تتكاثر فوقنا بكثافةٍ، منذرةً بليلةٍ ماطرةٍ، لقد حل الشتاء قاسيًا في ذلك العام، والأمطار كانت غزيرةً، أم أنّها كانت متواطئة مع تلك الظروف التي أجد نفسي فيها قريبًا من المصائب الكبرى، صوت الرعد كان يهدر بين الحين والآخر ليقطع الصمت الذي طال بيننا منذ خروجنا من البوابة، ليخبرني أن التوقف عن المخدرات والمسكرات قد لوث عقلي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أجبه وظللت أحدق في الفراغ الأسود الذي تتلاعب فيه الظلال مداعبةً العقل والخيال، لم أبالِ لكلامه ولم أكترث للزجاجة الصغيرة التي أخرجها وتجرعها على دفعة واحدة قبل أن يلقيها من نافذة السيارة التي ينفذ منها صفير الرياح وبرودته التي تضرب أوصالنا، لكنه عاد للحديث لكن بلهجة ساخرة جعلتني أضحك كثيرًا...

- أنا معك في أي شيء تخطط له من أجل الحوريتين اللتين تحدثت معهما المرة السابقة...

قطعنا الطريق في اتجاه المستعمرة الجبلية نتحاور ونضحك ونستعيد ذكريات كثيرة قبل أن أشد على كتفه مؤكدًا على امتناني لوجوده، وأني لم أخطئ عندما اعتبرته صديقي المخلص الوحيد.

الأمطار والبرق المستمران وصوت محرك العربة وصفير الرياح جعل من الحكاية التي قصها صديقي ذات تأثيرٍ أكثر عمقًا، رغم أنه كان يتحدث تحت تأثير الخمر، وبغيابٍ عن الوعي، أخبرني عن سر لم يخبر به أحدًا من قبل، عن فتاة عرفها في القرية التي نشأ بها قديمًا قبل القدوم إلى العاصمة منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، كان حينها مارًا مع والده للذهاب للمركز على أكثر من قرية، وفي طريق إحدى القرى عندما تركه والده لقضاء أمرٍ ما مع شخص ينتظره كعادة جولاته على الحمار الذي يملكه، انزوى يلهو بين الطرقات، لفت نظره في مكان بين الزرع وهو يقضي حاجته وجود حركة بين سيقان القصب الطويلة، فرأى فتاة ذات شعرٍ أسود وعيون خضراء،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وجسد أبيض ومجموعة من الرجال العراة يلتفون حولها... قال إنه في ذلك الوقت لم يكن يفهم ما يفعلون أو ماذا يدور لكنه أحس بالقلق والخطر، ومن ارتباكه أصدر صوتًا جعل الرجال ينتبهون له...

في تلك اللحظة توقف صديقي عن الكلام وانهمرت دموعه في شبه انهيار، مكملًا حديثه باختصار وبلهجة ندم وبثبات لم يتوقف حتى وصولنا للمكان، ومعه توقف عن الحديث بعد أن أنهى حكايته.

«أمسكوني يا يعقوب، بل سحلوني قليلًا حتى موضع الفتاة، كنت سألقى نفس مصيرها إلا أن شخصًا منهم صرخ بأنه يعرفني ويعرف أبي وستحدث مشكلة إن قتلوني، تملكني الرعب عند سماع كلمة قتل، بكيت كثيرًا، رغم اللكز والكلمات الآمرة بالسكوت، جروني معهم وهم يسحلون الفتاة التي تبكي وتصرخ وتستنجد حتى وصلنا لنهر قريب، هناك أجبروني وأخافوني وأفهموني أنها فتاة هاربة من الريف، وأنها تغوي الرجال في قريتهم وتفسد عقول نسائهم فلذلك سيعاقبونها بأن يغرقوها، وجعلوني أساعدهم وأدفعها للغرق معهم، غصبًا وخوفًا فعلت ذلك، وتركوني عند الحمار بعد أن هددوني بعدم قول ذلك لأبي، وأنه إذا تحدثت عن شيء فسيتم حبسي لاشتراكي معهم في الجريمة وأن لا أحد سيصدق ما قلته، ولم أخبر أحدًا وكتمت السر، بل نسيته تمامًا ولم أتذكره إلا بعد رؤية تلك الفتاة ذات العيون الخضراء والشعر البني التي رافقتني في المرة الماضية مع المرأة السمراء، كانت جميلةً جدًا وتحدثنا كثيرًا، هل يمكن أن أراها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7erElkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الليلة يا صديقي"

بعد أن قال كل ما بخاطره صمتنا نتأمل بعضنا للحظات قبل أن ينهمر مجددًا في البكاء، مما جعلني أحتضنه وأهدئه. أكدت له أننا جميعًا لنا أسرارنا وما نخبئه وما اشتركنا به رغمًا عنا، أمور خارجة أحيانًا عن إرادتنا، لكنها حدثت وتحدث، ويبقى أثرها في نفوسنا حتى نعترف لأحدهم ونزيل ذلك الهم...

قبل أن أترجل اطمأننت أنه قد عاد لحالته الطبيعية، ووعدته بالرفقة التي يتمناها كالمرة السابقة. أتبعت وعدي بغمزة قبل أبتعد وذكرت له مقولة كان يقولها والدي ومن الممكن أن تكون تلك الكلمات هي الشيء الوحيد الذي أعجبت به من جل كلامه وأحاديثه معي، أعلم أن صديقي في تلك الحالة من اللاوعي من كثرة الكحول التي تسري في دمائه، وتجعله لا يسيطر على أفعاله أو شعوره لم يسمعني أو لم يكترث لما قلته مع ذهابي وصوت إغلاق باب العربة في هذه الليلة الممطرة والتي تنذر بطقس سيىء في آخر أسبوع من هذه السنة

"هناك ثلاثة أمور لا يخرج عنهم اليقين، أمر حقيقي لا نؤمن به، وآخر غير حقيقي نؤمن به، وهناك أمر أخير نعتقد فيه بوجود حقيقة مستوحاة مما سبق تخبرنا بأن ثمة خداعًا يفصل بين الأمرين السابقين".

هذه المرة رغم سوء الأحوال الجوية من حولي إلا أن هناك ثقة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تملأني مع ركضي على الرمال بين الجبال حتى وصلت إلى الشق الذي حفظت طريقه، لم أترك للرياح فرصة في الدقائق القادمة أن تتغلب عليَّ بصفيرها المستمر وتكون سيدة الكلمة، رفعت صوتي الذي شق الصمت والهواء الذي يحمل صداه ويردده بين الجبال بالسلام على الشيخ سليمان و معشر مستعمرته، كالعادة مع تردد صدى كلماتي بين الأودية والجبال، تخرج يدًا ممدودة من الشق أخذت بيدي لأمر من الفتحة كالمرة السابقة، لقد كان " زينون " وجدته أمامي وعرفته من مزماره الذي يشبه البوق الطويل، يخرج أنغامًا كصدىً معدني وصوت يدب الرعشة في الجسد، كما فعلها في هذا الوقت كتحية أو إشارة، لم أكن أعي أو أفهم وقتها سوى أني مسحور وأريد كاميليا.

كل شيء هنا يشبه السحر، حتى أنني أكاد أظنهم وهمًا أو قبيلة من الجن، لكن حتى صديقي رآهم أكثر من مرة، ولا يمكن أن نتفق على رؤية جنٍ أو وهم!

أطلّت الفتاة التي وصفها صديقي، كانت بجانب الابن تحمل آلة غريبة ما بين الكمنجة والعود والربابة، وتمسك عصا بها وتر مشدود بكفها التي تمتلئ أصابعها بشيء يشبه المخالب، لم يطل استغرابي لمعرفة ذلك وهي تداعب بهم الأوتار لتدوي نغمات ساحرة تثير المشاعر في لحظتها، وصوت الابن متناغمًا مع صوت الموسيقى والطبيعة التي تزأر من حولنا، أخبرني بإيجاز بأن هذه الفتاة هي أخته " زينونة "

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أعقب بشيء حينها بل انتفضت لبرهة ولا أعلم هل ذلك بفعل الرياح الشديدة التي لفحتني وجعلتني أشد على سلاحي للحظات أم تلك الفتاة السمراء التي ظهرت من العدم مع ضوء البرق الذي أنار المكان لوهلة مصاحبًا لصوت الشاب مشيرًا إلى جانبه الآخر الذي تقف فيه الفتاة ذات البشرة السمراء التي تتناقض مع زرقة عينيها الصافية مثل سماء صيفية خالية من الغيوم، تحدق بي مما أصابني برجفة سرت في بدني لثوانٍ رغم أنّه أخبرني أن هذه أخته الثانية " ديجا "

أنصتت له باهتمامٍ وهو يخبرني بأن زوجيّ أختيه في رحلة صيد مع بعض الرجال ولم يأتوا بعد، والمرأتان تخرجان كعادتهما تعزفان وتغنيان بابتهالات خاصة بهم وطقوس يقومون بها أمام البحر تدعو بعودة المركب سالمًا بمن فيه محملًا بالخيرات.

لم أستفهم أو أتحدث بشيء، أشار لي بأن أتبعه بعد أن طمأنني كي لا أقلق على صديقي، لأنهما ستمران عليه في طريقهما ولن تتركاه وحيدًا في الخلاء حتى لا يجن!

اختفوا من أمامي في لحظة بعد أن مروا من الشق تباعًا، مع صوت البوق المعدني الذي جعلني أتحرك مع الابن وألحق به في رحلة الكهوف والممرات الجبلية الضيقة والمظلمة التي اتخذتها من قبل لكن هذه المرة مع الابن الثاني للشيخ " سليمان"، لم تكن الرحلة الطويلة في الممرات هذه المرة في طرق مظلمة، بل المشاعل معلقة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في كل صوب ومكان مما جعلني مشدودًا مبهورًا ويملأني الفضول الذي يكون وراء كل كارثة حدثت في البشرية، وكعادتهم منذ اكتشفت هذا المكان وهؤلاء القوم لا أسأل ولا أستفسر، فكلهم يستبقون كلماتي وأسئلتي ويخبرونني بما أود معرفته دون أن أنبس بكلمة، كأن الشاب قرأ دهشتي وعرف ما أريد أن أقوله، لملامحي المندهشة وأنا أراقب الجبال والمشاعل تنير ممرا على جانبيه غيوم كثيفة تندف ثلجًا رقيقًا، تبعت الشاب وقد أخبرني عن سبب إنارة المشاعل التي لم تكن مضاءة في المرتين السابقتين...

- هناك أمر على وشك الحدوث، لم نشهده منذ عشرين عامًا، وهذه المشاعل ستبقى موقدة لمدة أسبوع حتى يوم الارتقاء الذي جاء أوانه والصعود لقمة الجبل، لعشرين سنة أخرى ثم العودة من جديد!

لم توقفني كلماته الغريبة المبهمة التي تعودت على سماعها منذ أول مرة رأيتهم، لكن رسمًا على جدران الكهف هو ما أوقفني وجعل الابن يتوقف بجانبي كأنه يعلم أن هذه الرسومات ستلفت انتباهي، صورة لشخص بذقن يحمل الشمس بيمينه والقمر بيساره راكعًا على قمة جبل، من خلفه كواكب كثيرة تدور، وشجرة كبيرة تصل وتشق السماء من فوقه محدثة ثقبًا ينفذ منه نور مبهر تحفه النيران والصواعق تضرب حول الرجل الخاشع المرعوب دون أن تمسه بسوء في اللوحة المنحوتة في الصخرة التي تظهر رأسه المنكسة من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الخوف رغم ما تحمله قبضتاه...

رغم أن عمري الآن تعدى التسعين وعظامي نخرها التيبس والوهن والجلد الممسوخ المترهل الذي يكسوها لم يستطع أن ينل من ثلاثين عامًا في الذاكرة، مشاهد كثيرة محفورة لم تذهب مثل الأعوام الخمسين الذين لم أعلم عنهم شيئا، أتذكر كلمات الابن جيدًا أخبرني حينها أن الرجل الذي على الجدران هو " أبولو نيوس " جدهم الأول الذي ارتقى للعلياء وإلى الإنسانية المجردة من كل تفرد بشري مقدس، استحوذ على كل انتباهي مع شرحه الملخص لحياة الجد الأول، أول من اكتشف ذلك الجبل هاربًا من الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن الميلادي الأول، لم أتحرك واتبعته خارجًا من الكهف بعد نهاية حديثه الذي بدا فيه كمرشد لسائح يعلم أنه سيتبعه بعد نهاية الشرح وإلقاء نظرة أخيرة على الرسومات كما فعلت، ثم لحقته سريعًا للخارج، تصلبت قدماي لثوانٍ قبل أن أستعيد هدوئي واتزاني من مشاهدة الشيخ بعباءته السوداء وعمامته السوداء أيضا، والسروال الذي من تحته بدا مثل مهراجا هندي، خاصة مع ابنيه اللذين يقفان خلفه أحدهما يضرب بمزماره الطويل والآخر علق طبل على صدره، ويحمل عصا في كل يد مدببة من مقدمتها يقرع بهما الطبل من الجانبين محدثا لحنًا حزينًا يرافق صوت المزمار والرعد، والبرق يظهر ملامحهما المتجمدة للحظات وعيناهما الناظرة نحوي، ما أصابني برجفة لبرهة قبل أن أدرك ما يدور حولي مع صوت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشيخ يحييني، ثم تحرك مع صوت الدفوف والأوتار الشجية التي يأتي صداها من بعيد وصرخات وأصوات مبهمة الكلمات تحملها الرياح، السماء والسحب التي تغطي وتمنع رؤية قمة الجبل الذي تبين المسافة أننا في ثلثه الأخير تقريبا في هذه اللحظة.

كنت منقادًا بلا أي اعتراض أو استفسار أو تساؤل، مستسلمًا بكل كياني، ذاهبًا إلى حيث يأخذونني بلا تردد أو فرصة اختيار، إيقاعات الموسيقى وألحان الطبيعة المتداخلة والمتنوعة والغربان بنعيقها الدائم من فوقنا خلق جوًا مرعبًا لم أعره أهمية تُذكر بسبب دهشتي مما تراه عيني، كنت أرى فقط ببصري بعد أن تنحت البصيرة أو تم خداعها بالتشتيت على ما أعتقد، فكلمات الشيخ في ذلك الوقت أسرتني حتى أنني أعجبت بمبادئهم، وتمنيت أن أكون جزءًا من عشيرتهم وقتها! لم أكن أعلم أن الأمنيات أحيانًا تكون نقمة، يجب أن تنتبه لما تطلبه فقد يتحقق يومًا ما !..

- هذه المرة الثانية التي تقرئنا السلام، ومن حظك أنه بقي لنا أسبوعٌ وسنرتقي للعلياء وقمة الجبل فوق سمائها الثالثة ولا أعتقد ستكون هناك مرة ثالثة لأنها الأخيرة و يجب أن تكون قادمًا طالبًا للحماية وأن تستعيذ بأسمائنا لحمايتك وتكون واحدًا مننا، لا حل آخر هنا بعد المرة الثالثة، إما أن تبقى معنا أو ترحل للأبد!

كانت تلك كلمات الشيخ سليمان التي لم أفهمها جيدًا و لم أرد عليها، فما درسته وخبراتي السابقة في علوم النفس والحياة عامة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تعينني لأدرك ما حولي، لم أعترض عندما مد الشيخ يده بعد نهاية حديثه المبهم ليشدني فأصبح بجانبه، " داجر " من أمامنا و " زينون " من خلفنا. قطعنا طرقات الكهف المشتعلة على أنغام الطبول والمزامير والشيخ يتابع تشويقي بحديثه الساحر بأسلوبٍ لا يمكن مقاومة سماعه:

– لا تقلق يعقوب ستعرف الكثير الليلة أنت أول بشري من خارج المستعمرة يرى العلياء ويعرف قصة حياتنا ووجودنا بعدما اعتلت أرواحنا واهتدت متيقنة إلى معاني الإنسانية الحقيقية.

لحظات شعرت فيها بخوفٍ غامضٍ تملكني، مصاحبًا لشعوري بالبرد والإعياء وضيق التنفس، الأجواء صاخبة، الهواء لاسع البرودة والرعد المصاحب لنعيق الغربان المتواصل شكلا معزوفة سوداء، و البرق يكاد يخطف بصري، لكن يستمر الشيخ في بث روح من الاطمئنان، بهمساته ونحن نصعد الممر الصخري، مع استمرار الطبل والبوق الطويل الذي يخرج منه أنغام وإيقاعات سمعتها من قبل

"هيء هأ هوو" تتكرر مع كلمات الشيخ، يخبرني بأن أتنفس شهيقًا مرةً، واثنتين متتابعتين زفيرًا، مع الطقس السيئ والموسيقى وعدم رؤيتي لشيء، لا أدري كم من الوقت مر وأنا بتلك الحالة شبه غائب عن الوعي حتى توقفت الموسيقى وسمعت الشيخ يقول بسخرية " لا تخف، فهم صعدوا بعد أن رضي عنهم من في السماء"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkutob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فتحت عيني مع كلماته الأخيرة " من يُعاقب يهبط ولا يعود إلا إذا سمح له بذلك مرةً أخرى."

لم ألقِ بالًا لكلمات العجوز الذي يقف أمامي ومن خلفه ابناه، ومن خلفهم ما جعلني لا أهتم بحديثهم أو نظراتهم المحدقة صوبي؛ فالمشهد والمساحة الشاسعة التي تترامى أمام بصري والأشجار الطويلة كالغابات التي تحيط المساحة على شكل دائري بمساحة القمة التي نقف على سطحها، أينما اتجهت ببصري أرى أشجارًا وهضابًا صخرية صغيرة متناثرة من حولي يكسوها الثلج، رأيت منحدرًا طويلًا كأنه يخرج من حائط لا أراه في نهاية القمة من الناحية الأخرى التي يملأها الضباب بكثافة يغطي بداية المنحدر ويكمل هبوطه محملًا بمياه الأمطار التي لم تتوقف تجري عليه حتى نهاية قمة الجبل لتسقط المياه فتتخطفها منحدرات وممرات من صنع الطبيعة ولم تتدخل يد بشري في صنعها، سحر وجمال ما حولي لم أره في حياتي من قبل، يتضح أكثر كلما لمع البرق، كل ذلك لم يمحُ شعوري بالصقيع، أنفاسي لاهثة، يخرج من فمي بخارٌ كثيرٌ حتى مع صعوبة التنفس على هذا الارتفاع الشاهق...

عاد العزف مجددًا، ما جعل حواسي تعود إليهم مرةً أخرى ليعبثوا بها بموسيقاهم وكلمات الأب التي كانت تصل إلى مسامعي وتجذبني للسير خلفهم على بعد خطوات متلفتًا حولي أرى وأتفقد المكان حتى توقفنا عند مبني كبير من طابق واحد ببوابة عملاقه وخلفه حائط

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هائل يشق السماء من فوقنا لا نري نهايته...

- أبلغ من العمر ستة وستين عامًا يعقوب، عشت عشرين منها في البحر مع زوجتي الأولى أم أبنائي الأربعة الذين أنجبتهم هنا على هذه الربوة العليا، مات قبلهم الكثير على المركب الذي عشت هاربًا فيه من بلاد الظلام والدجل في أوروبا مع زوجتي التي كانت جارية يومًا في سلطان عائلتي، تمردت عليهم وهربت بها على مركب تعودت أن أذهب به للصيد مع والدي وأشقائه، عشرون عامًا في البحر قضيتها تائها قبل أن أصل لهذه اليابسة التي تحمل هذا الجبل وسط جبالها وأوديتها وأخاديدها المنتشرة على أرضها، عشت عشرين عامًا على قمته وعشرين مثلها عقابًا في قاعه، و سنوات عمري الست الأولى اعتبرتها فترة التشتت حتى أدرك من أكون وأعي من حولي ومن معي ومن علي!

رغم القصة المختصرة التي حكاها في الدقائق التي قطعناها حتى وصولنا للمنزل الكبير والضخم البناء أمامنا إلا أن ما جعلني أقف في دور المتفرج على العرض الذي يقدم أمامي بكل مؤثراته البصرية والسمعية التي تخدر عقلي وتأسر خيالي متابعًا العجوز يتحرك على بعد خطوات من المنزل إلى شجرة عملاقة كالتي رأيتها على جدران الكهف، ضخمة جدًا ومحترقة، لا تستطيع أن ترى نهايتها التي تخترق السماء كأنها إلى ما لانهاية !

انحنى يلتقط بعض الثمار التي على الأرض حولها وعاد بنفس

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خطواته نحو البوابة العملاقة التي دفعها ابناه لتكشف عن أرضية مصنوعة من الخشب تملأ جدرانها المكتبات والكتب، يتوسطها كرسي ملكي مصنوع من العاج، والمشاعل المعلقة في أرجائه تنيره وتجعلني أركز مع الشيخ وهو يلقي بثمرة نحوي لا أعلم كيف التقطها بهذه السرعة، رغم تجمد أطرافي تبعته للداخل قاضمًا ممتصًا تلك الثمرة السوداء العجيبة المظهر قبل أن يغلق ابناه الباب خلفي، لم أستفسر عن سبب عدم دخولهم معنا. انشغلت بالمذاق الذي اندفع في حلقي وسحرني أكثر، مع هذا الطعم الغريب الذي لم أتذوقه من قبل مزيج من الحليب والكحول والسكريات بطريقة شهية، تُسكر الحواس ويسري مفعولها في الدماء كحلاوة طعمها، سرحت في مشهد المكتبات العملاقة والكتب والمخطوطات التي على أرففها يكسوها بعض الثلج، بينما أستمع للعجوز...

- إن هذه الثمرة هي من أنزلتنا للقاع لعشرين عامًا عقابًا حتى رضيت السماء وأعطتنا إشارة للعودة مرة أخرى...

وصل للمكتب وجلس على الكرسي، تبعته للجلوس على كرسي ظللت مستعجبًا من شكله ومكوناته التي لم تكن إلا عظام حيوانات مزينة بريش طيور باللون الأسود، كعادة اللقاء في حضرة الشيخ سليمان وقواعد مجالسته التي لا أفعل فيها شيئًا سوى الإنصات، بنفس شعور من يتم عليه تجربة التنويم الإيحائي بكامل إرادته منصتًا لكلام الشيخ مصاحبًا لصوت البوق المعدني والطبول التي بدأت تدق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في الخارج كنغمة حرب أو ملحمة سوف تكتشف مع حديثه الذي بدأه وأنهاه بنفس الإيقاع ...

– مع بداية العام الجديد ستنتهي عشرون سنة مرت علينا في قاع الجبل وأوديته، السنوات العشرون التي اعتلينا فيها القمة والارتقاء الإنساني مع من تزوجتها وأنجبتُ أبنائي الأربعة الذين عاشوا معي غير الأربعة الآخرين الذي لا أعلم عنهم أو عنها شيئا حتى الآن، إذ أخذتهم معها بعد أن هبطنا إلى الأرض ورحلت عن الجبل والمستعمرة التي كنت أفكر في نشأتها ونشر تعاليمها وفكرها بسبب طمعنا وإرضاء لأمر أرادت هي أن تحسمه بيننا في العليا، لقد عمرنا وبنينا القمة بمساحتها الشاسعة تعلمنا الزراعة بفضل تلك الثمرة التي جعلتنا نحتمل ذلك الطقس ومذاقها السحري ومفعولها الذي تأكدنا منه لعدم مرضنا أو ظهور تجاعيد أو جروح على بشرتنا، حملت زوجتي خلال العشرين عامًا أربع مرات وكل مرة كان تضع ذكرًا وأنثى مختلفي اللون، بعد عشرين عامًا أصبح أبناؤنا في سن يسمح لهم بالزواج والإنجاب لنكون مستعمرتنا وعشيرتنا، حينها اقترحت بل أصرت زوجتي أن نزوج الأبناء بعضهم البعض، كل ذكر يتزوج الأنثى التي تقاربه في العمر، لم أستسغ الفكرة ورفضتها تمامًا وزادت الخلافات بيننا بعد أن اقترحت أن نهبط للأرض لأن بطنها تحمل أجنة للمرة الخامسة كما أفهمتني، لم أرد النزول والاختلاط مرة ثانية بهؤلاء البشر الحمقى الهمجيين في أفعالهم، ما زالوا حتى الآن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتخبطون كالممسوسين بين بشريتهم ورسائلهم الآدمية المقدسة، لم يرتقوا مثلنا وينجوا من المس والتخبط بين ماضي الأولين ومعرفة تاريخ السابقين ومعاصرة الواقع الذي نشأوا به والعصور التي تتقدم بسرعة رهيبة من حولهم؛ لتزيد عبوديتهم لبشريتهم الزائفة.

المهم اخترت خيارها الثاني بأن أتسلق الشجرة العملاقة وأسرق كل مخزونها ونحمله لأسفل ونختلط قليلًا بأناس تتزوج أبناءنا مع شروط حددتها، لكن لم تتم الأمور كما أردنا وساء الطقس مع تسلقي للشجرة وضرب الرعد والبرق والصواعق بعنف كلما زدت في الصعود حتى اخترقت السماء الرابعة التي فوقنا لكني لم أتمكن من رؤية شيء من شدة النور، سقطت بفعل الصواعق، حاولت التشبث بالأغصان لأخفف من وقع السقوط حتى سقطت ولم تهدأ العواصف والرياح التي اشتدت بقوة عاتية تقتلع الشجر والصخر من أماكنها، ركضنا هاربين للأسفل ندعو السماء أن تغفر لنا لكن ما من مجيب لحظتها، لم نستطع حمل شيء معنا سوى أبنائنا ومن يومها لم نصعد للعليا مرة أخرى، بل زادت مشاكلنا بعد أن بدأ المرض والتعب يظهر علينا، بسبب اختفاء تلك الثمرة التي لم نرَ مثلها على الأرض، حتى جاء يوم استيقظت فيه ولم أجد زوجتي التي أخذت أربعة أبناء وهربت لتختلط مع البشر ولم أرَها مرةً ثانيةً ...

انتهى العجوز من قص حكايته دون أن تتغير ملامحه رغم توقف البرق وهدير الرعد الذي يصاحب قصته ولكن الموسيقى والطبول

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما زالت تعزف ألحانها مع تأهبي وقراري بالكلام والاستفسار عن شيء حول الحكاية، لكن كعادتهم هنا، يستبقون كل شيء بخطوة. ألقى نحوي بثمرة أخرى والتقطتها بسرعة وبتلقائية للمرة الثانية وقضمتها بسرعة ممتصًا شرابها مستمعًا لمتابعة العجوز لحديثه في جوٍ مليء بالإثارة دون أي مقاطعةٍ مني، لعلمه مدى الفضول لدي لمعرفة من تكون " كاميليا " زوجته الثانية !

- في أول سنة لنا على الأرض بعد أن علمت أبنائي الصيد وبنينا أول قارب لنا ذهبنا به عدة رحلات نقتات به ما يكفينا من غذاء، تعرفنا على عابري سبل كثير وأعراق جنسية ودينية مختلفة كانوا يهاجرون من مدينة لأخرى متخذين ميناءً منفتحًا على العالم الخارجي، تسكنه الكثير من البواخر العملاقة التي تمر عليه وترحل، تنقل من يريد إلى بقاع العالم متخذةً البحر طريقًا وسبيلًا لها. اخترنا من أرواح المارين النفوس النقية والروح التي لم تركب جريمة من النساء والرجال، فرادى أوأزواجًا ومع أطفالهم، حتى أبنائي زوجتهم من بناتهم، وعشنا تحت كنف قوانيني وانعزالنا عن الاختلاط بالعالم والعيش في الكهوف، وفي نفس العام ذات ليلة وجدنا قاربًا متهالكًا على الشاطئ به طفلة صغيرة تصرخ وتبكي وعلى البر ذئاب تعوي تريد أن يقترب القارب بموجة تقذفه نحوهم حتى يتمكنوا من افتراس من فيه، قمنا بإنقاذها وربيناها وسطنا حتى صارت شابة، فضولها وذكاؤها وتمردها الجامح جعلها تحدث تمردًا وفتنةً وسط

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مجتمعنا الذي أنْشأته، تكاثرت أعدادنا ونسلنا وأصبحنا قبيلة كبيرة مؤمنين ومنتظرين إشارة لكي نعود ونرتقي للعليا مرة أخرى، هربت مرةً واحدة ولكنها عادت تبكي وتطلب المغفرة وتم العفو عن خطئها، حتى كادت في يوم أن تحدث كارثة!

عراك وصراع بين « داجر » و « زينون » من منهما سيتزوجها لتحمل ذريتها اسمه، هنا تدخلت وتزوجتها حقنًا للدماء بينهما وعدم تدنيس هذه البقعة وخرق العرف والشريعة التي زرعتها في أرواح من يتبعني...

نظرَ إليّ مطولًا نظرة تخترقني وتكاد تكشف ما بداخلي، لم أجرؤ على النظر مباشرة لعينيه وأنا أسمع اسمها على لسانه وأتذكر ما فعلته، لكنه عاد مجددًا للحديث بلهجة أكثر هدوءًا وحنانًا

- يعقوب، أنا لم أمسها ولا أحد يعرف هذا السر إلا أنت وهي، وضعت شرطًا لها ووافقت عليه منذ زواجنا الذي ينص على إطلاق حريتها وإبطال عقد زواجنا الشرعي حين تختار من تريد من الرجال بعيدًا عن أبنائي، لكن يجب أن يكون من رجال المستعمرة الذين آمنوا بما أمنت به ونشرت رسالته ومعتقده خلال تلك السنوات !."

انتهت كلماته مع توقف كل شيء من برق ورعد مصاحب كما يحدث دائمًا، لم أستغربه أو أندهش حينها من الجو العجيب المسحور الذي وقعت فيه منذ معرفتي لهذا المكان وشيخه العجوز!

أردت فقط أن أقول له بأنني أعترف وأريد الانضمام لهم والزواج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

منها، لكن للحظة تراجعت متفحصًا ملامح العجوز الذي طالعني بنفس النظرات الجامدة التي لم تتغير منذ أن رأيته لأول مرة، البرودة تسري في أوصالي كلما أطلت النظر نحوه وهو ينهض بهدوء من أمامي ملقيًا ثمرةً ثالثةً نحوي، و يخبرني بأن الوقت قد سرقهم ويجب أن يعودوا قبل أن تشرق الشمس مرةً أخرى، لم تنقطع كلماته في كل خطوة يخطوها نحو البوابة التي فتحت مع توقف الموسيقى والطبول وكل إيقاع كان يصاحبنا من السماء .

- هذه الثمرة هبطت من السماء منذ أيام إشارة بالإذن بعودتنا، فالحرب والدماء ستتشربها الأرض مرةً أخرى، سيتخبط الممسوس المجنون، سيهدد بالاعتراف بكل شيء، سيكشف عن المختار الذي سيستعيذ بمشيئتنا ومن لم يستعذ بنا لحمايته والارتقاء به لن ينال إلا أن تقلع عينه وتقطع أطرافه وتتوه دماؤه بين رجال قبائلهم ويترك عبرة ورسالة لبشر يكررون أفعاله دون أن يشعروا بضجر أو إزعاج ".

هـذه المـرة حيرتني كلماته كثيرًا، لكنني لم أعلق، فالأفكار والهواجس نهشت عقلي، مع تأثير الثمرة الغريب وما يدور حولي، وتلك الصواعق التي غشيت بصري لأغمض عيني من قوة نورها، والطبول والمزامير التي عادت للعزف مرةً أخرى، أمسك العجوز يدي لنتحرك نحو طريق العودة الذي قطعته مغمض العينين مستمعًا للموسيقى وأنغام الطبيعة الهادرة، أفكر في كل الكلام الذي سمعته، وأتنفس بالطريقة التي علمني إياها العجوز في رحلة صعودنا .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketab
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أشعر بالوقت ونحن نسير في ممرات وكهوف كثيرة حتى فتحت عيني على ممر حيث ينتظرني " داجر " ترك الأب يدي وقال لي كلماته الأخيرة لتلك الليلة، ومن وراء كتفيه ظهرت " كاميليا " وجموع من الناس تتقدم ببطء نحونا من خلفه على ضوء قمر لا يظهر ملامحهم كاملة في مشهد يشبه الوداع، ونظرات لا تخلو من الرجاء، كأنهم لا يريدون رحيلي، أو ينتظرون عودتي إليهم...

- لقد سعدنا بوجودك ولبينا زيارتك في المرتين، تأكدنا أنه ما زال هناك بعض الأمل في الخارج، وأن هناك من يمتلك روحًا نقيةً مثلك، لكن حاول ألا تعود مرةً أخرى لنا، تذكر نحن لا نحب الغرباء ولا نريد لأحد أن يكتشف عزلتنا ومستعمرتنا" .

أعلن الطبل الذي يحمله " داجر " عن موعد رحيلي وانتهاء مقابلتي، ألقيت نظرة أخيرة للعجوز وزوجته قبل أن أركض لألحق بالابن الذي سبقني بخطواته السريعة، وقد بدأ الضباب يملأ الطريق، اتبعت دق الطبول لمعرفة المكان هذه المرة محاولًا لحاقه لأساله عن بعض الأشياء التي حيرت تفكيري، عن معنى المرة الثالثة والاستعاذة خاصة أن موعد ارتقائهم وعودتهم للعليا كما علمت هو في ليلة ميلادي الثلاثين...

لم أستطع اللحاق به، وعلمت بوصولي بسبب توقف صوت الطبل ورؤية الشق الكبير الذي خرجت منه بسرعة دون أن ألتفت أو أسلم على الشاب الذي لم أشعر بوجوده معي في طريق الهبوط، ركضت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elketab
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سريعًا نحو العربة لأقابل لحظتها " زينونة " و "ديجا" تجاوزتاني بسرعة بدون كلام أو سلام، ومن خلفهما صديقي يعدل ملابسه متحركًا بآلية وخطوات رتيبة حتى وصل إلى العربة ليركبها في لحظة وصولي... انطلقنا بالسيارة بعد لحظات، دون أن نتحدث، لم أنتبه حينها لملامحه الجامدة الناظرة للطريق الذي يشقه بسرعة كبيرة حتى نصل قبل شروق الشمس للمعسكر...

حالة من التشتت والحيرة تملكتني بسبب كل ما سمعته وما أفكر فيه، جعلني لا أنتبه لصديقي الذي لم ينطق بكلمة طوال طريق عودتنا أوتتغير ملامحه الجامدة الباردة حتى ذهابنا كلٌ إلى عنبره للنوم حتى ميعاد استيقاظنا الروتيني، لم تغفُ عيناي ليلتها إلا دقائق ربما، لأفيق على صرخات وأصوات تصدر من الخارج وحالة من الهياج، هرعت لأعرف السبب، حتى فهمت أن صديقي استيقظ يصرخ ويخرف بكلام عن امرأتين إحداهما بذيل سمكة وأخرى بمنقار غراب سحبتاه للبحر وحاولتا إغراقه، وكلمات كثيرة لم يفهمها أحد، فقد كان في حالةٍ جنونية لم يعرف أحد سببها...

بقي إبراهيم في الأيام القليلة الباقية على يوم مولدي محتجزًا في غرفة تحت رعاية طبية، سألوني كثيرًا عما حدث في تلك الليلة وإن كنت قد رأيت المرأتين أو أي شيء غريب جعله في تلك الحالة.

كانت إجابتي كلها علمية. ألقيت اللوم على الإرهاق والتعب، أعصابه مرهقة فتؤثر على إدراكه وتهيئ له أمورًا لا وجود لها، لم أره

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

منذ ذلك الوقت، فقد تركته منفردًا، فالحقن والمهدئات جعلته ينام طوال الوقت، وكلما استيقظ يثور بحالة هياجٍ شديدة...

ليلة ميلادي استطعت أن أدخل له وسمح لي بزيارته بعد استقرار حالته نسبيًا وصمته وعدم تحدثه لأحد، استطعت أن أختلي به تلك الليلة، وقبل منتصف الليل بساعة تقريبًا وقعت مشاجرة بيننا، بعد أن أخبرني أنّ معرفتي شؤم، و يحيطني جن وعفاريت، توعد أنه سيخبر الجميع عن هؤلاء القوم، لم تفلح محاولاتي لتهدئته بل زادت من صراخه مع دخول الضباط والجنود، أخرجوني من المكان وقاموا بتكتيفه...

استغللت وقت انشغالهم معه ونفذت قرارًا كنت قد اتخذته وبكل إرادتي، قرار أندم عليه الآن بشدة، وإن عاد بي الوقت لرضيت أن يكشف صديقي الأمر وأعود لكنف والدي مرةً أخرى وأهرب من ذلك المكان.

سرقت مفاتيح العربة وتسللت لركوبها خلال دقائق كنت خارج المعسكر مطيحًا بالبوابة وكل من يعترض طريقي، مع صوت الإنذارات والرصاص الذي انطلق صوبي غير عابئ بما يحدث حولي، وانهيار خططي السابقة، منطلقًا بأقصى سرعة إلى مصيري الذي اخترته...

ظلامٌ دامسٌ وبردٌ قارصٌ، والأجواء المعتادة صاحبتني مثل كل مرة اتخذت فيها ذلك الطريق نحو الجبل، حددت هدفي ولم أهتم إن خرجوا خلفي أو طاردوني، فكل همي وقتها الوصول إلى المستعمرة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أشعر بالوقت أو سوء الطقس حولي بسبب تدفق الأدرينالين والتوتر والعجلة، عند وصولي للمنطقة والمكان الذي أدخل منه. ركضت مهرولًا أتعثر في خطواتي حتى وصلت للشق، وقفت قليلًا متأملًا الفتحة ومع صوت الرعد وأنوار البرق والمحركات التي يصل صوتها إليّ، خرج صوتي من حلقي منهارًا، مستعيذًا باسم الشيخ وأبنائه طالبًا الحماية وقبولي معهم، لا أعرف حقًا كيف نطق لساني بتلك الكلمات والتي كانت مقصد الشيخ حين ذكر لي في اللقاء السابق أن أستعيذ بهم... «أعوذ بسليمان و داجر وزينون من كل شر» رددتها ثلاث مرات حتى خرجت يد امـرأة أعرفها جيدًا تأخذ بيدي وتدخلني من الفتحة لأجد الشيخ والأبناء جميعًا كما كل مرة يدقون بأوتارهم وطبولهم ومزاميرهم، لم يهدِني إدراكي حينها لسر تلك المعازف التي تصاحب كل لقاءاتنا هناك، تكاد لا تصمت أثناء وجودي، كخلفية موسيقية لا يكتمل بدونها المشهد، لكنها في الحقيقة جزءٌ من قوتهم، وسيلة للحصول على ما يشاءون، فالموسيقى لها مفعول شديد الأثر على الأعصاب، ولاسيما إن كانت موسيقاهم الساحرة، بتردداتها التي تتلاعب بالعقل والروح، للوصول إلى ما هو أعمق من ذلك!

بدأت السيول تنهمر وتنزل من الجبال والوديان حولنا منذرةً بجو لم تشهده المنطقة من قبل، احتضنتني "كاميليا" أمام الجميع، أثارت دهشتي وتوجسي قبل أن تهمس بقبولي في مستعمرتهم وكزوج لها أيضًا!..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أكد على كلامها صوت الشيخ في جملة مقتضبة، تحرك الجميع بعدها للصعود والارتقاء للعليا.

« من استعاذ بنا أصبح منا ولا مجال له للعودة، اتبع هدانا تكن منا وكل ما لنا ملكك»

لم أشعر في تلك الأثناء سوى برغبة لأكون في حضن كاميليا التي أصبحت بجانبي تشد على يدي بيديها الدافئتين، حتى بدأ يسري الدفء في أوصالي ولم أشعر بطريق الصعود الذي يغمره الضباب ومياه الأمطار التي تنهمر من منحدراته بشدة بين أقدامنا...

بعد قليل ومع الارتفاع اختفى صوت المحركات والسيارات التي كنت أسمعها قادمة من أسفل الجبل بالقرب من الشق بعد أن اختفينا من أمامه صاعدين بين الممرات والكهوف السرية...

شعرت بإعياءٍ انتابني فجأة، وصعوبة في التنفس مصاحبًا للدوار والضيق بسبب تلك الصواعق التي تضرب بشدة تعمي الأبصار، وصوت الهمسات والموسيقى المستمرة في التغلغل لأعمق أعماق روحي، شيئًا فشيئًا شعرت بما يشبه الغرق، وطعم البحر يملأ حلقي، حتى ملأ الظلام عيني وسقطت في هوة سوداء لا أشعر فيها بوقتٍ أومكانٍ، قبل أن أفتح عيني مرةً أخرى، في مكانٍ آخر، و زمانٍ بعيدٍ كل البعد عما مضى، وقد فاتني من حياتي ما يقرب من خمسين عامًا!

نصف قرنٍ بالتمام سقطوا في بئرٍ سوداء من ذاكرةٍ لا وجود

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لها، ذلك المشهد الأخير في حياتي القصيرة التي حلمت أن أنال فيها حريتي وأشعر بها، لكني لم أشعر بأي شيء، ولا أذكر إلا أنني عدت مجددًا لا شيء لي سوى لقب " الرديف " بجسد ممسوخ وروح مشوهة وفكر مشتت ومصيرٍ لا أعرف أي ذنب جعلني ألقاه !

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(١٩)

١ / ١ / ٢٠١٩ (الورقة الأخيرة)

انتصف الليل وبدأ عامٌ جديدٌ، ليكمل فريد عامه الخمسين، تالفُ القوى لا يملك الآن إلا ذاكرته المثقوبة التي تسرب منها ما يقارب ربع قرنٍ من حياته، حاول أن ينقذ ما استطاع إنقاذه على مرفأ الذكريات، مرت كل تلك الأحداث التي شكلت هذا الجزء الواضح من حياته، حاول الربط بينه وبين الرديف الذي انتهى في تلك اللحظات من ترتيب مذكراته التي ستُنشر، وقد كان في انتظار ذلك الناشر الغريب الذي واعده ليأتي في هذه الليلة وفي هذا المكان، لكنّه لم يتوقع أن يرفض آخر ورقاته مثلما رُفضت آخر مذكرات الرديف، حيث لم توافق حينها إدارة المستشفى واعترضت على بعض ما قد خطه يعقوب وذلك لدواعٍ أمنية كما قيل، وهذا أيضًا ما قاله له الناشر، كان قد وعده بتنسيقها بطريقةٍ أخرى وإعادة صياغتها لتناسب فكرهم، لكن ثمة شيء يثير قلقه، لا يستطيع الوثوق به، لأن تلك الورقات الأخيرة تثبت أنّه كان يحيا حياةً طبيعية، رغم نسيانه لها، كان وكما يبدو أنه طبيب، وهذا ما أكده وذكره الرديف يعقوب متري في آخر مذكراته قبل موته، تحدث عنه بصفته طبيبًا يدعى فريد، وتحدث عن لقاءاتهما معًا، وأكثر ما حيّره وصف الرديف في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

آخر أوراقه التي يبدو أنه لم يكملها لسببٍ ما، لشخصٍ اقتحم غرفته، يحمل ندبتين طوليتين تقتحمان عينيه وتشقان حاجبيه، ويعرف فريد شخصًا واحدًا في حياته بتلك الأوصاف، كما يذكر ذلك الراهب، أستاذ الكهنوت، الذي تسبب ذئبٌ بجرحه المميز الذي لا تكرره المصادفات!..

كل ما ظهر في مذكرات يعقوب، وما ربطه فريد بحكايته، وتلك الحالات المشابهة التي ظهرت، كل هذا يؤكد أن ثمة خطب ما، شيء أكبر من الطبيعة البشرية يفعل كل هذا، يستغل ويقتنص لحظات ضعف الإنسان المستهدف، الإجراءات التي يقومون بها بعد إطلاق سراح العقل والجسد من قطعٍ للألسنة والأطراف وتشويه الملامح، كلها أمورٌ مترابطة، غير عشوائية، ولا يمكن أن يقوم بها شخصٌ عاديّ.

ربط فريد كل تلك الأفكار، في الفترة التي قضاها في المستشفى كمريضٍ وليس كطبيب بعد أن عاد لذاكرته الأولى، التي اختفى منها فصل كونه طبيبًا...

الملابسات في القصتين، من تمرد وهروب من واقعٍ معين، الافتتان بامرأة لاحظ فريد التشابه بينهما في القصتين، بل إن نفس الشعور اعتراه وهو يقرأ عنها في أوراق يعقوب، هو الشعور ذاته الذي أحسه مع "إيليماك"، رغم أنهما في زمنين مختلفين، ومن مكانين مختلفين، لكنّه يشعر أنها واحدة، وأنّها ليست بتلك البراءة التي رآها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الرديف في "كاميليا"

مقارنة عاصفة دارت في ذهنه مرارًا، لم يستطع إلا أن يتخيلهما امرأة واحدة تحمل اسمين، بل هما اسم واحدٌ معكوس!

في تلك اللحظات كان كل همه أن يوصل كل ما كُتب على حقيقته، دون تدخلٍ من أيّ أحد، الناشر أو إدارة المستشفى، كلاهما متفقان على التلاعب ببعض الأوراق التي كان يراها مهمة على الأقل بالنسبة له... وكان يعزو عدم ثقته بذلك الغريب لكون تعاملاته معه كلها كانت من وراء حاجز يسمى شاشة حاسوب أو الهاتف...

الموسيقى التي ما زالت مندفعة بطبولها وعزف أوتارها جعلته يقرر فعل شيء، أمر ما أمام تلك العين التي تراقبه، قرر أن يستخدم كاميرا حاسوبه لفعل هذا الأمر الأخير!

قرر أن يفعلها بنفسه، كل شيء أصبح أكثر سهولة، يمكنه أن ينشر ما يشاء، وأن يوصل أيّ فكرة يشاء، إنّه من البداية لا يثق بأحد، والآن هو أشد حرصًا، يشعر أن الوقت يداهمه، وعليه إنجاز الأمر، ربما يتمكن أحد من تحميل الرواية التي قام بنشرِ ملفٍ لها على متصفحه، ويقوم أحد بنشرها ذات يوم، دون اهتمام بالاسم الذي سيحمله غلافها...

على صفحته الشخصية في موقع "فيسبوك" الاجتماعي، والتي يتابعها الكثير من معجبيه دون أن يروا له صورة أو يعرفوا شيئًا عن حياته الخاصة، أولئك الذين يتعلقون بالكلمة ويشعرون أن وراءها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

روحًا.

قرر أن يفاجئهم، ثبّت كاميرا الجهاز جيدًا، وضغط على أيقونة "البث المباشر" حتى ظهرت صورته المشوهة على شاشة الحاسوب، وبدأ المشاهدون بالظهور، يستطيع هو أن يتخيل تلك الصدمات التي تعتري وجوههم، وخيبة الأمل التي قد تنتاب بعض القارئات والقراء أيضًا، إذ لا يمكن تخيُّل كاتبٍ مرهف الإحساس، يلامس الروح بكلماته أن يكون بتلك البشاعة...

بدأت المشاهدات تزداد، رغم صمته، وتلك الموسيقى التي لا تتوقف، الكل منتظر بترقُّب ما سيقوله، بدأ جسده بالارتعاش، ورأسه يتمايل مع الموسيقى بإيقاعها الذي بدأ بالانخفاض لتصبح معزوفةً للألم تبعث على الحزن والكآبة...

بعض المشاهدين انسحبوا، لكن غيرهم الكثير دخلوا لمشاهدة البث، يبدو أنهم يرسلون لبعضهم البعض دعوات للمشاهدة، حتى أصبح العدد قياسيًا في دقائق، اتخذ فريد الخطوة التالية بأن رفع يده ليكتب من خلال لوحة المفاتيح، متأكدًا أنهم قد لاحظوا تلك الأطراف الصناعية التي يكتب بها.

فضولٌ يعتري الجميع يظهر من التعليقات التي تتراوح بين الجدية والسخافة، بين التعاطف والسخرية، بين الحزن والغضب، ليكتب لهم تعليقًا

« اسمي فريد متري، وكما ترون أنا مبتور الأصابع، واللسان أيضًا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فاعذروني لأني لن أستطيع التحدث إليكم، لكنّي وضعت لكم ملفًا للتحميل، وهو عبارة عن رواية تتكون من مذكرات تحت بند (حدث بالفعل) لعلّ أحدكم يحتاج لتلك الكلمات فيهتدي إلى طريقه الذي ضل عنه... ستكون هذه الرواية آخر ما أنشره وهي تحوي قصتي وقصة رجلٍ آخر، وربما يكملها أحدكم بقصة تشبه بتفاصيلها ما مررت به، لم يعد هناك وقت، وهم لا يريدون لأحدٍ أن يعرف عن الأمر شيئًا .. هذه الرواية ستنتشر في الأسواق قريبًا ربما لن تحمل اسمي، وربما تنشر ناقصةً فصلًا أخيرًا، ورقة من المذكرات لم يريدوا أن تظهر، من المحتمل أن هدفهم خلع ثوب الخرافة والظهور للعلن!.. ربما أرادوا أن يعلنوا عن وجودهم، لكن من المؤكد هم فقط ينتظرون اللحظة المناسبة لإعلان ذلك ونزع أقنعتهم للجميع، ستكون الصدمة والهول، سينتشر التخبط ويسود الظلام، الجنون سيمس عقول الجميع.»

نقر على مفتاح الإرسال في لحظة صاحبها طرقٌ شديدٌ على الباب جعله ينتفض من مجلسه أمام الكاميرا، بدأ المتابعون يشاركون البث المباشر، مئات من المشاهدين يشاهدون ويسمعون ما يدور في ذلك المكان، الكثير منهم لا يفهم شيئًا، والبعض يتابع ويسخر ويشتم في التعليقات، لم يجب على أي سخرية أو تساؤلات، فالطرق المستمر على الباب جعله يتحرك بعرجٍ قليلٍ في خطواته حتى وقف أمام باب الغرفة منصتًا بقلق كما أظهرته الكاميرا يتلفت حوله والرعب والفزع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يملأ ملامحه، نظر للشاشة لعل أحدهم يهديه لما قد يفعل...

"افتح الباب" "ما هذه السخافة!" "أنا نادمٌ على متابعتك" "كن حذرًا ولا تفتح الباب" تعليقات كثيرة مختصرة وغيرها الكثير، تزامنت مع الطرق المستمر والذي لا يتوقف على الباب ويسمعه فريد كما يسمعه من يتابعه في بثه المباشر، صوت نعيق غربان ملأ الأجواء، الطبول والمزامير وإيقاعاتها التي ترتفع، جعلته يدرك أن شيئًا ما سوف يحدث...

لا يمكن أن يختبئ أكثر من ذلك، لا بد أن يواجه الأمر مهما كان، ذهب نحو الباب ليفتحه حدد نتيجة مواجهته، لن يرى أحد ممن يتابعون البث ما سيراه خلف الباب، لم يتوقع ولم يكن في الحسبان ما شاهده، إنّه آخر شخص يمكن أن يخطر بباله في هذا الظرف وفي هذه الليلة، فهو لم يره بعد ذلك اليوم الذي ودّع فيه حياته الطبيعية، لكن لا يمكنّه أبدًا نسيان هذا الوجه، مهما مر من الزمن، فهو لم يعرف غيره بتلك الصفات، بجسده الضخم، وتلك الأسنان الأمامية البارزة...

أعداد المتابعين على البث تزداد بسرعةٍ كبيرةٍ، لا يرون ما يحدث، لكنهم يسمعون ذلك الضجيج ويعلمون أن شيئًا ما يحدث في ذلك المكان، كلهم يريد أن يرى ما يريد فريد فعله، ينتظرون ليعرفوا ما يحدث، لا يرون سوى باب الغرفة مفتوحًا، وغراب اقتحم المكان ليهبط أمام الطاولة التي عليها الحاسوب ليزيد أجواء متابعة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

البث غرابةً وغموضًا، لكنهم فوجئوا أكثر حين ظهر فريد يترنح في خطواته مقتربًا من الكاميرا مضرجًا بدمائه، ينظر من خلالها تلك النظرة الأخيرة الخالية من الحياة، والروح تنسحب منه أمامهم...

حالة من الذعر والرعب سادت بين المتابعين من تعليقاتهم التي تغيرت من السخرية إلى الفضول والخوف ومنهم من يريد أن يعرف عنوانه، والبعض يطلب المساعدة، المشاركات الكثيرة التي بدأت كسخرية انتشرت وعدد المتابعين أصبح بالآلاف، والملف في مراحله الأخيرة للتحميل...

استطاعت الكاميرا من خلال الزاوية التي ثبتت فيها أن تلتقط صورة الرجل الضخم "ريمون"، كان يضرب رأسه في الحائط كالممسوس، ممسكًا بعصا غليظة، بدأ بضرب كل شيء فيها ويكسر كل ما يقع تحت يديه، يغيب عن زاوية الرؤية أحيانًا ويعود أمام الكاميرا ليثير الرعب في نفوس المتابعين الذين لا يفهمون ما يحدث أمامهم، غاب مجددًا وصمتٌ عمّ لثوانٍ، ثم ظهر يحمل في يده زجاجة يتدلى منها قماش مشتعل الأطراف، وبدأ يضرب رأسه في الحائط مرة أخرى، ضربات آلية بإيقاعٍ متناسق مع الموسيقى التي تصدح بهمسات غريبة وكلمات لا يفهم مغزاها أحد، وصوت نعيق الغراب يشتد، الأمر أشبه بمشاهدة فيلم رعب لكن ببثٍ مباشرٍ، بإثارةٍ حقيقيةٍ، بدماءٍ حقيقيةٍ، وأبطال حقيقيين، يراقبونه حتى صمت فجأة، وتوقف عن ضرب رأسه، كأنّه وعيَ لشيء ما، وكأنّه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استيقظ من كابوسٍ طويل، صمت للحظات دون أن يبدي أي حراك والجميع يراقب بخوفٍ شديد وهلعٍ يخطف الأنفاس، ولا يتوقفون عن تعليقاتهم "هل انتهى الأمر هكذا؟" "متى ستصل الشرطة إلى هناك" "ما هذا الجنون يا إلهي !" كانت التعليقات تظهر على الشاشة التي يرقد صاحبها على الأرض جثة لا يراها المتابعون وصوت الموسيقى يخفض مع كل لحظة تمر حتى توقفت تماما مع طيران الغراب خارجًا من باب الغرفة ليتوقف "ريمون» عن حركاته ممسكًا رأسه بكفيه لينتبه لما يحصل...

التفت حوله باستغراب، يصدر منه بكاء ونحيب، بدأه بصراخ هستيري جنوني أمام الحائط، كأنه في حالة صرعٍ شديدة، تخبط في الغرفة يتلفت حوله مطيحًا بكل شيء أمامه بالعصا، حتى توقف أمام شاشة الحاسوب مباشرة، ينظر إلى المشاهدين المرعوبين، بعينين مليئتين بالذعر، وعلى ملامحه يرتسم الهلع كأنه يرى نفسه لأول مرة منذ زمن، فمه المفتوح وعيناه الجاحظتان أرعبت وأفزعت كل من يشاهد هذا الحدث وثورة هياجه التي امتدت لدقيقة، أسقط تلك الزجاجة التي أشعلت النار في الأوراق المتناثرة والصندوق الذي يحتوي كل الأسرار...

الخوف يسكن الجميع، ينتظرون أن يوقف أحدٌ كل ذلك الجنون، دخل رجال الشرطة أخيرًا مقتحمين الغرفة مع ذلك الجنون والضوضاء والقتل الذي شاهده الكثير ببثٍ مباشرٍ دام لدقائق، وكان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

آخر مشهدٍ يراه المتابعون، ريمون يفتح فمه أمام الكاميرا مباشرة صارخًا ليظهر لهم بلسانٍ مقطوع!.. قبل أن تصبح الشاشة سوداء وينقطع البث.

أراد فريد متري أن يوصل رسالته، لكنه لم يكن يعلم أنها ستصل بكل هذا الصخب، وأن نهايته ستكتب في وسائل الإعلام كخبرٍ عن شخصٍ مجهول، يُقتل بشكلٍ مأساوي بواسطة مجنون أشعل النيران في الجثة والأوراق وحطّم جميع محتويات الشقة قبل أن تسيطر عليه قوات الشرطة وتم إيداعه مستشفى الأمراض العقلية...

خبر محزن ومادة إعلامية على صفحات التواصل سيأخذ وقته وينسى، ربما تُنشر الرواية يومًا ما دون أن يربط أحدٌ بين أحداثها وما حدث أمامهم، فالقتل أصبح منتشرًا، والمجانين يملأون العالم، والكاتب سيصدر الرواية باسمه ربما يكون أحد هؤلاء الذين تابعوا البث، وأسعفهم الوقت لتحميل الملف... لا أحد يعلم أين الحقيقة، وأين لعب الخيال دوره، كل شيء كان قد أتلف تمامًا بسبب الاحتراق، وحتى جهاز الحاسوب احترق واختفت كل ملفاته، ولم تنجُ القصة إلا من خلال من شاهدوا البث، ومن أسعفهم الوقت لتحميل الملف قبل أن يتم حجبه...

كان فريد مؤمنًا بقصة الرديف، مؤمنًا بأنهم أصبحوا في كل مكان ولم يعد يردعهم شيء، وأنه في مرحلةٍ ما كان مخطئًا؛ فالأديان والعلوم لم تخذله لكنها خدعته!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(٢٠)

٣ / ١ / ٢٠١١ - خاتمة ممنوعة من النشر.

التجارب العملية أصدق من الإيمان في بعض الأوقات، فالبعض يؤمن بأن الفراق يؤلم القلب، لكن اختراق السكين للقلب يمزقه ويدميه، وهذا الألم يصدقه الجميع !..

أدرك وأنا الآن في هذا العمر، وفي هذه الظروف، وهذا المكان أن ما كتبته قد لا يصدقه أحد، قد يكون أكبر من استيعاب العقل البشري المحدود بين المنطق والمعقول، وبين ما يراه وما يفرضه العلم بنظرياته ومصطلحاته النفسية، والذي في شرعه أصنف كمريضٍ نفسي و بكلمة أكثر دقة "مجنون"، لكن ما مررت به، وما تعلمته في السنوات العشر هنا في المستشفى كثير.

لقد أتاحوا لي الفرصة، وخاصة مساعد مدير المستشفى الذي يدعى " فريد" الذي شجعني أن أكتب مذكراتي على شكل رواية، ووعدني أنّه سيقوم بتحريرها وصياغتها ومتابعتها بنفسه.

لم أقابل المدير من قبل بمفرده طوال السنوات التي قضيتها في أروقة هذا المكان، بعد عامين من جلبي لهذا المكان تقريبا بدأت أدرك ما حولي، وأيقنت أنّي أعيش الواقع، وما أراه ليس هلوسة أو أوهامًا، رغم الهرم الذي احتل جسدي، ووجهي الممسوخ وإعاقتي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الجسدية المشوهة، لكن عقلي سليمٌ مهما قالوا عني، إلا أن هناك فجوة وثقبًا في ذاكرتي يتعدى نصف قرن، إن ما أضاعته ذاكرتي في فترة من الزمن لا أعلم عنها شيئا، لكن في السنوات الأخيرة من إقامتي في هذا المكان وتعرفي أكثر على فريد جعلني أدرك أن من المحتمل أنني كنت أمارس حياة عادية جدًا فاقدًا للذاكرة، أو كما أعتقد وما زلت أؤمن بأني كنت مخطوفًا ليس بإرادتي، بل تم السيطرة على كامل عقلي وروحي، كأن شيئًا ما قد استخدمني كوعاء جسدي، أو شيء يشبه الإيحاء أوخدعة وقعت بها من دجال وساحر محترف يعرف كيف يستخدم وسائله، فأسوأ مراحل الجهل أن تصدق كل ما تراه أو تقرأه فحتى الساحر يصفق له الجميع رغم علمهم أنه يخدعهم!..

ليس هذا ما جعلني أكتب هذه السطور الليلة، بل ما حدث بعد أن سلمت الرواية والمذكرات التي كتبتها بإيجاز شديد لقلة المساحة التي حددت لكتابة مذكراتي إلا أنهم رفضوا فكرة الفصل الأخير وخاصة المدير، لتحدثي عن بعض تلك الحالات التي تعاني الإهمال، وعن بعض حكاياتي والأشياء التي اكتشفتها في السنوات العشر التي قضيتها معهم...

كانت حجتهم أن تلك أسرار تخص المستشفى، لها ضوابط أمنية ولا يسمح بنشرها، وذلك دفعني لكتابة هذا الفصل حتى وإن لن ينشر .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قضيت الليلة السابقة أتحدث من خلال الكتابة مع د. فريد الذي وعدني أن يهندم الورق والحكايات، وبكرمٍ منه أعطاني طابعته الخاصة حتى تكون آخر الورقات مطبوعة، وأكد بأنه سينظر فيها مع المدير مرةً أخرى وسيتم حذف وتهذيب ما يمكن، وسيحاول إقناع المدير بذلك...

كانت لديّ أسبابي ودوافعي للكتابة، أما عن دافع إدارة المستشفى لنشر ما كتبته سابقًا فلا أعرفه، فليكن مجرد تقدير أو سبق حصري يكتب لهم كأول نزيل يؤلف رواية، باعتبارها خيالية، أو ربما رغبة بالمتعة، لا يهمني إلا أنني وبهذا الذي أفعله ربما يهتدي أحدهم فيعلم أنه ليس الوحيد الذي مرّ بتجربتي، وكم تمنيت أن تكون «كاميليا» مثلي، وأن تكون أفاقت في مكانٍ وزمانٍ ما، فتقرأ مذكراتي وتعرفني!

يعتريني شكٌ أحيانًا بما يخص أمرها، هل هي مثلي ضحية، أم أنها منهم، لكنني أنفض تلك الفكرة، وأستسلم لأمر براءتها لأعتبرها ضحية مختطفةً مثلي ومثل الكثير، لا يمكنني تخيّل ما قد يفعلونه بها، أيمكن أن يشوهوا ذلك الحُسن! هل فعلوا بها ما فعلوه بنا جميعًا؟! لا أعتقد أن أحدًا مهما بلغ من الشر، ومهما كان مسماه أو جنسه أن يفعلها ببساطة، إنني بالأصل لا أتخيل أن «كاميليا» قد تشيخ ويشيب شعرها أو يتجعد جلدها المرمري، ربما أنا الآن أهذي، وهذا ما ينتابني عند ذكرها، لأشعر فقط في حضرة اسمها أنني مجنون، فقد تكون قويًا صامدًا ثابتًا، فيأتي ويزعزع إيمانك ويهزّ دواخلك رمش

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

امرأة...

الليلة السابقة هي بالفعل ما جعلتني أقرر أن أكتب تلك السطور الأخيرة حتى وإن رفضت للنشر لكنها ستكون في صندوق يدفن معي لأن عمري لم يبق به الكثير خاصة في هذه السن والعجز والضعف الذي يعتريني.

أخبرني « فريد» أني لم أكن الوحيد هنا بهذه الحالة من فقدان الذاكرة، فهناك بعض الحالات مثلي، كلهم قُطّعت أصابعهم وألسنتهم، لكنّهم لم يتلقوا ذلك الاهتمام الذي حظيت به من تخصيص فرصةٍ للكتابة والتعبير عن دواخل نفسي، أما البقية فكانوا في عنبرٍ سريّ يجرون عليهم تجارب وأبحاث نفسية ومعظمهم ماتوا قبل قدومي كما أخبرني، كان ذلك يدعم ظنوني ونظريتي حول فكرة الاختطاف الذهني والجسدي، رغم أن الأمر لا يمكن إثباته بشكلٍ علميّ قاطع!

كانت هناك حالة أطلعني عليها فريد، حين رأيته لم أعرف من يكون، من التشوهات التي تملأ وجهه، لكن من صراخه وحالة الهياج التي انتابته عند رؤيتي بدا أنه يعرفني، وهذا ما أفزعني جدًا يومها، خيل لي أنه يعرفني جيدًا أو أني فعلت به شيئًا فظيعًا لا ينساه، كان من أولئك الذين يقيمون في العنبر السري الخاص بالمستشفى والمخفي عن أعين الجميع، لكن ما حيرني أنه بعدها بأسبوع تقريبًا سمعت من « فريد» أنه قتل نفسه في عنبره في لحظة هياج، قطع شريانه وظل ينزف حتى الموت، مما جعلني أضع احتمالًا حتميًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالانتحار أو الموت بطريقة مفجعة لكل من مروا بهذه التجربة!

لقد ساعدني فريد كثيرًا وشجعني لنشر مذكراتي، أعطيته إذنًا بالتصرف بها وإضافة لمساته لتعرض بشكلٍ لائق للنشر، وكان أحد القائمين على ذلك، كان طبيبًا فذًا، مهتمًا بالأدب والفنون والفلسفة، لديه شغفٌ واهتمامٌ يجعلانه محط ثقتي، كُلّف بكتابة تقديم للرواية أو ما أسميها أنا بالحقائق التي أكتبها لتظهر للقراء على أنها قصة سردية لا أكثر، لطالما اهتم د. فريد بي كحالةٍ تستحق المعرفة عن قرب، كان ودودًا جدًا، لم يتعامل معي كطبيبٍ يعامل مريضه المجنون، لقد كان صديقًا بالفعل، حاول مرارًا أن يأخذني للشارع، يريني الحياة، كيف أصبحت، تلك الشوارع التي لطالما مشيت مفتونًا بها في شبابي، أصبحت مزدحمة بالبشر، مضجرة، مزعجة، ملوثة، منفرة جدًا، لم أحاول التأقلم مجددًا مع العالم الخارجي، كانت مرة واحدة خرجت معه فيها، لم أحتمل ذلك الضجيج، لم أحتمل زحام الوجوه، ارتعبت من أن يكونوا حولي منتظرين فرصة لاختطافي مرةً أخرى، لذا قررت عدم مغادرة المستشفى والحفاظ على هذا الهدوء الذي اعتدته هنا في المستشفى، فبالنسبة لعجوزٍ في التسعين لا يمكن أن يغريه صخب الحياة وتخدعه مرة ثانية، لا رغبة لديه سوى الموت بهدوء، ذلك الموت الذي أشعر باقترابه، وأنتظره بسلامٍ وتصالح تام...

في وقت متأخر ليلة أمس جاء « فريد » وأكد أنني يجب عليّ إنهاء الفصل الأخير سريعًا حتى ينظر له وأخبرني أيضا بوصول نزيل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb.group/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا sa7eralkutab.com

تتشابه حالته بحالتي بل أخرج من ملف يحمله بعض الصور له، وجدت صعوبة في البداية لأعرفه، لكن تلك الندبة على حاجبه كانت تقول لي «أجل إنه أنا يا صديقي»، كانت تلك علامة مميزة في وجهه الذي لا أنساه، وعلى كتفه أيضًا أثر جرحٍ من رصاصةٍ تلقاها ذات ليلةٍ لا تُنسى، لم يكن ضمن توقعاتي أن أجد إبراهيم هنا، في مثل حالتي المزرية، شعرت بحزنٍ عميقٍ لرؤيته هكذا، ولم أجرؤ على التفكير بمواجهته، إن كان سيتذكرني بالأصل، فثمة شعور بالذنب تجاهه يأكلني ويحزنني، فأنا أتذكر كيف تسببت له بالجنون بسبب حماقتي واتباعي لنزوتي وفضولي، وربما كنت السبب في اختطافه العقلي والجسدي، لا يمكنني تصور ما عاناه صديقي وما الظروف التي وصلت به إلى هنا!

وقتها لم أعلق بشيء، ولم أقل لفريد شيئًا عن إبراهيم، آملًا أنهم قد يعتنون به بعد رحيلي.

شعرت بخيبة أمل، فالثقة أصبحت معدومة تجاههم بسبب مما رأيته وخاصة هذه الليلة عندما دخل بعض الممرضين واضعين تلك السماعات الموصولة على جهاز الحاسوب في العنبر الخاص بي، أخبروني أن لا أنزعهم وهذا أمر من الطبيب المدير، لم أعترض رغم أن من السيئ أن تشعر بأنك مراقب طوال الوقت، تحسب عليك حتى أنفاسك، تشعر بوجودهم معك، ترقبهم، وأنهم أصبحوا قريبين جدًا، أقرب إلينا من أي شيء آخر، من خلال التكنولوجيا التي انتشرت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وتطورت بشكلٍ مريب وسريعٍ جدًا، كأن هذا بالضبط ما يريدونه، ليتمكنوا من الوصول والسيطرة أكثر...

لذلك ورغم كل هذا استيقظت صباحًا وبداخلي إحساسٌ أن شيئًا سوف يحدث اليوم، لذلك ظللت أكتب حتى الآن قد أنعم بالسلامِ الأبدي كما أتمنى...

من خلال بحثي في الإنترنت رأيت أخبارًا عن ثورات تحدث في بلاد الوطن العربي، يبدو أنهم سيأخذون تلك الأحداث وحالة الفوضى كغطاءٍ لهم، ليتمكنوا من الوصول لأهدافهم والسيطرة على البشر أكثر...

صوت الغربان ونعيقها بدأ يجتاح غرفتي من الخارج صوت الطبول الذي خرج من السماعات من جانبي أرعبني جدًا لكني واصلت الكتابة فلم يعد هناك وقت للاختباء أو الخوف يجب أن أواجههم رغم بحثي كثيرًا سابقًا في الإنترنت عن أسماء أو صور من قابلتهم في المستعمرة، إلا أني لم أجد شيئًا محددًا، ربما فيلسوف من القرن الأول اختفى واسمه كان مثل اسم ذلك الرجل الذي ارتقى في المستعمرة كما أذكره في رسومات الكهف، وهناك عائلة أندرسون التي اختفت في البحار، ورغم أوصافهم التي تشبه من قابلتهم، لم يكن هناك شيء مؤكد يجعلني أتيقن من الأمر، فلا صور ولا دلائل تؤكد ما حدث لي...

الطرق الشديد على باب غرفتي لم يجعلني أتوقف عن الكتابة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقع sa7eralkutub.com

حتى صوت انخلاع الباب والطبول والصراخ الذي تزايد من خلفي لم يوقفني عن دق المفاتيح بأطرافي الصناعية...

من خلفي رأيت تلك الملامح التي ظهر انعكاسها على الشاشة التي انطفأت تمامًا، أصبحت أنفاسه خلفي تمامًا، رفعت عيني ودققت في الشاشة لأرى رجلًا بندبتين بارزتين على وجهه كأن مخالب حيوان مفترس من فعلها، لكني لا أعرف من يكون، وماذا يريد، تجاهلت وجوده خلفي وعدت للكتابة مقررًا عدم التوقف إلا مع توقف صوت الطابعة التي تطبع كل ورقة أنهيها، ذلك الوجه ذو الشفاه المشوهة والبشرة السمراء الداكنة، بملامحه التي أتذكرها جيدًا، أصبح بجانب الرجل الآخر، اقترب وجهه اقترب من موضع رأسي، وأنفاسه المتحشرجة جعلت الحروف والدقات متوترة وصوت الطابعة ما زال يطبع الأوراق....

« يعقوب جلال المسيري »

(تمت)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعمال الكاتب السابقة

١) رواية مشتركة بعنوان (قاتل ولكن) - أبناء مفيستو - صدرت عام ٢٠١٨

٢) مجموعة قصصية بعنوان (الساحر) صدرت عام ٢٠١٧

٣) رواية مشتركة بعنوان (ألف ليلة في الجحيم) صدرت عام ٢٠١٦

للتواصل مع الكاتب على صفحة الفيس بوك

https://www.facebook.com/mohamed.almakhzanji

دوت الكتب الحرامية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elktob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الرديف

لو وطئت قدماك أرضنا فأنت مختار قبل أن تولد ، رسمنا لك طريقًا واشعلنا الفضول في صدرك لتسبح إلى مصيرك وتلتقم الطعم ، أتريد أن تتحرز ؟ تريد أن تغرق في فورة النشوى وتصرخ من المتعة ، إنه لثقب واسع تغرق في دواماته نحو الأسفل ، إنك غير مدرج في حساباتنا فأنت مجرد وعاء بلا أحشاء ولا ضمير ، أما عن حياتك فهي لا تساوي حتى زمن كتابة هذه الكلمات ، أنت تعرف هذا جيدًا ولا تملك غير أن تنتظر غرابك الأسود لتتعلم منه كيف تدفن نفسك .

محمد المخزنجي

بورصة الأدب